تاريخ المنطق عند العرب

الدكتور
محمد عزيز نظمي سالم

الناشر: مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والتوزيع

تراث الثقافة الإسلامية

تاريخ المنطق عند العرب

تأليف

دكتور
محمد عزيز نظمي سالم

١٩٨٣

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٣٩٤٧٢ إسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . « آمين »

« صدق الله العظيم »

« رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، واحلل عقدة من لسانى »

(١)

تصدير

وبعد . . فقد أتممت هذا البحث بعون الله ، وبحسن التوفيق والإشراف والتشجيع . فهذه صفحات تعرض لتاريخ المنطق عند العرب ، وإنى أخرجها بعد دراسة وبحث إنما أود أن أتشرف بتقديمها لأساتذتى وزملائى من دارسى العلم والفلسفة والتوحيد ومناهج البحث والتاريخ مصغيا لما يوجهون من نقد وتوجيه . كما أود أن أيسر الأمر أمام من تستهويه دراسة المنطق فى حقبة مزدهرة من تاريخ الفكر العربى كانت حلقة مفقودة بالنسبة للدارسين والمشرفين فى ميدان تاريخ الفلسفة والعلوم العربية والإسلامية .

ومما لاشك فيه أن التزامى ببرامج دراستى لهذا الموضوع . كان توجيها حميدا وفضلا كثيرا من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيــة . وأساتذتى الأجلاء أعضاء لجنة الفلسفة والاجتماع . فقد كان لهم كل فضل ومعاونة صادقة لهذه الدراسة المتواضعة .

ولا يفوتني في هذا المجال أن أشكر صديقي اليوغوسلافيين الحاج مصطفى شيفا والحاج ساعتجيج من علماء الاسلام والاستشراق بالبوسنة والأستاذ فريتزشتيت أستاذ الدراسات الشرقية والإسلامية بجامعة برلين ، والادارة الثقافية بجامعة الدول العربية وسكرتارية المؤتمر الاسلامي .

كما أعبر عن خالص شكري لاجلال ولمن وقف إلى جانبي وعاونني في البحث .

وكانت تلك القوى التي تدفعني في بحثي وفي تذليل الصعاب التي جابهتني مضرب الأمثال الطيبات . والتي أحفظ لها الود والعرفان بالجميل ، وبالدين العظيم .

والله أسأل الهداية والاخلاص في العلم والعمل وأرجو أن أكون في هذا البحث قليل المجانبة للصواب ، فالخير ابتغيت ، والحق سعيت ، والحكمة أردت .

وما أوتيت من العلم إلا قليلا ، وما توفيقي إلا من عند الله .

وعلى الله قصد السبيل وحسبي هو ونعم الوكيل .

(٢)

تمهيد

اختلف الباحثون بصدد دراسة المنطق ، فمنهم من عده مكملا للنص الديني ، ومنهم من حرم الاشتغال به (١) إلى حد القول المعروف «من تمنطق فقد تزندق».

ولكن الجدير بالاشارة إليه أن الذين انتقدوا المنطق القديم في العالم العربي والشرق الإسلامي على اختلاف اتجاهاتهم الفكرية قد انتقدوا المنطق الأرسطو طاليس القديم في سبيل الدعوة إلى منطق ديني(٢) يحمي العقيدة ويدافع عنها ومنطق دنيوي يدعو إلى التجريبية والاستقراء من ناحية أخرى .

إن شئت فقل أن المناطقة العرب والمسلمين قد تعرضوا إلى المنطق القديم بالنقد من وجهة نظر الدين فكان من الكلام وأصول الفقه . ومن وجهة نظر العلم فكان منطق العلوم ومناهج البحث .

ولقد حاولنا على سبيل الحصر أن تعدد المدارس المنطقية عند العرب نجد أن من أبرزها المدرسة المشائية (٢) والمدرسة الأصولية (٣) والمدرسة الجدليه (٤) والمدرسة العلمية (٥) والمدرسة الصوفية(٦) .

---

(١) فهرست المتون في مجموع الخواص والفنون

(٢) ابن قتادة

ودراسة البحوث والمؤلفات والنقول والشروح عند المدارس السابقة تعكس بحق الحركة المنطقية عند العرب وتسجل تاريخا لعلم المنطق لدى المناطقة العرب والمستعربين . منذ أواخر القرن الثانى الهجرى حتى نهاية القرن الثامن الهجرى أى ما يعادل القرن السادس الميلادى والقرن الثالث عشر أى حتى العصور الوسطى، كحركة تمهيدية للاورجانون الجديد ومنطق الاستقراء البيكونى الذى ذاع صيته فيما بعد .

ولما كان التفكير عند العرب والمسلمين متعدد الجوانب ، فمنه الجانب الالهى والجانب الأخلاقى والجانب الصوفى والجانب العلمى والجانب الكلامى والجانب الفقهى والجانب المنطقى . ولكل جانب من هذه الجوانب عوامل أثرت فى نموه وتطوره .

فان غايتنا هى الوقوف على النتاج المنطقى عند العرب وقيمته وأصالته . كما أننا نهدف إلى التحقق من الكيفية التى نقل بها الأورجانون من اليونانية إلى العربية وما الحق به من اضافات وشروحات و تصنيفات من خلال الترجمات والنقول إلى العربية . كما نهدف إلى العرض المحايد للنتاج المنطقى عند العرب من خلال تطوره ونشأته وذلك ببسط تاريخ المنطق عند العرب بمختلف اتجاهاتهم وتياراتهم الفكرية والدينية وتبرز هنا المكانة الحقة للمفكرين تأدوا إلى طرائق جديدة فى التفكير المنطقى فى سبيل الدفاع عن الدين وفى الكشف واستقراء ميادين المعرفة والوجود .

فتاريخ المنطق كنوع من الدراسة العلمية ينطوى على اصالة التراث العقلى وعبقرية الانسان ودورها فى الحضارة ، وسيتضح بجلاء أن ماقدمه العرب العرب للانسان ولعلم المنطق على وجه التحديد من قيم علمية وابتكار مايهتم الباحثين

من الشهادة بقيمته ومآثره على المنطق الحديث عند جون ستيورت ميل وفرنسيس بيكون ، وسنقدم عرضا للاورجانون الارسطو طاليس القديم الذي كان مسيطرا على المفكرين والعلماء حتى العصور الوسطى .

كما نبين أن المناطقة العرب لم يعنوا بجانب من جوانب تفكيرهم مثل ماعنوا به فى المنطق وطرائق البحث وفلسفات العلوم واكتشافهم لمنطق التجريب والاستقراء .

لقد كان المنطق عند العرب والمستعربين ضربا من ضروب المعاملة العلمية ويتميز عن سائر الجوانب من حيث بحوله واعتباره معيارا للعلم (١) ومحكا للنظر (٢) . وكل من التيارات والمدارس الفكرية والفرق والحلقات قد استعانت بأساليب المنطق واستخدمت العقل فى الدفاع عن الدين وفى البحث والكشف فى مجال العلم والمعرفة .

ونشير إشارات إلى العوامل التى كونته أو أثر فى تطوره خلال مرحلتيه . لأن لكل مرحلة طابعها وعواملها التى ساعدت على مايحفل فيها من نتاج على على نحو معين فنتعرض لمرحلة ماقبل الاختلاط والنقل والترجمة . ثم لمرحلة الاختلاط والاتصال الثقافى .

ونبين أن المرحلة الأولى كان التفكير المنطقى بفطرته بسيطا يكاد يكون عربيا دار فى نطاق العقيدة الدينية ومسلمات الإسلام . وقد تكون هذه المرحلة مرحلة عزلة أو تمهيد لنشأة علم الكلام . وفى المرحلة الثانية نرى تطور المنطق عند

---

(١) الغزالى ـ القسطاس المستقيم

(٢) ابن سينا فى النجاة والشفا والاشارات والتنبيهات

حدث الاختلاط الثقافى فنشير إلى المنقولات من عناصر الثقافة الأجنبية وأبرزها كتاب الارجانون حتى يتضح لنا مصدر التأثير ومداه على نتاج المناطقة العرب ـ أى تعرض للترجمات المنطقية التى نقلت إلى العربية واشتغل بها المفكرون وذلك بطريقتين احداهما تعنى بالتلويح إلى أهم المسائل والنظريات المنطقية وموقف كل المفكرين أو النظار أو المشايخ من المناطقة العرب والمستعربين والمسلمين . .

والأخرى تعنى الاشارة إلى الشخصيات والآراء التى تعرضت لكل مشكلة منها . وهذا يعنى أننا نتناول الدراسة وفقا للمنهج الموضوعى والمنهج التاريخى معا . كما نعنى عناية خاصة بتطور علم المناهج وصلته بتاريخ العلوم العربية .

المرحلة الأولى فى تاريخ المنطق عند العرب

ونعنى بها مرحلة ماقبل الاختلاط أو الاتصال الثقافى . فقد كان التفكير عند العرب والمسلمين عربيا خالصا لم يحتك بأى تفكير آخر عن طريق مجالس البحث والمجادلة . وتحدد الفترة الزمنية ، منذ صدر الاسلام حتى منتصف القرن الثانى الهجرى . . أى من بدء عهد حركة الترجمة والنقل فى أواخر الدولة الأموية .

ونتناول بالبحث المسائل التى شغل بها نظار المناطقة والمفكرين خلال هذه الفترة ، مع الاشارة إلى العوامل التى ساعدت على وجوده ونموه وأهم المسائل والآراء التى دارت والخصائص العامة والسمات والملامح الفكرية العامة للدراسات المنطقية .

وكانت نقطة البداية هى البحث فى الكثرة ومسألة الأقانيم والاجابة التى أوردها النص الدينى ردا على هذه المسألة ثم مسألة الخلافة ومسئولية الإنسان وارادة الله .

ولكى نتبين المؤثرات العامة والعوامل الأساسية ، ينبغى أن نتلمس ذلك فى التغير الذى حدث مما جد فى المسائل الأساسية من خلاف ونقاش فقد كان الخلاف أهم البواعث على ممارسة العمل العقلى واستخدام الأساليب الفكرية إلى جانب النص الدينى والحديث ، ومرجع هذا الخلاف إلى المواقف المتعارضة بين المهاجرين والأنصار حول مسألة دفن الرسول وإلى مسألة الخلافة والمتابعة . وفى اعلان الحرب على مانعى الزكاة أبان خلافة أبى بكر وفى مسألة الشورى . وما حدث من اغتيالات لبعض الشخصيات الاسلامية من الصحابة . إلى جانب هذه البواعث يوجد باعث من الأهمية بمكان وهو القرآن وما يبدو فى بعض آياته من تعارض ظاهرى . وهذا أدى إلى التعرض لمسألة خلق القرآن وكلام الله ناداهم أيضا إلى التعرض لصفات الله وذاته ووحدانيته .

كما نبين حدة الخلاف فى القرن الأول الهجرى منذ وفاة الرسول وما نجم عنه من وجود الفرق والطوائف والأحزاب . ويتضح أمامنا بجلاء أن التطور مفكرى من الأمور الجزئية والحادثات الجزئية إلى أمر كلى عام يمثل انقلابا ونموا مطردا فى جانب التفكير عند العرب . لكن بالرغم من هذا التطور ، فان المعالجة العقلية لما طرأ من مسائل ومشكلات لم تتخذ طابع العلم أو الفن . وإنما يمكن الحكم عليه بأنه تمهيد لنمط آخر .

وعلى هذا يمكن القول بأن المرحلة الأولى مرت دون أن تكون للعقلية العربية الطابع المنطقى فى معالجتها لمسائل الدين والدنيا ، وانما هى هيئة لطراز آخر من التفكير المنطقى . ويتضح هذا النمط من خلال المرحلة الثانية بعد ماحدثت حركة الترجمة والنقل . التى يمكن أن نقسمها إلى فترات :

(١) فترة النقل والترجمة والجمع والشرح .

٢ ـ فترة النقد والتحقق والهدم .

٣ ـ فترة البناء والانشاء .

ولقد تتابعت المراحل التاريخية على علم المنطق وامتدت حتى طلائع عصر النهضة واتصلت بمواكب الحركة العقلانية والكشف العلمي . ولعبت دورا هاما وخطيرا فى ازدهار ونمو المعرفة والعلم فى شتى المجالات .

ونحن فى غمار حركة الوعى السياسى والتحررى فى هذا العصر ومن خلال معارك الاستقلال التى تخوضها الشعوب العربية من أجل كيانها وسيادتها ووحدتها وحريتها ، يجــدر بنا ونحن أحوج ما يكون إلى أن نفهم ونعى ينابيع تراثنا الأصيل ونلتقى إلى الماضى بنظرة واعية وننهل منه بما يفيض به من علم ومعرفة . وليس هـذا الموقف موقف تراجعى ، ولـكنه وعى بتراثنا وتثبيت له وتقييم جديد نفخر به ، فى ضوء النهار الساطع ... فى نور المعرفة العلمية الجـديدة . لأن المعرفة هى مادة العلم والعــلم لايقوم إلا بالفكر والتجربة . والمنطق طريق العلم وسبيله فى عالمنا الحديث ، فنحن نعود إلى تراثنا لنعى تاريخنـا وخبرتنا التى ورثناها ، ونتيجة بطاقاتنا الثورية فى انطلاقة المستقبل الصاعد ، ونحلق فى فضاء المعرفة الفسيح ونستلهم من الماضى العبرة والتوجيه والنقـد ونثبت الحاضر ونعلى من صرح المستقبل .

وإن حق لنا القول نقول أن تراثنا الفكرى مع مابلغه من منزلة عالية وعمق وشمول لايزال فى حاجة الى أن نفطن إليه وأن نفهمه ونتذوقه فى حركتنا الفكرية وفى ثورتنا الشاملة ، وأول الأمور التى نضعها فى الاعتبار هى أن نضع التراث العلمى عند العرب والمسلمين فى موضعه اللائق ونقيمه تقييما حقيقيا فتتبين دلالته من واقع حياتنا وفكرنا ومعتقداتنا ومعرفتنا وتاريخنا الحضارى الطويل . لأن الفكر والفلسفة والمنطق ليست ترفا عقليا بل ضرورات للحياة والواقع .

وليست هذه سوى صفحات تبرز الدور الحقيقي لقيادة الفكرية والمبادىء المستنيرة من تاريخ الفكر الإنساني وتاريخ الحضارة الإنسانية وليس أدل على دورنا من العبارة القائلة :

« وليس عبثاً أن الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامي الذي أغار عليه المغول الذين اكتسحوا عواصم الإسلام القديمة تراجع إلى مصر وآوى إليها فحمته مصر وأنقذته عندما ردت غزو المغول على أعقابه في عين جالوت » .

« وما من شك في أن الدوائر العربية أهم الدوائر وأوثقها ارتباطاً بنا ، فلقد امتزجت معنا بالتاريخ ثم جمعها الجوار في اطار ربطته كل هذه العوامل التاريخية والمادية والروحية .

فالفكرة الأساسية هي أن هذا المجهود ليس تأويل وليس مجرد أحياء لتراث العرب والمسلمين الحضاري وانما وعيا بتاريخهم الفكري وجهود علمائهم ومفكريهم العظام من خلال صفحات التاريخ التي تشهد بصدق أن الحضارة العربية الإسلامية ومقوماتها التاريخية والمادية والدينية والفلسفة تم لطلب المعرفة والعلم (١). وأن جوهر العقيدة لم يفرق بين العلم من وطن ووطن فكانت الرسالة الثقافية تضيف إلى بناء الحضارة الإنسانية حجرا كريما نبع من عبقريتها في الأمور الدينية والفلسفة والأخلاقية والاجتماعية والفنية والادبيه وطبع تطور الإنسانية بطابعها الفريد قرون عديدة وذلك بشهادة الدارسين .

والقضية التي نطرحها للبحث هي « تاريخ المنطق عند العرب » وتتصل اتصالا وثيقا بالتاريخ الفكري في جانبه المنطقي عند العرب .

---

(١) الاسلام والحضارة ـ طبعة وزارة الثقافة ـ أحاديث اذاعية د. محمد خلف الله

وهذه القضية لابد وأن تتصل بالحضارة والتاريخ من ناحية ، وبالفكر والعلم والفلسفة من ناحية أخرى .

ولكي نقدم أحكاما موضوعية تقريرية بهذا الصدد ينبغي أن نتبين المسألة بعد جمع واحصاء الواقع وتفسير عنها . ولكن الأمر ليس بمثل هذه السهولة ، لأن البحث يلزمنا بالاستدلال على أهم الوقائع واستنباطها ثم تأليفها تأليفا عقليا باعطائها وجودا فى الذهن . ونقول أن معظم الوثائق التى تناولها أيدينا بمثابة رموز ودلالات تفسر حقيقة وجود منطق عند العرب وتسجل تطور التفكير المنطق لديهم .

أن طرحنا للقضية السابقة هى محاولة لتاريخ المنطق عنـــد العرب فى ضوء معرفتنا الحاضرة لما هو ماض . وبالاستعانة بأبرز وأهم المراجع والوثائق لنستعيد وعى مرحلة مزدهرة من تاريخ الفكر عند العرب . . وينسحب هذا على العنصر العربى وغيره على السواء . فيشمل العرب العاربة والعرب المستعربة .

والوثائق والمراجع التى متناول أيدينا أغلبها قديم وكتبه الشراح المتأخرون من الأرسطو طاليسين وغيرهم من العرب المسلمين وبعضها من الدراسات الحديثة والتحقيقات لرسائل أرسطو طاليس وكتبه المسماه بالأورجانون . وبعض المراجع الأجنبية واللاتينية .

---

(١) الشعوبية فى الاسلام مقال بالمجلة بقلم د. محمد عبد القادر حاتم

(٢) العلوم عند العرب للاستاذ قدرى حافظ طوقان ا قد .ة من ص١ الى ص١١

(٣) التراث اليونانى عند العرب د. عبد الرحمن بدوى

(٤) مسالك الثقافة الاغريقية أوليرى Olery

(٥) الجانب الالهى من التفكير الاسلامى د. محمد البهى جـ ١ الأول المقدمة

وقد حددت عملية إختيار وانتقاء الوقائع التاريخية من أواخر القرن الثانى ثم عصر الترجمة والنقل إبان الدولة العباسية حتى القرن السادس الهجرى ، ونتناول فئات ومدارس المنطق العربى فى أنحاء العالم الإسلامى برمتـــه ونخص بالعرض الفلاسفة المشائيين والأصوليين والجدليين والعلماء . وخطة البحث العامـــة هى محاولة الفهم لتطور التفكر المنطقى عن العرب بعد أن حدث اتصال ثقافى بين العرب وغيرهم من الأمم وخاصة اليونان .

فلقد أغرم النقلة بكتب أرسطو طاليس فى المنطق والفلسفة وقد عرفهـــا المفكرون العرب والمسلمون وتعمقوا فهمها وأتوا بجديد من وحى عبقريتهم التى قدمت الكثير للعلم والانسانية من كشف وابتكار .

وكثيرا ما كانت كتب أرسطو طاليس وأبحـــاثه فى المنطق والتى عرفت فيما بعد باسم الأورجانون عرضة للضياع والفساد والفناء وبالتالى تفقد معناهـا مغزاهـا .

ولعل النقلة والشراح من المتأخرين قد جعلوها صالحة للاستعمال وقد فحصت فى ضوء النقد العلمى المستنير وتحقق من كبير من الروايات عنها .

والقضية التى هى موضع البحث تتصل ببعض التعميمات والقضايا الكلية تبدو فى صورة أحكام .

ولغة المنطق محدودة ومنضبطة . ومنهج التفسير ضرورى للقضية التى نعرضها بالبحث إذ به نتأدى إلى تحليل ظاهرة نشأة المنطق عند العرب .

---

(١) تاريخ الفلسفة د. ابراهيم بيومى مدكور . د. يوسف كرم المقدمة .

(٢) المنطق التوجيهى د. أبو العلا عفيفى .

وبالتأكيد أن المنهج الأسبق كفيل بالوصول إلى الحقيقة والموضوعية .

إن التاريخ البشرى عبارة عن سجل حافل بالأحداث الإنسانية خلال مجرى الزمن أو طبقا للعصور المختلفة ، وقد تمثل فى هذا التقييم للعرب فى رأى هنرى بيرى (١) البلجيكى من أن العصور القديمة استمرت بعد سقوط روما فى أخلاق ومشاعر الناس ونظمهم إلى أن جاء الغزو العربى أوربا فوضع حدا للحضارة الرومانية وبدأت العصور الوسطى .

هذا من وجهة نظر مستشرق أوربى قصر تقسيم العصور التاريخية بالنظر إلى الشعوب الأوربية .

اننا ينبغى ونحن بصدد بحث القضية السابقة أن نضع فى الاعتبار البيئة والعصر والجنس والفكر الإنسانى . فنفهم المنطق عند العرب فى بيئة قد تفاعلت فيها مؤثرات ثقافية أخرى وفى عصر مزدهر قامت فيه أوسع وأكبر حركة للترجمة بفضل المقومات الأساسية للثقافة عند العرب ونسب ودين وثقافة وروابط اجتماعية .

هذه بعض معالم المنهج فى هذا البحث .

وبفضل هذا المنهج العلمى نتكشف معالم الحضارة عند العرب فى أبهى مظاهرها الفعلية التى لاتزال تحتاج إلى كشف ودراسة متعمقة فى ظل إزدهار الحضارة الغربية المعاصرة واتجاهنا نحو ثقافة الغرب ، ظل الاعتقاد السائد بأن الفكر

---

(١) تاريخ الفلسفة د. ابراهيم بيومى مدكور د. يوسف مكرم المقدمة
(٢) المنطق التوجيهى د. أبو العلا عفيفى
(٣) هنرى بيرن Henary Beurn (محمد وشارلمان)

والفلسفة والمنطق وقف على مفكرى اليونان الأقدمين ممثلا فى استاذهم ارسطو طاليس وورثة فكرهم فى العالم الغربى الحديث .

لكنه لابد وأن تطرح القضية طرحا جديدا وأن تتعدل الحقائق من أساسها فى ضوء تجربة العالم المعاصر الذى أخذ بنصيب وفير فى غير الوعى بالحضارات العربية الأخرى .

فلقد كان الجانب العقلى لدى العرب والمسلمين (١) فى منزلة رفيعة وأكدت عناصره ومقوماته بواكير حركة النهضة الأوربية . وليس ثمة جدوى من الدراسة إلا بابراز واستقصاء الفكر المنطقى من خلال كتابات المناقطة والفلاسفة والجدليين والأصوليين والعلماء من العرب والمستعربين والمسلمين .

قد يكون للآداب والفنون والعلوم الأجنبية بعض الأثر فى حياتنا الروحية والعقلية. إلا أن تراثنا العربى والاسلامى كان من المرونة والسعة بحيث شمل تيارات فكرية وروحية عديدة . تمثل ذلك التجدد فى التراث وتلك الحيوية الخلاقة واصالته العريقة فحافظ على شخصيته وحين قامت حركة الترجمة والنقل منذ أواخر الخلافة الأموية فى نهاية القرن الثانى للهجرة اتصل العرب والمسلمين بالثقافات الأجنبية من يونانية وهندية وفارسية وأفلاطونية (٢) . وانعكس هذا الإتصال لافى الحياة الأدبية وحدها بل جاوزه إلى الحياة الفكرية والروحية ولم يكن هذا الاتصال إلا لونا من ألوان المعرفة التى اتجه إليها المسلمون والعرب بكل طاقاتهم ولم يكونوا فيها منفعلين فى قبولها بل كانوا أكثر فاعلية وفهما ووعيا لميادين الثقافة الأجنبية .

---

(١) د. محمد عبد الهادى أبو ريده ترجمة تاريخ الفلسفة فى الإسلام

(٢) تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى أ. حسن ابراهيم حسن

ولو نظرنا إلى بعض كتب ومؤلفات طبقة المفكرين الذين كانوا عن قرب من هذا الاتصال الثقافى لوجدنا فى كلامهم علاقة أو إشارة عن تأثرهم بما لم يكن تراثا عربيا اسلاميا أصيلا . ولكن هذا لم يمحو التراث الفكرى الأصيل عند العرب والمسلمين .

ومرجع تلك الاصالة لا كما اتجه البعض إلى ارجاعها إلى دور النقلة . ولكن الأصالة التى عبرت عن تيار الفكر العربى والاسلامى تعبيرا صادقا إنما ترجع إلى المقومات الحضارية (١) والثقافية للامة العربية والإسلام والذى دفع بالعرب والمسلمين إلى البحث فى ميادين العلوم الفلسفية والعلوم العلمية ما يمكن أن نسميه بالبحث عن المعرفة والبحث عن المعرفة أيا كانت بحث فلسفى أصيل . والدوافع التى دفعت إلى قيام حركة الترجمة والنقل (٢) كانت دوافع نابعة عن الادراك والفكر العربى الإسلامى وقد وقفت إلى جانب هذه الدوافع بعض العوامل الخارجية التى بلورت الحركة العقلية فى الثقافة من التراث الأجنبى بأجلى معانيها (٣) .

وقد تصور البعض أن هذا الاتصال الثقافى القديم انما هو محو لثقافتنا وشخصيتنا وهذا التصور بعيد كل البعد عن فهم الثقافة العربية والاسلامية . لقد كان التيار الثقافى الجديد من القوة والقدرة والمرونة بحيث يخرج من الاتصال الثقافى بفهم أعمق وبادراك أوضح وبرغبة أكبر فى البحث عن المعرفة . وكان الإسلام دافعا قويا قدسيا للمعرفة ولم يكن الرسول (صلعم) يذهب إلى العنصرية أو المذهبية .

---

(١) تاريخ الفلك عند العرب د. امام ابراهيم أحمد (سلسلة كتب ثقافية)

(٢) عصر المأمون أحمد رفاعى المجلد الثانى

(٣) محمد رسول الله. مولاى محمد على - الفصل السابع عشر ص ١٠٦ - ص ١٠٧

ومن خلال الحقبة الزمنية التي حدث فيها الاتصال الثقافي (١) وما بعدها من أعوام حدث الكثير خرجت تيارات عديدة من الفكر وطوائف مختلفة تحولت فيها معالم البحث عن المعرفة والايمان وعن العدالة وكلهـا ترتبط بمعالي الدنيا والدين ، وهذا ليس أمرا عجيبا أن نجد مسرح الفكر وقتئذ يمثل الصراع الكبير بين اتجاهات ومدارس الفكر العربي والاسلامي المختلفة .

ولقد تمثل فى الحلقة العربية والإسلامية مايمكن تسميته بالعرب المستعربة والعرب العاربة وكلها ارتبطت برباط مقدس هو العقيدة الإسلامية . ويتناول الدكتور الأهوانى فى كتابه (٢) « الفلسفة الإسلامية » هذا الخلاف بين الفلسفة العربية (٣) والفلسفة الإسلامية ويحاول أن يوفق بين وجهات النظـر المتعارضة بصدد هذه التسمية .

نعود فنقول أنه بالرغم من الخلاف حول التسمية فإنه تجلت فىهذه الطوائف أنماط وطرز الفكر المختلفة فيها ما يحق بالعقلانية وهذا هو تيار الفلسفة المشائية فى الإسلام وفيها مايجسم المعانى الدينية وعنه صدرت فرق الغلاه (٤) والتيـار الثالث كان تيارا ذوقيا صوفيا ذو مسحة أفلاطونية وتيار آخر هو التيار النقدى ، وقد تفرعت عنـه مدارس الجدليون وتمثلت في المدرسة الأصولية المعتزلة والمتكلمة والفقهاء والأشاعرة فى حركة مجددة تمت بأهل الصفة والمعرفة والعلماء بصلات وثيقة .

---

(١) مسالك الثقافة الاغريقية (أوليرى) مترجم.
(٢) الفلسفة الإسلامية د. أحمد فؤاد الأهوانى
(٣) الفلسفة العربية د. العوا
(٤) نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام د. على سامى النشار ـ المقدمة

وكل هذه التيارات محاولات لتفسير العلاقة بين عالم الدنيا وعالم الدين وهذا التفسير يمكن فهمه على أنه بحث فى المعرفة بأوسع معانيها وما تشمل عليه من علوم وكان لابد لهذه التيارات من طرائق ومناهج للبحث والحجاج وأخرى للكشف والاستنتاج بصدد حقيقة الصلة بين عالم الدين وعالم الدنيا ذلك الموقف وتلك العلاقة بين الله والإنسان فى إطار العالم المكانى وحدود الزمان ، وهنا ينطلق الفكر من العقلانية الأرسطية والمذهبية المدرسية ، كما يتحرر من الدليل النقلى والنصى الظاهرى :

وينظر إلى فهم المشكلة ويضعها وضعا جديدا بروح مستنيرة فى نظرة نقدية مؤمنة تحمى العقيدة وتحاول من أجلها وتمنح النفس الايمان والثقة والطمأنينة عملا بالقول السائد « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » وهذه الثنائية فى أصول الحل النقدى المعتزلى والجدلى تحمل فهما وإيمانا عقلا وقلبا ، دليلا تعليميا وآخر عقليا .

ولم أجد من بين هؤلاء المفكرين الممثلين لأبرز التيارات الفكريين فى التراث العربى والحضارة العربية من رواد الفكر وقادته فى العقيدة من هو أقدر من الفلسفة والأصوليين والمتكلمين والجدليين والعلماء .

فقد كان لهم الأثر فى مجامع الفكر الإسلامى والحضارة العربية على قياس مدرسة أثينا أو مدرسة الاسكندرية أو مدرسة طليطلة وقشتالة وأسكوريال .

وحينما كنت بصدد اعداد البحث النهائى صدر كتيب للاستاذ الدكتور زكى نجيب محمود وهو « الشرق الفنان »(١) فأثار كتيبه هذا الشىء الكثير ولما فيه من

(١) الشرق الفنان – د. زكى نجيب محمود .

صلة بموضوع البحث الذى نحن بصدده نعرض لقضية هامـــة من ضمن الخطة العامة للبحث فقد عرض القول بالنزعة التى تفرق بين الحضارات الإنسانيـة وبين حضارة الشرق وبين حضارة الغرب ، يعرض لهـذين الطريقين ويخص بالشرق القديم تلك البلاد القضية وتتمثل فى حضارة الهند والصين . بينما يقصد بالغرب أوربا وأمريكا ، وأساس الاختلاف بين الحضارات الانسانية أساس معرفى فلسفى فى نظريته وشموله وموضوع هذه المعرفة هو الوجود برمته والطابع التفسيرى (١) لمعرفة هذا الوجود .

فالشرق فى رأيه يتسم بطابع الذى ينظر الوجود الخارجى (٢) ببصيرة ذواقة تنفذ إلى أعماق الظواهر المحسوسة ، فهو ذو نظرة مفهومية تلتزم بالجوهر والماهية . والانا أو الذات هنا تعيش تجربة ذواقيـة وليست هـذه السمـة فريدة فى إدراك لون من ألوان المعرفة دائما هى الطابع العام لشتى ألوان معرفة العلم والفلسفة .

أما الغرب فطابعه العام النظرى إلى الوجود فتتناول الظواهر الحية مشاهدا لها معطياته الحسية فيحللها ويتوصل إلى أطراف الظواهر على صورة معينة ويجملها فى قوانين فيتأدى إليها بمنهج للبحث من مقدمات صحيحة يقينة إلى نتائج صحيحة وهذه هى السمة المميزة له فى العلم وألوان التفكير والعمل .

وبين الطرقين السابقين وسط يجمـع بين طابعيها هو الشرق الأوسط مهبط الديانات وملتقى التيارات الحضارية فى عصر التاريخ البعيدة وفيه التقت وتجاوزت تيارات الدين والعلم والفكرة والعمل .

---

(١) ابراهيم بن سيار النظام والمدرسة النقدية فى الإسلام بحث المؤلف

(٢) الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبرية . عباس محمود العقاد

فليس ثمة غرابة فى أن يكون مهبطا للديانات جميعا . ومنبعا أصيلا للفكر الانسانى (١) العالمى يخاطب العقل والقلب . . يتناول العقيـــدة بمنطق ويؤمن بالعقل ولا ينكره ويسلم بالتوحيد فى نظرة ثنائية نادرة مزدوجـــة تطابق بين الفكر والواقع بين الوجود والحقيقة بين عالم الأشياء فى ذاتها وعالم الأشياء لايباعد بين الإنسان العالم وبين رجل الدين ولا يفصم عروة المعرفه . فهو يؤمن بالتوحيد فى الفكر والواقع فى نظرة الإنسان إلى الوجود فى معرفة وإدراك العـــالم الملىء بالظواهر والأحداث .

وليس غريبا أيضا أن نجد حياة المفكر فى عالمنا الوسط . ليس غريبا وليس بمستغرب أن نجده متصرفا مقبلا على الحياة عالما بأمور الدنيـا والدين . بارعا فى طبه وصناعته مدققا فى بحثه ومنطقه . شاعرا وأديبـــا وفنانا متذوقا ولأعماق الوجود والأشياء فى العالم مكتشفا ومجربا لتجربة الوجد .

والذى يهمنا من وجهة النظر التى يقول بها الأشيـاء السالف الذكر هى أنهـا وجهة نظر مقبولة ومؤيدة بالشواهد مدعمة بالحجة . . والاستدلال من حيث أن فكرنا وفلسفتنا وعلما فى طابعه العام لم يخرج عن هذا الاطار وهذا الطراز الحضارى المميز الذى يدل دلالة قاطعة على شخصيتنا الحضارية المميزة بميزة نادرة . بل أن جائز لنا أن نكتشف هذه الشخصية فاننا نتبينها من خلال الفكر الذى يمثل أروع نتاج وتراث إنسانى لحضارة الشرق الأوسط التى نهتم بهـــا فى موضوع بحثنـا هذا (٢) لأننا لو حاولنا أن نكتشف الطابع المميز فانا لابد أن نتبينـه من خـلال

---

(١) حقائق الاسلام وأباطيل خصومه . المقدمة   عباس محمود العقاد
(٢) نيكلسون

الاصالة التى توجد فى الفكر والحضارة وليس أمثل على أن نكتشف مافى الفكر إلا المنطق(١) فنحاول أن نتتبع تاريخه فى تسلسل وارتباط بالنظر إلى موضوعاته ومسائله ووجهات النظر التى أدلى كل مفكر فيها بدلوه ونتبين طلائع الفكر والحضارة فى هذه البقعة من العالم التى قادت حركة الأحيــاء والنهضة الحضارية والثقافية والعلمية والدينية ليس فى أوربا فى العصور الوسطى وحدها بل فى العالم برمته (٢).

لقد كان العرب حينا من الدهر يتربعون على مقعد الأساتذة بالنسبة لأوربا ، وكانت مراكز الثقافة العربية والاسلامية فى العالم تحتــل فقط التحول بالنسبة لحضارة الغرب الأوربى ، ومع مرور الأيام بدأت تتشكل الشخصية الحضارية لأوربا فى عصر النهضة يكفى أن يحفظ هذا الجيل وهذا العرفان المستشرقين ومنهم داروين . بل لا عجب أن تعتبر تلك الروح العلمية والتجريبية والاستقرائية التى تجد بها الغرب الأوربى وأمريكا فى العصر الحديث ليست بالانتاج العبقرية من روح الحضارة العربية والإسلامية (٣) وانتقلت إلى أوربا من مراكز الانبثاق ومراكز التجمع الثقافى العربى إلى أوربا . بمعنى أننا لو حاولنا أن نتبين سر هذه النهضة فى أوربا فاننا لابد وأن نتعمق الفلسفه والمنهج الفلسفى فى المعرفة والعلم الذى أخذته أوربا عن العرب وشكلته حتى تميزت به . وحقيقــة الأمر أن له أصوله فى تاريخ الحضارة والفكر والعلم . أقول فى تاريخ الحركة النقدية والمنطق والعلم عن العرب والمسلمين .

---

(١) د. الأهوانى الكندى فيلسوف العرب

(٢) الدولة الإسلامية د. عبد الحميد العبادى وآخرون

(٣) الدولة الإسلامية د. عبد الحميد العبادى وآخرون

ونود بهذه المناسبة نشير إلى أهمية الدور الذى تلعبه المدارس الفكرية والحضارية ومراكز الثقافة فى العالم العربى القديم (١) وما قبله فقد كانت مدرسة أثينا وقبلها مدرسة عين شمس ثم تلتهـــا مدرسة الاسكندرية وهى مجمع الثقافات من الشرق والغرب وأمدت العلم بمعين لاينضب فتفتحت مدارس الإندلس ومنها إلى أوربا وكذا فهى مراكز اشعـــاع واتصال حضارى يصل بالماضى (٢) وبالحاضر بالمستقبل .

ومن الثابت تاريخنا أن مدارس الفكر العربية والاسلامية . لفظت المنطق اليونانى التقليدى الارسطو طاليسى وهاجمته أفظع هجوم .

وأدت إلى منهج جديد إنشائى هو المنهج التجريبى الذى عرفته أوربا فى فجر نهضتنا الحديثة .

كما كانت مسالك الثقافة العربية فى أوربا والشرق العربى المسلم بمثابة مراكز انبثاق الروح العملية التجريبية تتجه إلى تحقيق العمل فى نظرة واقعية استقرائية تبعد البعد كله عن الإيدلوجية النظرية فى الحضارة اليونانية .

والشواهد التاريخية لتاريخ الفكر والمنطق العربى والإسلام وتطوره ومدارسه الفكرية باختلاف مشاربها وميادين البحث فيهـــا وفرقها تؤكد تلك الايدلوجية ذلك التكوين الفكرى العملى الذى تميزت به الحضارة الجديدة منذ انبثاق الدعوة حتى عصور الأستاذية لأوربا .

---

(١) تاريخ العلم ح. سارتون.

(٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية . ديبور ترجمة د. محمد أبو ريده

وتجلت هذه الطرائق وهـــذه المناهج الجـديدة فى ميادين البحث العلمى والتطبيق (١) .

ففى ميدان العلوم الطبيعية مثلا تميزت تلك الروح العملية الصاعدة كما برزت فى علوم الفلك (٢) والحساب والنجوم بل وفى العلوم الإنسانية والاجتماعية وفى مناهج البحث والأدلة العقلية والعقائدية (٣) .

ولو حاولنا تتبع تلك المحاولات الأصيلة الرائعة عند مدارس الفكر العربى الإسلامى التى حاولت أن تخرج من مجال العلم إلى العمل . من الفقه والقانون إلى التطبيق .

---

(١) مناهج البحث عند مفكرى الاسلام الاستاذ الدكتور على سامى النشار

(٢) العلوم عند العرب قدرى حافظ طوقان (النزعة العلمية . . باب)

(٣) الذكرى المئوية التاسعة للغزالى ـ بحث فى فلسفة السياسة د. محمد عبد المعز نصر

مآثر العرب ودورهم فى الحضارة

يتضح لنا ذلك الدور الذى لعبه العرب فى تاريخ الحضارة الانسانية ، فقد كانوا طلائع النهضة الحديثة التى عرفتها أوربا وانبثق نورها حتى يومنا هذا .

وبالرغم من هذا الدور الثابت تاريخيا فان البعض يجهل مآثر العرب للحضارة والفكر والعلوم والفنون . ومرجع هذا إلى غفلة أو تجاهـــل تحامل على التراث العربى الأصيل واهمال أمجاد العرب والمسلمين .

بينما نرى هذا التحامل يبدو واضحا إذا ماقارنا بين ماكتبه الغرب عن التراث اليونانى ومآثره العظيمة على العقلية العربية بصورة ان دلت فانهـا تدل على مآربه. ولقد شهد شاهد من أهلهـــا هو سارتون بقوله « إن بعض المؤرخين يستبعدون تقدم الشرق للعمران ويصرحون بأن العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة ولم يضيفوا إليها شيئا ما . . إن هذا الرأى خطأ ، وإنه لعمل عظيم جدا أن ينقـــل إلينا العرب كنوز الحكمة اليونانية ويحافظوا عليها ، ولولا ذلك لتأخـــر سير المدنية بضعة قرون » .

ويقول نيكلسون فى شهادة المآثر للعـــرب . « ... وما المكتشفات اليوم لتحسب شيئا مذكورا أزاء مانحن مدينون به للرواد العرب الذين كانوا مشعلا وضاء فى القرون الوسطى المظلمـــة ولا سيما فى أوربا ... » ويذكر كاراديفو . « ... أن الميراث الذى تركه اليونان لم يحسن الرومان القيام به . أما العرب فقد أتقنوه وعملوا على تحسينه وانمائه حتى سلموه إلى العصور الحديثة ... »(١) .

---

(١) المنطق الحديث ومناهج البحث د. محمود قاسم ص ٤٤٩

ويذهب سيديو . « ... أن العرب هم فى واقع الأمر أساتذة أوربا و جميع فروع المعرفة .

ان الحضارة العربية ظاهرة طبيعية ليس فيها خروج عن منطق التاريخ ، ولولا جهود العرب لبدأت النهضة الأوربية فى القرن الرابع عشر من النقطة التى بدأ منها العرب نهضتهم خلال القرن الثامن الميلادى (١) .

والواقع أن العرب قاموا بدورهم فى التقدم الفكرى وفى تطوير الثقافة وتعميق الفهم فى إزدهارها الايمان وتقدم العلوم والفنون .

وتاريخ الحياة العقلية والفكرية فى الحضارة العربية تتصل اتصالا وثيقا بماضى أمة العرب ومقوماتها الحضارية وبالباعث الدينى الذى دانت به أقطار وبلدان الأمم القديمة أعنى الاسلام ، وحين تفتحت أمام العرب والمسلمين أبواب الثقافات الأجنبية قاموا بدورهم فى الترجمة والنقل والفهم والدراسة وخرجوا بالجديد ، وبهمنا على وجه الخصوص الجانب العقلى من الفكر العربى أعنى المنطق. فقد خرج العرب إلى نسق جديد من الفلسفة وطرائق ومناهج البحث كما يقول ولف « ... ففلاسفة العرب .»

ويقول أحد الدارسين المتخصصين فى رسالته العلمية أن العرب والمسلمين كانت لهم مناهج وطرائق للبحث عرفتها أوربا فيما بعد . وكانت من أهم عوامل التقدم والنهضة فى العصر الحديث (٢) .

وقد يكون فى الفلسفة العربية عناصر مستمدة من مذاهب الفلسفة اليونانيه

---

(١) الفكر العربى والتراث اليونانى للاستاذ مظهر

(٢) مناهج البحث عند مفكرى الاسلام د. على سامى النشار ـ المقدمة

غير مذهب أوسطو وفيها عناصر هندية وفارسية ، ثم أن فيها ثمرات عبقرية أهلها ظهرت وتثبتت فى صورة نسق فلسفى قائم على أساس من مذهب أرسطو مع تلافى ما في هذا المذهب من النقص .

لقد برع العرب في مختلف ميادين العلوم والمعرفة ويكفي قول وايدمان « ... ان العرب أخذوا بعض النظريات عن اليونان وفهموها جيدا ، وطبقوها فى حالات كثيرة ومختلفة ، ثم أنشأوا من ذلك نظريات جديدة مبتكرة ، انهم بذلك قد أسدوا إلى العلم خدمات لا تقل عن الخدمات التى أتت من مجهودات .

والعرب هم الذين أرسوا أساس البحث العلمى على التجريب، فيقول بول كروس عن جابر بن حيان « إن واجب المشتغل فى التطبيقات والكيمياء هو العمل واجراء التجارب ، وأن المعرفة لا تحصل إلا بها (١) .

« وقد عرفوا أيضا الطريقة العلمية الحديثة قبل بيكون وقالوا بمنهج الاستقراء (٢).

ومن خلال الدراسات المخلصة لتاريخ العبقرية العربية يتضح بجلاء أنه كان للعرب دورا فى سير الحضارة وامتدادها عبر التاريخ وأنهم أدوا واجبهم فى التطور الفكرى وفى معالجة التناقض الذى كان ملازما بين العقل والايمان بل العلم والدين .

وهذه الدراسة تظهر حلقة كانت مفقودة في يوم ما ولكن حركة البعث والرغبة فى التحصيل والبحث تعمل أى شيء حتى تحصل إن الحقيقة إلى أبرز صورة فكرية عند العرب هى المنطق نشأته وتطوره وتاريخه .

---

(١) العلوم عند العرب قدرى حافظ طوقان (جابر بن حيان) باب

(٢) رسائل جابر بن حيان تحقيق بول كروس - طبعة ليبزج

من خلال الوعي بالحضارة العربية الحاضرة .

إن أبرز جانب من جوانب التفكير المنطقي ، هو طريقة البحث والنزعة العلمية في البحث . فلقد ظهر الابداع والابتكار الفكري في هذا الجانب بحيث يمكن القول بأن طرائق وأساليب البحث والكتابة عند العرب قد أصابها التطور والتحور فهي في صدر الإسلام غير الجاهلية وهي في العصر العباسي غير صدر الإسلام . لأن الثقافات الأجنبية التي عرضها العرب وأصول المنطق والبحث جعلهم يسيرون على نهج علمي في طريق العرض والفهم والحل لمسائل الفكر والواقع .

نقول على الرغم من هذا فانه لم يحظ المنطق عند العرب بعناية الباحثين (١) ولم تحفل المكتبة العربية بكتاب يعرض لأعظم جانب من جوانب الفكر العربي في مجالات الفلسفة والعلوم . علما بأن هذا الجانب الخالد تناوله المفكرون والفلاسفة في الغرب الأوربي ابان عصر النهضة والعصر الحديث بالدراسة والاقتباس . فقد اعتبره بيكون وأصحاب المنطق التجريبي لاستقراء الصورة الكاملة للفكر من حيث نتائجه في الكشف والمخترعات وطرائقه في البرهنة . فتولد العلم الحديث بفضل مناهج وطرائق البحث التجريبي والاستقرائي فتوطدت دعائم المنطق باتجاهاته الحديثة بينما لفظ المنطق الارسطاليسي الذي ظل عصورا كاملة شامخا لا يمكن الفرار منه فلم يعد يشغل الباحثين المعاصرين إذا بفضل الأسس والأصول التي عرفتها أوربا عن العرب فتحت الآفاق لمنطق جديد ومناهج جديدة للعلوم (٢) .

بالرغم من كل هذا لم نرى من يقدم على هذا الميدان بالكتابة غير أن اهتمام

---

(١) المنطق العربي للاستاذ محمد الشربيني

(٢) المنطق الصوري د. علي سامي النشار

الدولة في ثورتها الشاملة أوحت وراعت هذا الجانب الايداعى للفكر المصرى ، بحيث يكون لدينا سجل يعرض لنشأة النظريات المنطقية عند العرب وعند المناطقة العرب، ثم لتطور هذه الأفطار خلال العصور وما أضافي إليه المفكرون المختلفون من عناصر .

والاهتمام بالمنطق وموضوعاته قد شغلت المفكرين الاسلاميين القدامى حين تناولوه بالبحث والشرح والنقد. فزجوه بعناصر عديدة وقد عرفه المفكرون باسم « الأورجانون » وقد تناول الدكتور ابراهيم بيومى مدكور الكلام عن المنطق الارسطوطاليسى فى العالم العربى (١) . غير أنه يرد مسائل المنطق الاسلامى إلى أصولها اليونانية، أرسطوطاليسية كانت أو رواقية حينما أثر المنطق الأرسطوطاليسى فى الدوائر الفكرية عند العرب .

وهناك دراسات وتحقيقات علمية للدراسات المنطقية نذكر منها تحقيق ابن سينا (٢) والسهروردى المقتول (٣) .

وبعد هذه الدراسات لم يظهر الكثير من الكتب والمؤلفات فى هذا الميدان فلم يتناول تاريخ المنطق خلال العصور المختلفة وتطور أفكاره وجانب الاصالة عند المفكرين العرب الذين أضافوا الشيء الكثير إلى المنطق ولهم من المآثر على مفكرى أوربا ما جعل المستشرقون يشهدون شهادة حق ويذكرون مثالبهم .

---

(١) الأورجانون عند العرب (بالفرنسية) د. ابراهيم بيومى مدكور

(٢) كتاب البرهان (الشفا) تحقيق د. عبد الرحمن بدوى

(٣) رسالة فى السهروردى المقتول تحقيق د. محمد على أبو ريان (مخطوط الألواح اللمحات ـ القلم الأول « المنطق »)

ولما كان لي حظ التخصص العلمي في المنطق وتاريخ العلوم عند العرب والفلسفة الإسلامية فقد آليت على نفسي أن أقوم بأداء رسالتي العلمية - لاسيما وقد عضدني وحفز همتي على المواصلة تقدير الدولة لموضوع البحث الذى أتناوله .

وتلك الدراسة محاولة أقدمها وقضية أطرحها أمام الدارسين والمتخصصين بحيث يكون هناك تتبع وتأريخ للمنطق والفكر المنطقي عنـــد العرب وتلك هي المحاولة وكان منهجي في وضعهـــا تاريخي وموضوعي فأعرض لمباحث المنطق ونظرياته التي عرفها العرب والمناطقـة العرب مبينـا مصادرها والأصالة الجديدة المنسوبة للعرب . ثم انتقل إلى المـآثر العلميـة التي كان لهـا الفضل كل الفضل على الحضارة الأوروبية في طرائق البحث ومناهج العلوم .

ولست أدعي أني ألممت بالموضوع حق الالمـام . وحسبي اني أواصل سير المدرسة الاسلاميه الحديثة في هذا الميدان .

(٣)

قضية البحث

قد يبدو من الصعب الاستفادة من المؤلفات العربية القديمة فى ميدان علم المنطق على أهميتها وعلو قيمتها العلمية والفلسفية إذ لم تخلو من تعقيد فى أسلوبها واستغلاق فى معناها وصنعه فى تركيبها . ومطولات ومناقشات شكلية جافة تختلط بمسائل وفلسفة وعلوم الدين واللغة .

وهى صورة من المنطق التقليدى الأرسطوطاليسى كما نقله وفهمه الشراح والنقلة من متأخرى المدرسين خلال العصور الوسطى . وتجلت فيها ميزات ، إلا أنه قد عفى عنها الزمن بمن طيلة عصوره المختلفة واعتبرت هذه المراجع العربية لا تفى بحاجة العصر الحديث .

وظلت هذه المؤلفات بعيدة عن الدارسين حتى ألقت الأضواء وتكشفت قيمتها العلمية ، وأن ماقيل عن ابقاء المنطق الأرسطوطاليسى كما تركه أرسطو زعم لايؤيده دليل ، وانما كان المام المناطقة العرب بالمنطق الأرسطوطاليسى عن طريق الشراح والمدرسين الغربيين اعتبروه علما يختص بالفكر وقوانين الفكر .

ويتردد هذا الفهم لدى المشائيين العرب ، فتارة هو أداء ، وتارة هو قانون عاصم للفكر (١) .

ولكن من أهم وأبرز الجوانب التى شغلت المناطقة والمفكرين(٢) العرب وشغلوا بها مناهج البحث والمنطق التطبيقى ، وسنخص بالبحث فى مسائل المنطق العلمية

---

(١) نشأة التفكير الفلسفى فى الاسلام د. على سامى النشار

(٢) أسس المنطق الصورى د. محمد أبو ريان ود. على عبد المعطى

الاستقراء - فقد تداولها المناطقة العرب بالمناقشة والدراسة وتأدوا إلى أعظم كشف علمى فى طرائق ومناهج البحث العلمى . إلا وهو الاستقراء .

وقد كانت هذه المسألة الشغل الشاغل لأحد العلماء المتخصصين .

إذ يقول فى مقدمة كتابه « ... دعا القرآن إلى النظر فى الكون وتأمله فاندفع الصحابة الأولون إلى فكرة القياس وفكرة الاقتباس كما سنرى بعد . أخطر فكرة فى تاريخ الانسانية جميعا وليس القياس هنا هو القياس الأرسطوطاليسى اليونانى - بل هو المنهج التجريبى فى أعظم صورة وفكرة القياس لم توضح فى عصر النبى (صلعم) وفى عصر صحابته وتحت تأثير القرآن نفسه كقياس الأشياء بالنظائر والأمثال فحسب ، وقياس المثل هو أبسط أنواع الفكر البدائى ، بل ووضع فى العصر الأول ، العصر القرآنى الخالص قواعد القياس وشرائط العلم (١) .

ضرورة تحديد نطاق البحث

من أساليب البحث أن تبدأ الدراسة أى علم من العلوم بتعريف هذا العلم وبيان موضوعه ورسم حدوده ومسائله وعلاقاته فى نطاق دراسته (٢) .

ولكن قد يكون من الصعب لا من المتعذر أن نعرف العلم بلغة التعبير الدراسى للعلم ذاته (٣) .

وليست هذه هى المشكلة التى يجابه علم (٤) المنطق إذ يعنى ضمن مسائله

---

(١) مناهج البحث عند مفكرى الإسلام د. على سامى النشار

(٢) E. Groblot : Traité de Logique

(٣) J. S. Mill : Asystom of Logic II . ch . 7, 5

(٤) R. Jolivet Vocabulaire, de la philosophie

بالتعريف والتحديد للالفاظ والتصورات وشتى أنواع العلاقات والمقولات المنطقيـــة .

ونحن فى ميدان علم المنطق بل وفى نطاق الدراسات المنطقيـــة نرى ضرورة التعريف وأهميته . إذ أنه يتناول وقائع من العلاقات قد يلزم عنها صدق أو كذب صحة أو بطلان تعليق أو ترجيح قد تختلف عن أى موضوعات دراسية . أى علم من العلوم الأخرى بعلم الطبيعة مثلا . ويمكن أن نقرر مبدئيا التعريف لعلم المنطق بأنه « الدراسة العلمية للعلاقات المنسقة المتصلة بالنشاط الفكرى .

ولكن يكون هذا التعريف مفهوما ومستساغا لابد من شرح فكرة النشاط الفكرى ثم الفكر .

النشاط الفكرى

هو فى جوهرة كل مجهود وكل طاقة يبذله الإنسان للحصول على ما يشبع حاجته إلى الوعى والمعرفة

فأساس النشاط الفكرى ، والسبب الذى يبرر بذل الإنسان لهذا المجهود هو الحاجة . ونعنى بالحاجة كل ماهو ضرورى للانسان ، فهنـاك حاجات بيولوجيـة وغذائيـة وأخرى فكرية قد يعرف الإنسان الحاجـــة بالغريزة وبالتجربة أن هناك أشياء معينة يمكن أن توقف الاحساسات المؤلمة أو المفرحة ويحل محلها شعور بالرضا . فقـد يكون الدافـع هو الاحساس والحرمان أو الاحساس المؤلم أو الرغبة فى المعرفة وحب الاستطلاع أو البرهنـــة على صحة أو صدق قضية ما . والحاجات لذلك متعددة أولية وثانوية فيها مايعود إلى الفرد بفطرته ومنها مايرجع إلى كونه عضوا فى المجتمع .

والحاجات ليست محددة أبدا فقد تزداد تبعا لمقتضيات المدنية والحضارة .

والحاجات قد تكون وثيقة الصلة بالأخلاق والقانون والحق وترتبط بالزمان والمكان والمجتمع والتاريخ. إذ ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الفكر والواقع طرفان فى قضية ديالكتيكية (١) محققة فى التاريخ والمجتمع تحتوى حتى أنواع الصراعات والتيارات والمفاهيم الفكرية والأيدلوجية بالنسبة للانسان والمجتمع والتاريخ والحضارة والتراث الإنسانى برمته بل والتقدم العلمى والعمرانى .

وهناك اعتبارا آخر فى النشاط الفكرى يأتى بعد الحاجة وهذا الاعتبار هو التجربة .نعنى بالتجربة أنه عندما يسعى الإنسان لاشباع حاجاته الملحة من الطبيعة الإنسانية والطبيعة المحيطة فى المستوى الفردى والاجتماعى بطريق مباشر أو غير مباشر . فتواجهه العقبات والصعوبات التى تعقد من وسائل اشباعه فيحاول التغلب عليها فيبذل مجهود فى حلها تدفعه الحاجة إلى التجربة إلى نوع من الممارسة أو الخبرة المكتسبه . وهى الأصول الأولى للمعرفة الإنسانية التى تنمو وتتسع فتصبح نمطا من أنماط السلوك الإنسانى بصدد المواقف المختلفة التى يجابهها الانسان. وقد تتدخل العادة فى التجربة فتصبح تقليدا أو عرفا أو تصورا . وقد يختلف الأفراد فى تصوراتهم تبعا لاختلاف أزمانهم وبيئاتهم . غير أن هناك أمورا بسيطة لا تصل إلى درجة التعقيد تؤكد مسالك النشاط الفكرى بين الناس جميعا . بصرف النظر عن تطور العقلية من البداية إلى التحضر ، يمكن تسميتها جدلا بالمسلمات أو الأولويات أو البديهيات أو البسائط أو المقولات (٢) .

ومن البواعث الظاهرة فى تجربة الإنسان حب الاستطلاع ، وزيادة المجهول

---

(١) المبادىء الأساسية للفلسفة بوليتزير وآخرين

(٢) المنطق الصورى د. على سامى النشار

من العالم ومن الناس . فتكون هذه البواعث بمثابة نجوم فى أعلى السماوات تلمع وتبهر الإنسان فينظر إليها نظرة المتسائل الذى يريد اشباع حاجته إلى الفكر إلى خوض تجربة المعرفة وإلى نسج أول خيط للعلم فيعرض لذهنه ولتصوره الظن والفرض والمعرفة فيتأكد منها فتصبح علما متكامل البناء .

وبمرور الأيام وبتكرار التجربة يكون لدى الإنسان ثروة يتعين عليه دائما أن يبذل المجهود للحصول عليها وليست هذه الثروة تمنى أمرا نفعيا فحسب بقدر ماهى تحفظ التوازن العقلى والاجتماعى للفرد والمجتمع ويصبح الفكر شيئا نادر الحصول عليه إلا ببذل مجهود الاكتفاء ولاشباع حاجة الإنسان إليه .

وأمامنا إعتبار آخر ان لم يكن هو الاعتبار الأول والأخير وهو المجهود وتمنى به شتى العمليات من بحث وحركة ووعى ونظر وسمع ولمس وتخيل وتذكر وابتكار وتصوير وتعليل(١) . أو بعبارة أخرى أنواع السلوك المختلفة التى تتكامل وعملية النشاط الفكرى وذلك باستخدام العناصر الطبيعية المباشرة أو بطريق غير مباشر لاشباع حاجة الإنسان إلى التفكير وإلى العقل .

إذ نتبين من هذا عنصرين أساسيين : الطبيعة والإنسان والفكر وهذا الثالوث يمثل العلاقة بين طاقة كامنة لدى الإنسان وبين العمل والمجهود الذى يبذله لاشباع حاجة الإنسان إلى المعرفة والطبيعة مجال الإنسان والاطار الذى يحيط به بمظاهرها المتعددة . فالإنسان لايخلق شيئا من العدم . فالمادة لاتغنى والإنسان يسعى إلى إكساب مجهوده صفة المنفعة أو تجعل الاشباع ممكنا .

---

(١) المنطق الصورى د. عبد الرحمن بدوى

ويتطور السبيل إلى إشباع حاجة الإنسان إلى الفكر يمكن أن نسميه بالنتاج الفكرى — أى ثمرة هذا المجهود الفكرى الذى يهدف إلى خلق منفعة حقيقيـــة وهمية ، وكلما زاد المجهود الفكرى المبذول زاد قيمه التى تتحدد من وجهة نظر المنفعة الجماعية

وليس المجهود الفكرى سوى ظاهرة إنسانية بيولوجية اجتماعيـة قد يختص للتعبير عن هذا المجهود أحد أعضاء الإنسان وهو الدماغ باعتبـارة يحوى عقـلا وظيفته هى التفكير وبذل المجهود الفكر . وعنــــه ينتج النتاج الفكرى بقيمته المتعددة مابين الممارسة والاستعمال أو الايمان والتصور .

نخلص من هذا كلــــه أن النشاط الفكرى أو الناتج العقلى ، هو بذل مجهود إنسانى بقصد استغلال الممكنات والعناصر الطبيعية فى اشباع حاجة الإنسان بقصد خلق قيم من الصدق والصحة (١).

(١) O Hamelin le systeme d'Aristote p. 23 — 41
طبعة باريس عام ١٩٣١

علم المنطق

ما المقصود بالعلم ؟

يعرف الفلاسفة العلم بأنه مجموعة من الحقائق الثابتة المتعلقة بمجموعة معينه من الظواهر والتى ترتبط بينها روابط منطقية بحيث تكون فى مجموعها كلا متناسقا ونعنى بالمعرفة ادراك الإنسان بمعطياته الحسية للوقائع التى تتم أمامه ادراكا بسيطا ومباشرا لايتضمن أى علاقات منطقيـــة أو أى بحث فى السببية يعكس الظواهر دون فهم أو تفسير .

أما العلم فانه يضع السؤال : لماذا ؟ وكيف ؟ وأين ؟ يضع تلك الحقائق أمام الفحص والاستنتاج العقلى المدعم بالحس والتجربة .

وهذه الحقائق ثابتة بالتجربة ويدركها الإنسان بعقله دون حاجة إلى الرجوع إلى النصيحة . إذ يستند العلم إلى قانون علمى فيه ترتبط مجموعة الحقائق الثابتة التى تكون نسيج المعرفة العلمية التى تنسق بعلاقات تسمى قوانين شرطية ضرورية بين حدود ووقائع معينة .

فالعلم إذا مجموعة من القوانين بهذا المعنى وهو مجموعة تتحكم فى علاقات فى وقائع . وعلم المنطق(١) يكتفى ببيان العلاقات والانسان التى تحكم فعلا دون أن يتدخل فيها لتفسير مجراها . ولذلك فهو لايصيغ القواعد والأصول التى تكفل تغيير هذه العلاقات أو استخدامها بوجه معين لأن هى مهمة التطبيق أو التكنيك أو الجانب العلمى .

---

(١) المنطق التوجيهى د. أبو العلا عفيفى

القانون المنطقى

ولكى يكون المنطق علما بالمعنى الدقيق ، لابد أن يكون موضوعه البحث عن القوانين الفكرية ، أى الكشف على العلاقات الضرورية الشرطية بين أنماط وطرق الفكر المختلفة (١) ، لأن القانون المنطقى هو علاقة ضرورية شرطية بين ظاهرتين أو واقعتين .

منذ أقدم العصور حاول الدارسون أن يصوغوا قوانين الفكر باعتبارها أهم مايعنى فى علم المنطق ، وقد صادفت هذه المحاولة بعض النقد فقد ذهبت بعض المناطقة إلى أنه لاوجود للقوانين المنطقية بالمعنى العلمى الدقيق بحجة أن القانون العلمى علاقة دائمة ثابتة . فى حين أن العلاقات المنطقية متغيرة وتختلف بحسب ظروف المكان والزمان والعقلية البدائية ، ثم ان العلاقات المنطقيه لا يمكن اخضاعها لطرق الملاحظة والاستقراء والتجربة كما هو الشأن فى العلوم الطبيعية .

ونتناول هذا عند الحديث عن تاريخ الفكر المنطق ويكفى أن نقول القانون العلمى ليس علاقة أزلية إذ تأدت الكشوف العلمية الحديثة إلى زلزلة الاعتقاد والقول بنسبية كل القوانين العلمية بما فيها قوانين الفكر وهذه بمثابة أكبر ضربة واجهها المنطق الأرسطوطاليسى المثالى .

ويتميز علم المنطق عن الدراسات المنطقية من حيث أن الثانية تتناول الجانب التكتيكى العملى للقوانين والعلاقات المنطقية فى الفكر والعلم ولا يمكن أن نفصل بين حلقتين من ألوان الفكر المنطق يجمعها ميدان واحد هو الفكر المتسق .

---

(١) Boole : The laws of thought

المنطق علم تاريخي[١ ، ٢]

تعتبر مظاهر الحضارة جميعها ثمرات للتقدم العمراني ، وأوثق هذه المظاهر صلة بنا الحياة العقلية لما لها من عبقرية والهام وما فيها من معرفة وعلم . فحياة الإنسان من خلال زاوية المجتمع والتاريخ أمر لاجدال البتة فيه ولا منازع . بمعنى أن جوانب الحياة الحاضرة لأمة من الأمم لاتخلو من نزعات العقل والاتجاهات الفكرية العقلية . إذ تقوم المدنية على أيدلوجيه من عبقرية التقدم الذى هو نتاج وثمرة الفكر ، والتاريخ ليس بمعزل عن الزمان والمكان والانسان ، وطالما كانت هناك ثمرات للفكر والعقل كانت محددة فى اطار عصر معين فى بيئة معينة . فتوسمها بطابع مميز .

والمعرفة الانسانية وتزدهر ويتسع مداها على مر العصور . بل أن ميدان البحث فى الثقافة وألوان المعرفة والعلم لاتنكر على الاطلاق ما للفكر من منزلة وما له من صدارة .

وإن كانت العلوم الانسانية تعنى الإنسان فى حرصه على المعرفة والعلم فإن ادراكنا لقيمة العقل كمحرك وكأداة للمعرفة والعلم أمر جوهرى لايمكن مطلقا انكاره .

ولعل السمة المميزة للعلوم الإنسانية انها تنزع إلى التغيير والتطور الذى لايقتصر على تاريخ العلوم نفسها بل يمتد إلى موضوعات البحث والفكر فى تصورنا

---

(١) W, E Johnson Logic Vol . 1

(٢) Bosanquet ; Logic V. 1 ;

(٠) التاريخ هو علم الحضارة أو العمران البشرى

حقيقة ليست بمعزل عن الأحداث ، وليست الأحـــداث سوى وقائع التاريخ محققة فى عالم الواقع الاجتماعى فى عصر معين وفى بقعة معينة .

ومقياس التاريخ المعروف نقيس به الفكر فى مراحله التطورية . فهناك فكر ماض وفكر معاصر لايلبث أن يصبح الحاضر ماضيا وهكذا ... وفهم الجانب الفكرى من حضارتنا العربية يجعلنا نلم بالماضى والحاضر فى ترابط واتساق مسلحين بأداة ومنهج البحث العلمى .

طرق التفكير

وقد يبدو أن للفكر أكثر من طريق وهذا صحيح ولكن الذى لاجدال فيه أن الفكر باعتباره نتاج عقلى من خلال الوعى والمعرفة وطرائق الحصول على مادة المعرفة هذه يمكن أن نسميه طرائق التفكير ومسالكه (١) .

وبالتالى نقرر وجود ما يمكن تسميته بالقوى الفكرية أو أدوات المعرفة والتفكير . وهذه القوى تتعلق بالأشخاص والمفكرين ذاتهم بما لديهم من بواعث وميزات تحملهم على التفكير .

ومثال ذلك نقول أن المفكرين العرب ارتقوا منزلة عالية فى تاريخ الحضارة البشرية . ولقد أسهموا بنصيب وافر فى تقدم المعرفة والعلوم والفنون . فلقد حافظ العرب على التراث الحضارى للامم السابقة وذلك بفضل الترجمة والنقل والاقتباس والوعى بتراث القدماء ، فأمكن للاجيال التاليـــة أن تقف على تطورات العلوم والمعرفة خلال العصور المختلفة ، فمن هنـــا لايعلم عن التراث

---

(١) J. S. Mill, Asystem of Logic II ch 75

والحضارة العربية والاغريقية والهندية والفارسية والشرمزية والأشورية البابلية والكلدانية وغيرها من الحضارات المتعاصرة أو المتعاقبة (١) ، حتى بعد أن اندثرت معظم المؤلفات القديمة ، ولكننا نعرف عن هذه الحضارات وهذه العلوم بفضل مالدينا من مستندات وكتب الرواة والرحالة .

ولم يكن دور العرب مجرد حفظ للتراث بقدر ماكان وعيا له واستيعابا له ، لم يكن العرب نقلة فحسب ، ملخصين لأمهات المؤلفات والكتب وإنما كان فهما حضاريا لتاريخ الفكر الإنسانى وشرحا وتعليقا ونقدا وتفسيرا والشاء وخلقا جديدا . فمرت الحضارة العربية فى ثلاثة أدوار ، دور الدرس والنقل والبحث ثم دور النقد والهدم من أجل الانشاء ومن أجل تصعيد التراث العربى إلى القمة ثم دور البحث والاحيــاء ، وحين بدأ العرب يستوعبون الحضارات القديمة ويبدأون دورهم فى النهضة فقــد أضافوا إلى آراء من سبقهم الشيء الكثير ، ووضعوا نظرياتهم بفضل الكشف العلمى المستند إلى طرائق البحث التجريبى والاستقرائى إلى قمة التقدم العلمى . وقد ساعد هذا الأجيال التالية على استخدامها كقواعد وأسس شيدوا عليها النهضات العلمية التى بلغها عالما اليوم من رقى وتقدم .

وقد أتى على تاريخ الحضارة حين من الدهر ، واعترف فيه بفضل وباستاذية العرب لما بلغوه من منزلة عالية فى الثقافة والفكر والعلم والفن من ابتكار وأصالة . بل أن هذه الحضارة (٢) العربية طبعت العالم فى تلك الآونة بطابعها النادر قرون عديدة وأصبحت لغة العلماء والمثقفين وحملة لواء المعرفة والفكر والحضارة هم

---

(١) تاريخ العلم ج. سارتون

(٢) التجديد فى الفلسفة المترجمة أمين مرسى قنديل تأليف جون ديوى

(٣) فجر الاسلام أحمد أمين

الناطقون بالعربية أصبحت لغتهم لغة دولية ، وقد امتدت هذه الحقبة المزدهرة من القرن الرابع إلى القرن الثاني عشر وهي حقبة ممتدة عبر تاريخ المعرفة والعلم والفكر الإنساني .

ولقد ظلت تلك الحقبة الزمنية بعيدة عن الدارسين . بل أن الكثير من الدراسات والكتب والمراجع التي عنيت بتاريخ الحضارة أغفلت جانب البحث في العلوم العربية والمعرفة . وان وجدت بعض المؤلفات عن هذه الحقبة فقد كتبت بواسطة المستشرقين ، وقد دققوا في بحث التراث اليوناني واللاتيني وسلطوا الأضواء على مآثر الأوربيين ، بينما مروا على العرب دون أن يبرز الدور الكبير الذي لعبه العرب على مسرح الحياة الفكرية والعلمية خلال عصر ماقبل النهضة الحديثة . وقد بدأت عصور النهضة الأوربية حينما استوعب العرب الأوربي التراث الحضاري العربي الذي جمع التراث الانساني في أزهى صورة وأكنزها وحين أرادت أوربا أن تأتي بحضارة ونهضة . فانها قد وعت التراث العربي وفهمته حق الفهم وانطلقت به نحو البناء والانشاء في حركة الوعي القومي الأوربي .. بحيث عادوا إلى التراث اليوناني واللاتيني (١) بحثا عن الملامح والشخصية الأوربية التي أرادت أن تكون لها نهضة وتقدم .

وما من شك أن بعض النظريات والبحوث والدراسات والنتائج العلمية التي نسبت إلى العلماء الأجانب في عصر النهضة الأوربية كان قد توصل إليها قبلهم العرب ونحن نلتمس العذر لبعض مؤرخي الحضارة الأوربية في هذا العصر بالذات لعدم وقوفهم على اللغة العربية والتي كانت لغة العلم والمعرفة حتى بواكير عصر النهضة الأوربية خلال القرن الرابع عشر الميلادي .

---

(١) Bradley : Logic V.1

ولقد حفلت المخطوطات العربية (١) بسجلات هامة لتاريخ البحث العلمي والمعرفة ، ولا تزال أهمية هذه المخطوطات مجهولة بالنسبة للدارسين . علما بأنها تمثل أزهى وأبهى حقيقة من الثقافة العربية عندما شاء للعرب أن يكون لهم منزلة الأستاذية لأوربا ، وعندما تكاملت الشخصية والملامح العامة للحضارة العربية وعندما تأكدت جدة وأصالة العلوم العربية . فقد عرف العرب اهتمام فلاسفة اليونان وحكمائهم بالأنطولوجيات (الوجود) وبالمعرفة ولكنهم أولوا اهتمامهم الأكبر نحو البحث فى المعرفة التى هى ماده العلوم لأن العقيدة الدينية التى دانت بها الأمة العربية وغيرها من الأمم قد أعطتهم الحق الأنطولوجى بإيمان العقيدة ومنحتهم مزيدا من الرغبة فى البحث عن المعرفة بوسائل العقل والحس والتجربة والذوق .

وعصرنا هذا أحوج مانكون فيه إلى الحقيقة بحيث يمكن أن نقرر أنه قد آن الوقت الذى يعلن فيه المنطق العربى حقيقة وجوده كعلم له موضوعاته وله طرائق البحث فيه وحانت اللحظة الحاسمة التى يعلن فيها استقلاله وابتعاده عن التبعية للبحث الفلسفى المشوب باليونانية والارسطوطاليسية أو البحوث الأخرى . معلنا صفحة جديدة من تراثنا الحضارى ، موضحا دوره الكبير المتعدد فى شتى مجالات البحث والدراسة وشتى ميادين المعرفة الثقافية .

وليس غريبا أن تقوم قائمة لعلم المنطق ، وتتثبت دعاماته على الوجود برمته ليس تصورا فارغا وليس تجربة غير محددة .

---

(١) فهرست المخفوظات العربية — مطبوعات معهد الأبحاث العليا المغربية جزء ٥٨ القسم الثانى ج ١ (غلوش الرجراجى)

وليس المنطق نداء العقل فحسب وبطلان اللامعقول كما أنه ليس تجربة وحسا فحسب بل هو الوجود برمته . إننا بصدد العملة النقدية لا يمكن أن نغفل وجهامن وجوهها ونقول أن العملة الصحيحة بجرد وجه واحد فحسب وإنما العملة النقدية هما بوجهيها مع صورتها الممتدة ، وامتدادها المتشكل ، لقد وقع الخلاف بين مدارس المنطق وتياراته المختلفة من نقطة البداية... من التفرقة بين المادة والصورة وتناقل المناطقة والدارسون عن أرسطو هذا الرأى القائل بالمادة أو الهيولى والصورة ، وكان ما كان من خلاف له أثره البعيد فى الدراسات (١) المنطقية والبحوث المتصلة بالفلسفة والمعرفة (ابستمولوجيا) بوجه عام وانعكست فى حركات التجديد المنطقية .

ومقتضيات هذا العصر تحتم ضرورة المعرفة ، وليست المعرفة فى نسيجها إلا منطقا وليس المنطق مجرد أداة أو تابع من التوابع وإنما هو بناء المعرفة ، هو توليفة لبحث العلوم والنظريات والفروض والآراء والمعتقدات . . ولعل بواكير الكشوف العلمية والنهضة الحضارية تعترف بفضل المنطق عليهما مادام المنطق (٢) بهذه الأهمية فثمة من الضرورة دراسته دراسة علمية عملية تقوم على أسس البحث والدراسة والكشف والتفسير والفهم والنقد من أجل الحقيقة .

---

(١) فهرست المخطوطات العربية - مطبوعات معهد الأبحاث العليا المغربية جزء ٥٨ القسم الثانى ح ١ (غلوش الرجراجى)

(٣) فلسفة المحدثين والمعاصرين — وولف ترجمة د. أبو العلا عفيفى

المنطق القديم

يعزى إلى أرسطوطاليس الفضل فى وضع وتنظيم الفكر بما يعرف بالمنطق ، ومما يجدر الاشارة إليه أن هذا المنطق كان فى أوليه خطوة تقدمية فى تاريخ الفكر البشرى (١) ، ولكن مالبث أن إتجه نحو الجمود وانقلب إلى مجموعة من القيود تقيد التفكير وتحد من طموحه وابداعه .. غير أن الشاهد لدى مفكرى العصور الوسطى انهم نظروا إلى المنطق نظرة تقديس مطلق حينـــا من الدهر حتى كانت بداية الثورة على المنطق القديم أقوى دلالتها وأثرها من الثورة الصناعية التى يضرب بها المثل .

ويتفق الدارسون من أن أهم الخصائص والمميزات التى يختص بها المنطق التقليدى القديم هى الصورية والاستنباطية والميتافيزيقية .

فنرى أن أرسطو يفرق بين الأشياء من حيث الصورة ومن حيث المادة أو الهيولى . وقد أولى أرسطو(٢) اهتماما كبيرا إلى الصورى والشاهد على ذلك عنايته بالعلم الرياضى الذى يتناول بحث ودراسة الأشكال من (مثلث — مخروط — ودائرة — ومستطيل) ولا يبالى بالمادة التى تتكون منها الأشكال. حتى أن أغلب المحاورات الفلسفية فى ميادين البحوث الأخلاقية والاجتماعية والنفسية والجمالية والسياسية والطبيعية كانت تنهج هذا المنهج الرياضى فى التفكير فانتهت أغلب الآراء نظرية وصورية مجردة عن المادة والجزئيات والواقع .

وقد يكون أرسطوطاليس لم يقصد هذه المبالغة فى الجانب الشكلى أو الصورى

---

(١) احمد أمين وزكى نجيب محمود . قصة الفلسفة طبعة القاهرة ٥٨ صـ٢٣٨

(٢) جميل صليبا د. كامل عياد المنطق وطرائق العلم العامة طبعة بيروت صـ٦٠، ٦١

للمنطق . لكن الذين تناولوا المنطق من بعده خاصة فى العصور الوسطى وصاروا يحلقون لم عالم التجديد الفكرى الذى هو بعيد كل البعد عن مجريات الحياة الواقعية » .

طغى سلطان المنطق الصورى القديم على مجامع الفكر فى العصور الوسطى حتى أداهم ذلك إلى عدم الاكتراث بالوقائع الجزئية المحسوسة لأنها لا تؤدى فى نظرهم إلى معرفة يقينية بل إلى معرفة ظنية والعلم والمعرفة الحقيقية هى التى تنتج عن النظر فى الأمور الكلية العامة وتوصل إلى اليقين فهى ثابتة متعلقة لا تتغير .

وقد يكون بعض مفكرى الاسلام (١) فى القليل النادر ينهجون على هذا المنوال ولكن أغلبيتهم كانوا يتجهون إلى منطق جديد مغاير للمنطق القديم — إن جزئياته وإن فى كلياته — ربما اتجه بعض الشراح لاسيما المدرسة المشائية عند العرب إلى صورية المنطق كقول ابن خلدون « انهم يبحثون فى صور قد تجردت من موادها » .

ويورد الماوردى (٢) الأثر الذى تركه المنطق القديم فى بعض الآراء الفقهية التى كانت مثار خلاف فقهى بين المجتهدين من علماء الدين فى مسألة الخلافة .

والأمر الثانى أن المنطق القديم اتصف بأنه استنباطى (deductive) ونقصد به استنباط النتائج الجزئية من المقدمات الكلية وأهم الطرق الاستنباطية هى طريقة القياس (syllogisın) ويتألف عادة من ثلاث مقدمات كبرى وصغرى ثم نتأدى إلى النتيجة .

---

(١) مقدمة ابن خلدون (طبعة القاهرة) ص ٢١١

(٢) على بن محمد الماوردى الأحكام السلطانية طبعه القاهرة ١٩٦٠ ص ٩

ويستند القياس إلى مقدمات كبرى تعد من البديهيات الصادقة وهى عن الضروريات العقلية لاتحتاج إلى برهان لقولنا (الشمس تشرق من الشرق) ، (الكل أكبر من الأجزاء) .

بينما يتجه العلم الحديث إلى مبدأ الاحتمال والتشبيه بدلا من مبدأ اليقين المطلق إذ لا يقوم على المسلمات أو البديهيات وإنما يقوم على التجريب واستقراء الوقائع الجزئية للوصول إلى النظريات والقوانين والفروض العلمية الجديدة .

بينما فى العصور الوسطى قد استخدم المنطق القديم طريقة القياس المنطقى فى التدليل على العقائد المذهبية والدينية . فكى نبرهن على صحة مذهب أو رأى نأتى بمقدمة كبرى تصلح لاستنباط المذهب أو الرأى فيها من خلال الأمثال والأقوال وتعد كبديهية لايجوز الشك فيها .

وأصبح القياس المنطقى القديم أداة للمعارك التى يتسلح بها الخصوم . ومما يلفت الأنظار أن الفرق الاسلامية والمدارس الفكرية عند العرب حين خاضت ضروبا من الجدل والمناقشة استخدمت المنطق القديم أول ما استخدم على اعتبار من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بمثابة مقدمات يقينية للاقيسة المنطقية وتركيباتها .

وعلى سبيل المثال ما ألم بالمسلمين من جدل حول مقتل الحسين بن على فذهب قوم إلى أن الحسين كان مخطئا فى ثورته على يزيد بن معاوية وذهب آخرون إلى العكس . واستند الرأى الأول إلى الحديث النبوى القائل « من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا ما كان » بينما استند الرأى الثانى الحديث النبوى القائل : « سيد الشهداء عند الله عمى حمزة ورجل فرح على امام جائر يأمره وينهاه فقتله » .

وفى ضوء القياس المنطق نصوغ الرأيين فيما يلى :

الرأى الأول :

(١) من يفرق الأمة يجب قتله (مقدمة كبرى) (١)

(٢) الحسين فرق الأمة (مقدمة صغرى)

(١) إذن : الحسين يجب قتله (النتيجة)

الرأى الثانى :

(١) من يخرج على امام جائر ويقتل فهو من الشهداء (٢) (مقدمة كبرى)

(٢) الحسين خرج على امام جائر وقتل (مقدمة صغرى)

(٣) إذن : الحسين سيد الشهداء (النتيجة)

لذا رأينا أسباب النزاع بين الفرق المختلفة حول النص الدينى يشغل بال مفكرى العرب والمسلمين طول القرون الأولى حتى العصور الوسطى .

ويرى بعض الدارسين أن « الفلسفة طوال القرون الوسطى (٣) تقوم على أساس خطأ لا يمكن أن تؤدى إلى علم جديد ، فقد اتخذت القياس المنطق سبيلا لتأييد المذاهب والآراء ، والقياس المنطق وسيلة عقيمة فى كثير من وجوهه لأنك مضطر أن تسلم بمقدماته تسليما لا يجوز فيه الشك فمها أمعنت فى البحث والاستنتاج فأنت محصور فى حدود المقدمات التى سلمت بها :

---

(١) منطق ابن خلدون د: على الوردى طبعة القاهرة لسنة ١٩٦٢ ص ٢٧

(٢) منطق ابن خلدون د. على الوردى طبعة القاهرة لسنة ١٩٦٢ المصدر السابق

(٣) أحمد أمين ود. زكى نجيب محمود قصة الفلسفة الحديثة طبعة القاهرة ١٩٤٩ الجزء الأول ص ٦٩

وتروى حكاية طريفة عن الجاحظ حين أولع باستخدام طريقة القياس المنطق وبحملها أن صنفا من الطعام يطبخ باللبن قدم إلى الجاحظ وصحبه ابن ماسوية إلى جانب أصناف من الأطعمة منها السمك ، وعرف أن أكل السمك إلى جانب اللبن يضر بالصحة ، فنصح ابن ماسويه الجاحظ عملا بالمثل السابق . فجادله الجاحظ بقوله : لا يخلو أن يكون السمك من طبع اللبن أو مضاد له .

فإذا كان أحدهما ضد الآخر دواء له ، وإن كانا من طبع واحد فلتحسب أنا أكلنا من أحدهما إلى أن إكتفينا .

وكانت النتيجة أن أصيب الجاحظ بالمرض فقال على لسانه : « هذه والله نتيجة القياس المحال »(١) .

(١) على الوردى — أسطورة الأدب الرفيع طبعة بغداد ص ٢٧٧ ، ٢٧٨

مبادىء المنطق لأرسطو طاليس القديم

يمكن أن نجمل المبادىء الأساسية التى يستند إليها المنطق القديم فيما يلى :

١ — العقلانية　　　٢ — السببية　　　٣ — الماهية .

فقد وثق المناطقة القدامى فى العقل على الإطلاق وبمقدرته على الوصول الى اليقين واكتشاف الحقيقة . وقد أثبت أساسا هـــذا الرأى على المقارنة بين وسيلة المعرفة ، وهما الحس والعقل. ولكن الحس من وجهة نظر العقلانية يخطأ وتشوبه الشوائب وليس منضبطا وليس دقيقــا كل الدقة . بينما فى رأيهم العقل هو السبيـل الوحيــــد .

ولقد ذهبت بعض المدارس المنطقية عند العرب إلى مثل هذا الموقف نحو نقد الحس والاعلاء من منزلة العقـل ، بينما العكس لدى بعض المناطقة العـرب. وهم فى نهجهم هذا ينهجون نهج المناطقة للتقليديين من اليونانيين .

وبالنسبة للمبدأ الثالث وهو الماهية . يستند أساسا إلى فكرة الثبات وعـــدم التغير ويتضمن على قوانين الفكر الأساسية وهى :

(أ) قانون الذاتية (Law of identity)

(ب) قانون عدم التناقض (Law of non contradiction)

(ج) الوسط الممتنع (Law of excludedmiddle)

والقانون الأول يقرر أن الشىء هو هو ، أما القانون الثانى فيقـرر أن الشىء لا يمكن أن يجتمع فيه النقيضان .

فهو إما حسن وإما قبيح ولا يمكن أن يكون حسنا وقبيحا فى آن واحد .

أما القانون الثالث فيقرر أنه لايوجد وسط بين النقيضين فمن الأشياء مايكون حسنا مثلا ومنها مايكون قبيحا ، ولا مجال بينهما لشىء ثالث ليس الحسن ولا بالقبيح .

وترجع تصورات القوانين السابقة إلى فكرة الحقيقة اللامتغيرة الثابتة على الدوام ، فالشىء الحقيق لايتغير لأن المعرفة الحقة لما هو ثابت .

بمعنى أن وجود التغير فى الشىء لايؤدى إلى معرفة ظنية (Doxa) بينما المعرفة كما يقول ديوى لاتقوم إلى على الأشياء الثابته التى لا تقبل التغير (١) . وقديما تعرض أفلاطون فى منطقة الجدلى إلى الاجتماع الأضداد فى العالم المحسوس بالنسبة للاشياء الجزئية وهذا من شأنه أن يجعلها فى مرتبة أدنى من سلم الوجود متى علم المثل . فما دام الشىء الواحد قد يكون كبيرا وصغيرا ، أو حارا وباردا ، فى وقت واحد ، فهو إذن موجود وغير موجود فى وقت واحد . فهو يتدرج تحت الصيرورة (becoming) وعالم الحس يخضع للصيرورة والتغير فهو عالم ظواهر .

وعلى هذا يمكن أن نقرر أن المنطق القديم منطق الماهية ، فبينما يوصف المنطق الحديث بأنه منطق صيرورة . ومن الانقلابات التى أحدثت تغيرا (٢)

---

(١) John Dewy' the theory of inquiary (Newyork) 1950 p. 84

(٢) زكى نجيب محمود خزانة (القاهرة ١٩٥٣ ص ١٥٣)

جذريا بالنسبة لقوانين الفكر المنطق القديم فانهدم قانون عدم التناقض فتحول المفهوم العام للمنطق من الاستاتيكية الجامدة إلى ديناميكية انعكس التحول على مناهج العلوم خاصة العلوم الاجتماعية .

أو حسبما يسميه الفقهاء بقياس الغائب على الشاهد . وهذا القياس إذا مانظمته التجربة وحدده مبدأ السببية أصبح موصلا إلى اليقين (١) ، ويتضح أن ابن تيمية يريد أن يفرق بين الامكان الذهنى والامكان الخارجى .

(١) «تعتبر ثورة هيجل فى المنطق ثورة فى الفكر الانسانى» د. على سامى النشار مناهج البحث ص ١٦٥ ، ص ١٧٨

مجال علم المنطق ومناهجه

فنتناول أولا مجال علم المنطق العربي ومنهجه عامة ، ثم نتحدث عن علاقته بالمنطق الأرسطوطاليسي التقليدي[1] ونختمه ببيان صلته بالفلسفة العربية وكذلك صلته بفلسفات العلوم المختلفة .

إن علم المنطق فى أوسع معانيه ، هو دراسة العلاقات النسقية اللازمة فى الأحكام والقضايا والتصورات والنظريات والفروض والآراء والمسائل والاشكالات ، وما يتحكم فيها من شروط وقواعد وأصول أو ماينجم عنها من نتائج وتقييم .

ولو نظرنا إلى الأمر من الوجهة الشاملة العامة ، لوجدنا أن ميدان علم المنطق ينتظم كل مظاهر القول والفكر والعلم والعمل والمعرفة والتصور والحكم والتصديق والمناقشة والجدل والتعليق والنفى والاثبات والرفض والقبول ، وكل أوجه النشاط الثقافى التى تتوج التراث الحضارى للانسانية خلال تاريخها الطويل وصراعها من أجل البقاء ، وكل العلاقات والروابط والقواعد والأصول والتنظيمات والأشكال والقوالب والمذاهب والانساق أو لنسق فى شتى ميادين المعرفة ، العقائدية والظواهرية (الفينومونولوجيا) والجمالية ، وسائر أنواع النشاط الثقافى والعلمى على حمل الناس على تنميتها حلول ممارستهم لقدراتهم ونشاطهم بوضعهم أفراد فى جماعات ومجتمعات وبيئات حضارية .

على أن من الواضح أن هذا التعميم والشمول مبالغ فيه كثيرا . من الواضح

---

(١) المنطق الحديث ومناهج البحث د. محمود قاسم الطبعة الثالثة ص ٩ حتى ١٦ فصل (تاريخ نشأة المنطق القديم)

البين أنه ليس فى وسع أى علم من العلوم أن يتقدم بخطوات إذا ماحاول أن يعالج كل نسيج العلاقات الثقافية فى تفرعاتها اللامحددة فكيف إذن نصل إلى تحديد على لمجال علم المنطق .

تندرج اجابتنا على هذا السؤال تحت طائفتين ، فهناك مفاهيم مختلفة بصدد تحديد مجال علم المنطق . فهناك من يميز بين علم المنطق وبين الدراسات المنطقية ، لتبعد عنه قدرة الاستيعاب واقتصاره على البحث فى أوجه محددة من العلاقات النسقية فى البحث الفلسفى بينما هناك من يقول بأنه لابد أن يقوم بجانب الدراسات المنطقية الخاصة فى العلوم المختلفة وميادين المعرفة الثقافية .

علم المنطق العام تكون وظيفته الجمع بين نتائج العلوم النسقيـــة الخاصة فى ميادين البحوث المعرفية للربط بينها والبحث فى وسائلها وأصولها ونظرياتها بحيث يمكن ايجاد نظرة شاملة عن العلوم النسقية أو البرهانية .

إن التمييز بين علم المنطق وبين الدراسات المنطقية ينبنى أساسا على التمييز بين أشكال أو طراز أنماط العلاقات النسقية وبين مضمونها أو محتواها أو مادتها .

فالتناقض والذاتية والتكافؤ والبديل والصحة والفساد والحق والباطل هذه كلها أمثلة لعلاقات نسقية تتمثـــل فى مختلف ميادين العلوم ، كالعلوم الرياضية أو القانونية . وتبعا لهذا الرأى نقول أنه قد آن الوقت الذى يعلن فيه المنطق العربى حقيقة وجوده كعلم له موضوعاته وله طرائق البحث فيه . وحانت اللحظة الحاسمة التى يعلن فيهـــا استقلاله وابتعاده عن التبعية للبحث الفلسفى المشوب باليونانية والارسطوطاليسية أو البحوث الاخرى. معلنا صفحة جديدة من تراثنا الحضارى، موضحا دوره الكبير المتعـــدد فى شتى مجالات البحث والدراسة وشتى ميادين المعرفة الثقافية .

وليس غريبا أن تقوم قائمة العلم والمنطق، وتثبت دعاماته على الوجود برمته ليس تصورا فارغا وليس تجربة غير محددة .

وليس المنطق نداء العقـــل فحسب ، وبطلان اللامعقول كما أنه ليس تجربة وحسيا فحسب بل هو الوجود برمته المتحد ، إنما بصدد العملة النقدية لا يمكن أن يغفل وجها من وجوههـا ونقول أن العملة الصحيحة بجرد وجه واحد فحسب وإنما العملة النقدية هى بوجهيها هى صورتها المتسدة ، وامتدادها المتشكل ، لقد وقع الخلاف بين مدارس المنطق وتياراته المختلفة من نقطة البداية ....من التفرقة بين المادة والصورة وتناقل المناطقة. والدارسون عن أرسطو هـــذا الرأى القائل بالمادة أو الهيولى والصورة . وكان ما كان من خلاف له أثره البعيد فى الدراسات المنطقيـــة والبحوث المتصلة بالفلسفة والميتافيزيقا والمعرفة (الابستمولوجية والأكسيولوجية) بوجه عام وانعكس فى حركات التجديد المنطقية اللوجستيقا(١)

ومقتضيات هذا العصر تحتم ضرورة المعرفة . وليست المعرفة فى نسيجهـا إلا منطقيا وليس المنطق إلا مجرد اداة أو تابع من التوابع ، والآراء والمعتقدات ... ولعل بواكير الكشوف العلمية والنهضة الحضارية تعترف بفضل المنطق عليهـا ، وما دام المنطق بهذه الأهمية فثمة من الضرورة دراسته دراسة علمية وعملية تقوم على أسس البحث من الدراسة والكشف والتفسير والفهم والنقد من أجل الحقيقة .

تـكون العلاقة بين علم المنطق وبين العلوم النسقيـة أو الدراسات البرهانيـة الخاصة هى أنه يدرس نفس موضوعها ، ولـكن من زاوية الصور المختلفـــة

---

(١) أصول الرياضيات جـ ١ ، جـ ٢ B. Russell, Principia mathematica
تعريب قنديل .

للعلاقات (١) النسقية أو المنطقية .

ولكن إذا ينبغي على علم المنطق ، إن شاء أن يدفع عنه نفسه تهمة الغموض والافتقار إلى التحدد ومهمة التقليد فيحاول الخوض فى أية دراسة تاريخية أو استقرائية ذات وجود واقعى فعلى ؟ ... أم يحاول أن يصل بطريق التحليل الاستنباطى المباشر — إلى المقولات النهائية المطلقة للعلاقات النسقية للفكر والواقع، فى شتى ميادين البحوث الفلسفية والقيمية والجمالية والظواهرية والعقائدية والاجتماعية ، أيحاول المشتغل بعلم المنطق أن يبحث فى المعرفة الانسانية والحضارة والتاريخ والمجتمع والعلم والدين مثلما يبحث المؤرخ أو الباحث الاجتماعى أو العالم أو رجل دين. أيحاول مثلا أن يشغل نفسه بوضع قوانين مثل قانون النسبيه أو الجذبية أو يقف موقفا آخر ؟ .

أيمكن أن يكون علم المنطق يهدف إلى تفسير وفهم للعلاقات المنطقية أو النسقية فى ميادين المعرفة والثقافية الانسانية ؟ ... ويعتبر كمن يقوم بتفسير الظواهر المختلفة ... أم يسعى إلى القوانين من خلال الواقع فيقرر أن القوانين المنطقية مجرد احتمالات دعمتها التجربة ، أو تعميمات احصائية عن العلاقات النسقية المختلفة فيقوم بدوره التحليلى لفهم ولادراك الأنماط النسقية أو الطرز المختلفة ؟ .

وينبغى علينا ، قبل أن نقطع برأى يحسم حدة الخلاف بين وجهات النظر المختلفة بصدد مجال علم المنطق وتحديده تحديدا مقبولا . أن ننظر إلى ظاهرة التداخل والترابط بين العلوم وأنماط المعرفة ، وكى ندرس العلوم الجزئية الخاصة التى تنبنى أساسا على علاقات نسقية وبرهانية ، ولولاها ماتأدت إلى نتائجها أو

---

(١) المنطق الوضعى د. زكى نجيب محمود (المقدمة)

موضوعاتها أو نظرياتها أن تدرس العلاقة النسقية أو البرهانية فى مختلف ألوان وطرق المعرفة والعلم دراسة الكل .

غير أن دراسة العلاقة أو الظاهرة التداخلية والترابطية المتبادلة بين عناصر النسيج للبناء المعرفى لا يمكن أن تحدد إلا طريق التوسع فى الدراسة التصنيفية الاستقرائية المقارنة ، وهى دراسة منهجية تنظر الى العلوم المتخصصة نظرة الاتقاء بين الأجزاء فى كل .

من الواضح إذن أن الحاجة تدعو إلى اعلان قيام علم منطق عام شامل لدى العرب يستغل النتائج التى تأدى إليها الدارسون فى العلوم والمعارف المختلفة . بفضل استخدامهم طرائق وأصول وقواعد نسقية أدت إلى ما أدت إليه من كشوف واختراعات وتقدم وازدهار فى معلوم والمعارف .

والواقع أن هذا الفهم لا يخالف والرأى القائل أن البحوث المنطقية الحديثة لا تخرج عن ثلاثة أقسام ، القسم الأول يدرس الأشكال والأنماط المنطقية أو النسقية والثانى يقوم بدراسة هذه الانساق المنطقية والثالث يعنى بالدراسة العامة الشاملة .

فالقسم الأول بحث فى الأصول والقواعد والأساس التى تقوم عليها العلاقات النسقية والبرهانية وعلاقتها بأنواع التنظيم الأيدلوجى للحضارات المختلفة .

أما التحليل الوظيفى للعلاقات النسقية فهو بحث عظيم الأهمية ، كثير التفرعات، فيوجد أصناف من الدراسات والبحوث المنطقية الخاصة التى تبنى على أساس نسقى ومنطقى مثل علم المنطق الرياضى أو فلسفة الرياضيات وعلم فلسفة الطبيعة وعلم فلسفة المجتمع والتاريخ وعلم فلسفة الدين وعلم المنطق اللغوى أو النحوى وعلم فلسفة القيم وعلم الكوانتم المنطقى ، وتلك كلها فروع لعلم المنطق ، بمعنى أن كلا

منهما يتناول فئة من الوقائع النسقية والعلاقات اللزومية ، أعنى أوجه علاقات متعالقة بميادين المعرفة المختلفة ومرتبطة بها فى بنائها . أما المنطق العام مهمته هى كشف الطابع العام لهذا العلاقات أى تحديد خواص وشروط وصفات الظاهرة والمنطقية فى ذاتها ، لتبين هل هناك قوانين وأصول وقواعد منطقية عامة تكون القوانين والمقولات المختلفة التى تضمها العلوم والدراسات المنطقية المتخصصة وغير المتخصصة تعبيرات خاصة عنها . وهـــذا الرأى ما يمكن تسميته بفلسفة المنطق ، وبالتأكيد يختلف عن منطق الفلسفة اختلافا كبيرا وجوهريا .

ونظرا لأن قيمة كل مركب تتوقف على مدى صحة التحليل وأمانته الذى نتج ذلك المركب عنه ، يمكن القول بأن التوسع والاهتمام بالدراسات المتخصصة ، هو ما يشغل الباحث المتعمق فى علم المنطق لدى العرب .

وعلى هذا فالمثل الأعلى لعلم المنطق أن يكون مركبا من دراسات منطقية ومنهجية لمختلف العلوم وفيه ألوان المعرفة الحضارية ، ويتعين على المشتغل فى علم المنطق أن يتسم بكونه عالما للمنطق وعليه مهمة مزدوجة فعليه أولا بصفته عالما متخصصا أن يتابع دراساته فى الأجزاء المختلفة من المجال المنطقى بشتى تفريعاتها الفلسفيه والرياضية والطبيعيه والتاريخيه والجماليه والجدليه والدينيه ، ولكن إذا ما كان الاعتبار أن التداخل والاتصال المعرفى والمنهجى ، وجدنا أن عليه ثانيا ، أن يمهـــد الطريق للتركيب النهائى الشامل ، عن طريق مناقشة وبحث المفاهيم الأصولية أو الأسس التى يمكن أن تكون نقطـــة بداية للكل المركب ، وعن طريق تحليل الطابع العام للعلاقات النسقية ، ودراسة عوامل الثبات والتغير وطبيعة النمو والاطراد والتصميم والكشف المنطقى وشروطه .

والحق أنه لا يوجد ثمة خلاف جذرى فى الآراء المتعارضة فى فهمها لعلم المنطق

عند العرب ذلك لأن دراسة النسيج المعرفى للعلاقات النسقية مجردة من محتواها ، لابد أن تؤدى إلى تحقيق النتائج التى إهتدى إليها عن طريق الرجوع إلى الوقائع التاريخية فى الفلسفة والعلوم والدين ؟ وهذه مهمة لا يحققها بنجاح إلا الدارسين لمختلف مجالات البحث المعرفى . أما ذلك العلم الذى نسميه علم المنطق العام التقليدى ، فمن المحال أن يكون قوامه نمتها لمقولات أرسطوطاليس وأنماطها وقوالب خالية من الحياة والواقع ، بل ينبغى عليـــه أن يثبت حيويته إذا ماارتبط بالتاريخ والحضارة والانسان واتصل بالدراسات الفعلية لألوان المعرفة المختلفة . فالتركيب والبحث التفضالى أو المتخصص ، كلاهما ضرورى ، ومن الممكن أن يسيرا جنبا إلى جنب . والحق أن علم المنطق بما قل غيره من العلوم فى أنه نسق تام من المعرفة يتعلق بأحوال الإنسان والوجود برمته .

ويمكن ايجاز أهم الوظائف التى يعتقد أن يقوم بها علم المنطق فيما يلى :

١ — يعنى علم المنطق بدراسة الأشكال والانساق المختلفـة فى المعرفـة أعنى تصنيفا لأنماط العلاقات النسقية وأنواعها . وخاصة تلك التى تحددت فى مذاهب أو نظريات أو آراء أو عقائد أو فروض أو حقائق أو بديهيات أو مسلميات .

٢ — يحاول علم المنطق أن يحدد العلاقة بين الأجزاء أو العوامـل المختلفـة للارتباطات النسقية ، ومن أمثلة ذلك العلاقة العناصر المنطقية والرياضية ، أو بين العناصر المنطقية الطبيعية ، أو بين العناصر المنطقية ومباحث القيم أو بين العناصر المنطقية والتاريخ والمجتمع .

٣ — يقوم أيضا علم المنطق بالتمييز بين العلاقات الاساسيـــة فى ميادين البحث وابراز صلتها بالتغير والثبات المنطق بصدد الأحكام والتصديق التام .

ولما كانت العلاقات النسقية تتوقف على عوامل عدة بعضها يتصل بطبيعـــة

الأفراد وقدرتهم الاستنتاجية للعلاقات النسقية أو بالجماعة أو بالبيئة الخارجية ، فإن علم المنطق يسعى إلى أن ينتقل من تسمياته التجريبيه الأوليه إلى القوانين المتعلقة بالمعرفة والتاريخ . وربما انتقل إلى قوانين منطقيـــة متميزة ، أى ذات طابع خاص به . وينبغى أن علم المنطق أن يأخذ على عاتقه هذه المهمة ، ثم عليه أن يوثق صلته الأخرى المتخصصة كعلم الكلام وأصول الفقـــه والتاريخ والاجتماع والسياسه والقانون والفن والرياضة والطبيعة وعـــلم النفس وعلم الانثرولوجيا وعلم الميثولوجيا (١) والدين وبالطبع يتضمن هذه الفلسفة لتوثيق صلاتهما به .

أما مناهج علم المنطق أو طرق البحث (٢) أو الميثودلوجيا أو فلسفة العلوم بمعنى أوسع فانها تساير طبيعيا مجاله كما حددناه ، ولسنا فى حاجة إلى أن نبـــالى موضوع المبادىء العامة للتصنيف التى يتضمنها البحث فى الأنمـــاط والأشكال النسقية فى المنطق ، فلا جدال أن جهودا هائلة قد بذلت فى هـذا الاطار ، فأمكن تمييز أنواع مختلفة من الأشكال والإنساق المنطقية .

والواقع أن ارتباط مختلف العناصر والقضايا والأحكام المنطقية هو أمر ينبغى أن يعد من المسلمات الأساسية لعلم المنطق . فالرأى والحكم والنظرية والمذهب والاعتقاد والعمل والعقـــل عبارة عن نسق مكون من أجزاء مرتبط بعضها ببعض . فهناك رابطة صريحة أو مضمرة بين الحـــدود أو القضايا والمقدمات والأحكام ويقول مل « عندما نتخذ من الأحـوال والأسباب التى تؤدى إليها

---

(١) مناهج البحث Methodology أو طرق البحث العلمى .

(٢) مناهج البحث عند مفكرى الاسلام د. على سامى النشار المقدمة

(٢) المنطق الحديث ومناهج البحث د. محمود قاسم مقدمة الطبعة الثالثة

موضوعا للعلم ، يكون المقصود أن هناك ترابطا طبيعيا بين العناصر المختلفة ... ليس معنى ذلك أن من الممكن تجمع هذه الوقائع العادة على أى نحو ، بل أن هناك أطراد تلازم الحالات المختلفة للظواهر (١).

وقد ترتبط أنواع معينة من المعتقدات ، والشعائر والنظريات والفروض والمعادلات والأحكام والقيم والآراء بمستويات معينة من التطور الفكرى العام ، وهذه لاتخرج عن كونها قولا أو فعلا أو عقيدة مرجعها العلاقات النسقية وارتباط الحدود والقضايا فى الساق وأشكال قياسية أو شرطية أو حملية وهذه هى المبادىء الأساسية للعلم والمعرفة والعمل والتجربة . بحيث يمكن رد التجربة إلى المنطق ورد التصور إلى المنطق بل ان المعرفة العلمية تقوم على أساس العلاقة العلمية بين المعلول والعلة فيما تسمى بالظواهر الطبيعية أو الوقائع . والمعرفة الفلسفية لاتخرج عن كونها تصورات وأفكار ومقولات عامة ترتبط بعضها ارتباطا نسقيا تقوم على مبدأ الذاتية والتناقض والإتساق وليست المعرفة الرياضة سوى علاقات فى الكم الحسابى أو الهندسى فى المعادلات الرياضية بدرجاتها المختلفة أشكالا من العلاقات النسقية مرموزا إليها ... بقيت المعرفه الاجتماعيه والتاريخيه ولا تخرج عن كونها أحداث أو وقائع ماضية أو حاضرة نسجلها فى وثائق نكشف عن مقدماتها ونتائجها . ونقوم بتفسيرها ونفهمها فهما تاريخيا . بل أن العلوم الطبيعية البيولوجية والانثروبيولوجيه التى أخذت من التاريخ التتبع والنشأة والزمن والتطور بين الماضى والحاضر والمستقبل أصبحت دراساتها تمت بصلة وثيقة بمناهج العلوم الاجتماعيه ، ان فى طرائق بحثها ، وإن فى مناهج كشفها .

كذلك قد ترتبط أنواع معينه من المعتقدات والشعائر الدينية بمستويات معينة

---

(١) المنطق الوضعى زكى نجيب محمود . المقدمة

من التداول الفكرى العام ومدى إستخدامه للنهج المنطق وتفسيره لهذه المعتقدات والشعائر .

وواضح تماما أن الاعتقاد عملية منطقية تتناول المقدمات وتنادى إلى التسليم بالنتيجة بينما الايمان عملية منطقية أخرى ولكنها عكسية . إذ تبـــدأ بالنتيجة وتنادى إلى المقدمات .

أمامنا إذن فكر هابط وفكر صاعد ، منطقه يغاير المنطق الآخـر ولقد ظلت هذه المخالفة تتسع حـــدة فكانت أسباب النزاع والخلافات المذهبية العقائدية . وذلك أنه بالرغم من عدم وجود خلاف جذرى البتـه إلا أن الصور النسقيـة أو الأشكال المنطقية تختلف تبعا لتركيبها النسق، ومعنى هذا أن نسيج المعرفة مترابط بمقتضى نظام أو ترتيب أو نسق .

ويمكن أن ننظر إلى علم المنطق من وجهتى النظر الآتية ، فثمة دراسة سكونيه منطقية statique وبين دراسة dynamique التى تبحث فى قوانين التعـاقب أو التفسير . وبين هاتين الدراستين ما يمكن تسميتـه بدراسة العلاقات المتبادلة المطابقة mutual relation ولا شك أن المنطق يعنى بمسألة الأطراد أو التلازم كنتيجة لقوانين السببية مادامت كل ظاهرة هى نتيجة لأسباب .

وفى الحساب والهندسة يتحكم فيها ما يمكن تسميته بالترتيب أو العـــد وفى المذاهب والنظريات يوجد مايسمى بالاتساق وعدم التناقض. كيف يكون للعرب منطق كما كان لليونان منطق ، وكيف أن طرائق البحث المنطق ومناهجه عنـــد العرب بلغت من العبقرية مابلغته أوربا فى عصور النهضة إذ أمكن تدارك القضية القائلة بالجمع بين المنطق المثالى فى صورته القياسية وبين منطق الكشف أو الاستقراء (١)

---

(١) القياس والاستقراء المنطق الصورى د. على سامى النشار .

علم المنطق والفلسفة

ترجع جذور علم المنطق عند اليونان من الوجهة الموسوعية إلى الفلسفة فعند طليعة مفكرى اليونان لم يمكن المنطق والفلسفة بحثين متميزين . وانما كان مسماه لدراسة واسعة للانسان بوصفه كائنا مفكرا ، وحين جاء مفكروا العرب المسلمين بدأ المنطق كأداة تعصم الذهن عن الزلل أى تعتبر منهجا وطريقا للبحث فى المعرفة بأوسع معانيها . وكان منطقيا استقرائيا يبحث فى الوقائع الوجودية . أما فى العصر الحديث فقد أصبح المنطق يهتم مثلا بمشكلات ، منها ماهو فلسفى ومنهـا ماهو علمى ومنها ما هو دينى. فهو أولا دراسة للاشكال النسقية وبنائها ونسيجها المنطق ثم هو يبحث ثانيا فى طبيعة الغايات التى ينبغى أن تستهدفها أنواع الدراسات والعلوم المختلفة من كشف وبرهنة للحقيقة والحق . ثم هو يعالج ثالثـا طرائق ومناهج البحث المنطق المختلفة .

ويمكن القول بأن علم المنطق قد ظهر وتطور بوصفه امتدادا لمجـال البحث الفلسفى وغيره من البحوث العلمية والعقائدية . لكن فى نشأته كان يحمل نزعة الاستقلال وقيامـه بذاته كعلم من العلوم المضبوطة الذى يتضمن نظريات وفروض علمية .

ولقد شهدنا تاريخ العلم والفلسفة لدى المفكرين العرب والمسلمين فى العصور القديمة (١) مالم يكن فى الحسبان ، فقد حفل بمحاولات طموحه لايجاد منطق عربى واسلامى مطلق ، منطق للبرهنة ، وفى ذات الوقت منطق للكشف

---

(١) ابن سينا الشفا (المنطق — المدخل) مقدمة د. بيومى مدكور تحقيق الأب قنواتى ومحمود الخضيرى وأحمد الأهوانى.

والمعرفة . به يمكن تفسير التاريخ والمعرفة والطبيعة والوجود برمته ، وهذه تكون من نظرة فلسفية عامة إلى العالم والإنسان ، ومن هنا يمكن القول بأن علم المنطق قد استقل كرد فعل للاحكام العامة الجانحة التى تذبذبت حينا بين الاستقراء وحينا آخر بين القياس الارسطوطاليسى فى مختلف وجهات النظر المتباعدة ولنا أن نميز بين علم المنطق والفلسفة المنطقية ، إذ تشتمل الفلسفة المنطقية على جانبين . جانب أصولى نقدى جدلى كلامى أو منطقى وجانب إنشائى أو تركيبى أو كشفى أو علمى ، ومهمة الأول هى أن يبحث فى منطق طرائق بحث العلوم والدراسات المختلفة التى بنيت أساسا على أصول ومبادىء منطقية وفى مدى صلاحية المناهج والمبادىء التى تستخدمها هذه العلوم . ومن المسائل التى يناقشها علم المنطق مشكلة صلاح فكرة القانون ، مفهوما بمعنى الارتباط الضرورى لتطبيق العمل فى ميدان المعرفة والنشاط البشرى وكيف ترتبط مثل هذه الارتباطات المطردة بالفهم والتعقل ، أو المشكلة العنصرية التى قد تؤدى إلى بعث عامل من عوامل الشك والعقم يهدد بالقضاء على أى تفكير أو تعميم لطرائق البحث والمعرفة .

أ.ا الوجه الإنشائى للفلسفة المنطقية(١) . ففيه نبحث فى مدى صلاح التقييم المعرفى . فهى من هذه الزاوية ، تطبق المعايير والقيم والمثل المنطقية ومحاولة لامتداد تطبيق واستخدام المنطق للمبادىء العامة والأصول النسقية فى ميادين المعرفة والنشاط البشرى . لقد سادت الفكرة الخاطئة لدى شراح أرسطوطاليسى من أن المنطق قد قصر على جدل فارغ ومناقشة لاتنتهى وكلام ليس له معنى وتحصيل حاصل وشطحات لاتقترب ولا تتفاعل من معدلات الحياة الواقعية التى

---

(١) ابن سينا الشفا المقولات والبرهان تصدير د. بيومى مدكور تحقيق د. أبو العلا عفيفى

ثمارها العلم والفكر والتقدم . وذلك لأن الناظرين الذى أخطأوا قـد تاهوا فى بحوث المنطق النظرى الأرسطوطاليسى ووقفوا أمام مسائله ومشكلاته موقف المتحرج الكسير الجناح ، ولم يغوصوا فى أصول المنطق المتطور ومبادئه التى تكون من وراء مسائلة المعقدة ، وكيف أن العلوم العربية (النقلية والعقلية) قد استعملته وأقامت أساسا على تلك الأصول والمبادىء . وتأدت إلى ماوصلت إليه من كشف واختراع .

لقد أكدت البحوث الحديثة العلمية أهمية نزعة استقلال الرأى العلمى من النزعات المعرقلة لتقدم البحث وهى من خصائص النزعة العلمية عند العرب ، ولعل المنطق من أهم العوامل التى أوحت إلى العلماء والدارسين تأكيد الحياد فى البحث العلمى وتحقيقا لمبدأ التعقل المستنير فى المنطق ، ومنها أيضا إختبار ونقد وتمحيص للاحكام القيمية الذاتية أو النوعية لكل علم .

إن التمييز بين علم المنطق والفلسفة المنطقية من جانب واحد هو القيمة ، تجبرنا إلى الكلام عن مبحث القيم فى الفلسفة ، لقد كانت العلوم المختلفة — فى نظر الفلاسفة القدماء تسعى إلى مثل معينة . إلى معايير محددة فى الذهن ، فنجد مثلا أن علم الأخلاق يسعى إلى الخير وينبذ الشر والعلم هنا المعرفة التطبيقية بممارسة الفضائل إذ أن العلم بالخير يجعلنا أن ننبذ الشر فى معاملاتنا ، وبالمثل نجد أن علم المنطق يسعى إلى الحق وينبذ الباطل والسعى إلى الحق صراحة وصدق وفهم وتبصر على أسس ومبادىء من العقل .

وكذلك نجد أن الفن يسعى إلى الجمال وينبذ القبح ونعنى هذا كله أن مختلف العلوم تسعى إلى قيم ومعايير معينة قد تختلط بنزعات الأخلاق والضمير والمجتمع بل قد تتعاظم فى تجسيمها فى هذه المواقت بالقداسة والتحريم .

وعلى هذا فأساس القسمة بين علم المنطق والفلسفة المنطقية من ناحية القيمـــة أساس مردود ، ولـكن طبيعة المسائل والموضوعات والنظريات التى تتناول علم المنطق تختلف بالتأكيد عن المسائل التى يعنى بها فى فلسفة المنطق وعلم الكلام .

تعريفات المنطق

ماذا نعنى بكلمة منطق فى اللغة وفى الاشتقاق وفى الاصلاح الفنى ؟

تطلق الترجمة الأجنبية على المنطق كلمة Logique بالفرنسية Logic بالانجليزية وأصل الكلمة فى اليونانية Logos . وأول من أطلق الكلمة أحد شرح أرسطو وتردد الكلمة عند أندرونيكوس الروديسى وشيشرون والاسكندر الأفروديس وجالينوس . بحيث يمكن أن نقرر أن أرسطوطاليس بمثابة واضع القواعد المنطقية (١) فى صورة نسق ومذهب لم يعرف لفظه الاصطلاحات السابقة ، إنما أطلق على هذه الألوان من التفكير اسم العلم التحليلى (الانالوبطيقا الأولى) (٢) .

أما الكلمة العربية منطق ، فقد عرفها المناطقة العرب (٣) حين ترجم المنطق اليونانى إلى اللغة العربية . ولم تكن الكلمة (منطق) تعنى التقليد الاستدلال . بل كانت تدل على معنى النطق (٤) والكلام وبقى هذا المعنى بعد أن إصطلح على

---

(١) التحليلات الأولى لارسطوطاليس وتاريخ الفلسفة اليونانية يوسف ص ١١٨

(٢) أنظر ص ١ المنطق الصورى د. على سامى النشار

(٣) أسس الفلسفة د. توفيق الطويل

(٤) جلال الدين السيوطى صاحب كتاب (صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام)

تسميه علم الفكر بالمنطق ، فنجد صاحب كتاب إصلاح المنطق (1) يعني إصلاح اللفظ أو اصلاح وتقويم اللغة وذلك لأن الدراسات والمؤلفات المنطقية في اللغة العربية اختلطت بأبحاث لغوية ونحوية . ثم إستعمل العرب حين ترجموا كلمة من اليونانية إلى العربية بالمنطق وعنوا بها الدلالة على التفكير وعلم الاستدلال .

والكلمة اصطلاحا لم تتحدد في نظر المناطقة العرب والاسلاميين والسبب يرجع إلى اللغويين والنحويين إذ إختلفوا في إستخدام الكلمة لهذا العلم العقلي بينما في رأيهم تدل على الناحية اللغوية .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد أن الفقهاء والمتكلمين هاجموا العلم نفسه باعتباره علما من علوم الأوائل ، فأدت هذه الهجمات بالمناطقة العرب إلى إضافة كلمة العلم الالهي أو القانون إلى المنطق ليتفادوا بذلك معارضة الفقهاء والأصوليين ، فدعوا المنطق بمعيار العلم وبالمحك وبالميزان وبالمعقل وبالأداة .

ولكن تحديد الاصطلاح أصبح ممكنا معه ماأصبحت كلمة المنطق أو النطق تبتعد في معناها عن كلمة الكلام ، حين أخذ الكلام معنا اصطلاحيا هو البحث في العقائد .

كما أن تمييز الدارسين لقوى النفس والقوى الناطقة التي ينجم عنها الحركات والأصوات وبين القوى الباطنة للنفس الناطقة التي تدل على الفكر وتقرر قواعد الاستدلال هي المنطق بمعناه الدقيق .

ويوجد تعريف شائع يعد أن مايميز الإنسان عن الحيوان هو أن الإنسان

---

(1) اصلاح المنطق — ابن السكيت

كائن مفكر أو ناطق ، فنجد كتب القدماء فى العربية بينما نجد من يهاجم هذا الاصطلاح هجوما عنيفا .

ويمكن أن نقول أن مجموع البحوث المنهجية العقلية التى وضعها أرسطوطاليس قد عرفت فى العالم العربى باسم المنطق حتى العصر الحديث بل أن بعض المناطقة المتأخرين قد أكد هذا الموقف.

يعرف أرسطو المنطق بأنه : آلة العلم ، وموضوعه الحقيقى هو العلم نفسه أو صورة العلم.

وقد أخذ بهـذا التعريف الأرسطوطاليسى المناطقة فى العصور الوسطى الاسلامية والمسيحية ، ولكن بعض المناطقة العرب والأصوليين قد إختلفوا فى هذا التعريف إختلافا له أثره فى المباحث المنطقية وموضوع المنطق ذاته .

نرى ابن سينا يقول بصدد تعريف « المنطق » المنطق هو الصناعة النظرية التى تعرفنا(١) من أى الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذى يسمى بالحقيقة حدا ، والقياس الصحيح الذى يسمى بالحقيقة برهانا وتعرف أنه عن أى الصور والمواد يكون الحد الإقناعى الذى يسمى رسما .

ومن أى الصور والمواد يكون القياس الإقناعى الذى يسمى ما قوى منه وأوقع تصديقا شبيها باليقين جدليا وما شعف منه وأوقع ظنا غالبا خطابيا ، وتعرف أنه عن أى صورة ومادة يكون الحد الفاسد وعن أى صورة ومادة يكون القياس

---

(١) منطق الشفا لابن سينـا تصدير د. بيومى مدكور تحقيق د. الأهوانى والخطابة تحقيق د. محمد سليم سالم .

الفاسد الذى يسمى مغالطيـــا وسوفسطائيا وهو الذى يتراءى أنه (١) عنن أى صورة ومادة يكون القاس الذى لايوقع تصديقا البتة ، ولـكن تخيلا يرغب النفس فى شىء أو ينفرها ويقززها أو يبسطها أو يقبضها ، وهو القياس الشعرى . فهذه فائدة صناعة المنطق ونسبتهـا إلى الروية نسبة النحو إلى الـكلام والعروض إلى الشعر ، لكن النظرة السليمة والذوق السليم ربما أغنيا عن تعلم النحو والعروض .

وليس شىء من النظرة الانسانية بمستغن فى استعمال الروية عن التقدم باعداد هذه الآلة إلا أن يكون إنسانا مؤيدا من عند الله .

أما الغزالى فيحدد المنطق (٢) بأنه القانون الذى يميز صحيح الحد والقياس عن غيره فيتميز العلم اليقينى عما ليس يقينا ، وكأنه الميزان أو المعيار للعلوم كلها .

ويذكر صاحب البصائر النصيرية (٣) بأنه قانون صناعى عاصـــم للذهن عن الزلل ، مميز لصواب الرأى عن الخطأ فى العقائد بحيث تتوافق العقول السليمة على صحته . انما أحتيج إلى تمييز الصواب عن الخطأ فى العقائد للتوصـل بهـــا إلى السعادة الأبدية لأن سعادة الإنسان من حيث هو إنسان عاقل فى أن يعـلم الخـير والحق ، أما الحق فلذاته ، وأما الخـير فللعمل به . وقد تواترت شهادة العقول والشرائع على أن الوصول إلى السعادة الأبدية بهما وإذا كان نيل السعادة موقوفا على معرفة الحق والخـــير والروية الإنسانية قد يعتريها الزيغ والعدول عن نهج

---

(١) مقدمة ابن خلدون طبعة القاهرة

(٢) الغزالى فى الذكرى المئوية التاسعة (طبعة القاهرة — المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . للدكتور محمود قاسم)

(٣) البصائر النصيرية للساوى طبعة الـكردى

السداد فى السلوك الفكرى على الأثر فربما أعتقد غير الحق وما ليس بخير خيرا ، واستمرت على إعتقادها فحرم صاحبها السعادة الأبدية لمــا فاته من درك الحق والخير والتمييز بينها وبين الباطل والشر وتخلفه عن نيل التقييم الدائم فى جوار رب العالمين ... فإذن لابد لطالب النجاة من الهدى إلى وجــه التمييز بين الحق والباطل والخير والشر والطريق إليه بمعرفة القانون الصناعى الذى يبقيه الغلط فى صواب النظر ، وإذا حققت الحاجة إليه فنقول — الحاجة إلى المنطق لدرك المجهولات ، والمجهولات — أما أن يطلب تصورها فقط ويطلب التصديق بالواجب فيها من نفى أو اثبات والتصور هو حصول صورة شىء ما فى الذهن فقط مثل ما إذا كان له إسم منطوق به تمثل معناه فى الذهن مثل تمثل معنى المثلث أو الإنسان فى الذهن دون أن يقترن به حكم بوجودهما أو عدمها أو وجود حالة أو عدمها لها فأما قد نشك فى وجود شىء أو عدمــه فيحصل فى ذهننا المعنى المفهوم من لفظه ، وأما التصديق فهو حكم الذهن بين معنيين بأن أحدهما الآخــر أو ليس الآخر واعتقاده صدق ذلك الحكم أى مطابقه هــذا المتصور فى الذهن للوجود الخارجى عن الذهن كما إذا قيل الإثنان نصف الأربعة وصدقت ، كان ذلك حكما منك بأن الاثنين فى نفسه نصف الأربعة كما حصف فى ذهنك منه .

وربما يسأل فيقال أن تعرف المجهولات من المعلومات بالفكر العقلى إلى قانون صناعى بقياس به فهذا القانون فى نفسه من جملة الأوليات البينة المستغنية عن الفكر أو من جملة المعلومات الفكرية المفتقرة إلى قانون فان كان من القبيل الأول فليستغن عن تعلمه وإن كان من القبيل الثانى فليفتقر إلى نفسه أيشترط فى تعلمه تقدم العلم به وهو مجال جوابه أن يدرك العلوم منه وهو بطريق استفادتها من معلومات سابقة عليها وترتيب لها خاص ومنه وهو على سبيل التذكير والتنبيه والأول منــه ماهو متسق منتظم بسهل التدريج فيه من الأوائل إلى الثوانى

والثوالث ولا يعرض فيه الغلط إلا نادرا كالعلوم الهندسية والعددية ، ومنه ماليس له إنساق يؤمن الغلط منه كالعلوم الالهية والأمور المتعلقة فى المنطق منها ماهو على سبيل التذكير والتنبيه الذى لا يحتاج منه إلى قانون متقدم عليـــه ومنها ماهو على سبيل الوضع والتسليم كأكثر ما قصى فقاطيغورياس (١) ومنهـا ماهو على سبيـل الاحتجاج واستفادة المجهول من المعلوم وما كان من هـذا القسم فهو من القبيـل المنتظم بسبب الألفاظ المشتركة.

فموضوع نظره المعانى التى هى مواد القول الشارح والحجة المطلقين من حيث هى مستعدة للتأليف المؤدى إلى تحصيل أمر فى الذهن ، وهذه المعانى هى المعقولات الثانية فالماهيات ومعقولات أولى وهذه الأحوال المعاضة لها بعد حصولها فى الذهن معقولات ثانيـة وهى كون الماهيات محولات وموضوعات وكليـات وجزئيات إلى غير ذلك مما تعرفه .

فاذن موضوع المنطق هذه المعقولات الثانية من حيث هى مؤيدة إلى تحصيـل علم لم يكن ، وأما المعقولات الأولى فانما ينظر فيهـا إذا حاول أن يطبق القانون المتعلم على الحدود والبراهين الخاصة ويحاذيها بها فحينئـذ يلتفت إلى المعقولات الأولى التى هى ماهيات الأشياء الموجودة مثل كونها جواهر وكميات وكيفيـات وغير ذلك مما هو أجناس الأمور الموجوده .

ويقول صاحب سلم بحر العلوم (٢) فى تعريفـه للمنطق قوله « لابد من قانون عاصم للفكر من الخطأ وهو المنطق ، وهذا القانون قانون كلى لأن الخطأ فى الأفكار

---

(١) المقولات (قاطيغورياس) أرسطوطاليس categories تحقيق د. ابو العلا عفيفى ود. بيومى مدكور .

(٢) بحر العلوم

الجزئية لايخرج إلى عاصم . إنما مايحتاج إلى عاصم هى المسائل الكلية ، فحينئذ ثبت الاحتياج إلى الأعم من المنطق » .

ويذكر ابن خلدون فى تعريفه للمنطق قوله (١) « وهو قوانين يعرف الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات وذلك أن الأصل فى الإدراك إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس وجميع الحيوانات مشتركة فى هذا الادراك من الناطق وغيره ، وإنما يتميز الإنسان منها بادراك الكليات وهى مجردة من المحسوسات ، وذلك بأن يحصل فى الخيال من الأشخاص المتفقه صورة منطقية على جميع تلك الأشخاص المحسوسة وهى الكلى ثم ينظر الذهن بين تلك الأشخاص المتفقه وأشخاص أخرى توافقها فى بعض فيحصل له صورة تنطبق أيضا عليها باعتباره اتفاقية ، ولا يزال يرقى فى التجريد إلى الكل الذى لايجد طالب آخر معه يوافقه ليكون ذلك بسيطا وهذا مثل مايجرد من أشخاص الإنسان صورة النوع المنطقية عليها ثم ينظر بينه وبين الحيوان ويجرد صورة الجنس المنطبقة عليهما ثم بينهما وبين النبات إلى أن ينتهى إلى الجنس العالى وهو الجوهر .

فلا يجد كليا يوافقه فى شىء فيقف العقل هنالك من التجديد ثم ان الإنسان لما خلق الله له الفكر الذى به يدرك العلوم والصنائع وكان العلم اما تصورا للماهيات ويعنى به إدراك ساذج .

(١) ابن خلدون المقدمة

ملامح من الحياة العقلية عند العرب

إن الذين تناولوا بالحديث الحياة العقلية فى شبه الجزيرة والبلدان العربية يغلب عليهم أمر وهو الربط بين العقيدة الدينية والحياة السياسية ، بينما قد تغفلون الجانب العقلى من الحياة العامة . ولكن أحد الباحثين فى كتابه يخص الحياة العقلية بجل اهتمامه من صدر الإسلام حتى العصر الأموى والعباسى لتناول حركة الاتصال والثقافة والترجمة والنقل .

ونرى فى مقدمة الكتاب العبارة التى تقول « ... وليست الحياة السياسية للعرب أبان القرن الأول بأقل تعقيدا من الحياة العقلية وللعرب فى هـذا القرن سياسة داخلية مشتبكة الأطراف متشعبة الأنحاء وكلتـا السياسيتين متأثرة بمؤثرات منهـا العربى ومنهـا الأجنبى ، ومنها ما كان قبل الإسلام ، ومنها ما طرأ بعد الإسلام » (١) .

ولعل أبرز مرحلة من مراحل الإزدهار والدفتح العقلى عند العرب كانت فى العصر العباسى ويذكر أحد الباحثين العبارة القائلة « من أوضح المثل أن . . عمليـة الإمتزاج بين الأمم القائمة والمفتوحة ، فقد بدأت من عهـد عمر بن الخطاب ووقفت وقفة صغيرة لما أصاب الأمم المغلوبة من الدهش ، ثم بدأت تخضع للنظم الإجتماعية من تزاوج ، ودخول فى الإسلام ، وتعلم العربية ، ثم ظهور جيل جديد يحمل الدم العربى والأجنبى معا ، بل يحمل مع ذلك خصائص الأمم المختلفة التى يتكون منها دمه ، سواء كانت خصائص جسمية أو عقليـة ، أو خلقيـة ، أو

---

(١) ضحى الإسلام أحمد زكى تقديم د. طه حسين

روحية ، وأخذ هذا الجيل فى الظهور فى عهد الدولة الأموية، وظل ينمو ويتعاقب فى الدولة العباسية .

كان من نتائج هذا الإمتزاج أن كل جنس بدأ يتسلم من الأجناس الأخرى مايشعر بأنها آخذة منه بحظ أوفر . فالعربى يأخذ من الفرس والرومان حضارتهم والفرس تأخذ من العرب الدين واللغة ، وهكذا ... وهذه العمليات ظلت سائرة فى العهد العباسى كما كانت سائرة فى العهد الأموى .

فقد كانت الحركة العلمية والمذاهب الدينيه والنظم الاجتماعية ، فى آخرها أرقى منهـــا فى أوله ، فانتظمت تعاليم الخوارج ، ونشأ الإعتزال ، واعتنقه بعض الأمويين ونظمت حلقات الدروس فى المساجد وأخذ العلماء يبحثون فى القدر وتناقشوا مع اليهود ، والنصارى ، وبدأت نواة التأليف والترجمة، (١) ، وظهرت الكتابة الفنية .

« إن المملكة الإسلامية كانت من أول عهدها تسير متنقـــلة فى أطوارها الطبيعية ، ويسلمها طور إلى طور . . وجاءت الدولة العباسية ، والأمة سائرة إلى الحضارة بطبيعة ما يحيط بها من ظروف ، فصارت فى هذا الاتجاه والخطأ كل الخطأ أن يفهم أنها أوجدته من عدم . إن هناك عوامل ظهرت مع العباسيين وبعضها من عملهم ، كغلبة النفوذ الفارسى ، ونقل قد انتقلت إلى اليونان الذين عالجوها بالاستدلال والبرهان ، فصرفوا ماهياتها ، ومذهبوا موضوعاتها ونفذوا معلوماتها ، ثم انتقل التراث اليونانى الناضج إلى الشرق الأدنى بعـــد أن دان للاسكندر ، وساد الطابع الهليني لامتزاج الفكر اليونانى بالروح الشرقى ، وحل

---

(١) تاريخ الادب العربى كارل بروكلمان .

إلى الرومان غزاة اليونان ، فكرها ثوبا لاتينيا ، وهاجر إلى الشرق بعد أن حول الرومان الشرق إلى مقاطعة رومانية ، ثم تسلل القليل منه إلى الغرب المسيحى ، ونزل أكثره بالعالم الإسلامى ، الذى جد أهله فى السعى فى طلبه ، من اليونان رأسا أو عن طريق السريان ، وحمل المسلمون القبس فى عصور الظلام ، حتى سلموه من تلامذتهم من بنى اسرائيل إلى المسيحيين فى أوربا قبيل العصر الحديث ، وقد شرع هذا التراث العقلى وارتحاله ، مع التسليم بنموه مع الزمان ، وتغيير ملامحه وبالتأقلم فى كل مكان . » إذا كان التراث المتبادل حظا مشتركا بين الجنس البشرى اطلاقا،وهو يتمثل فى وجود من التفكير العملى الذى يساير كل زمان ومكان ، لأن المنفعة المشتركة أكبر بواعثه ، وفى وجده من النظر العقلى الذى يجد فى غير بيئته التى نبت فيها ، بيئات تصلح لحياته ونموه معا ، وإذا كان من مؤرخى الفكر والفلسفة من ينكر على المسلمين — والساميين بوجه عام — قدرتهم على تفهم المذاهب اليونانية المجردة مثلا ، فانى أميل إلى ترجيح القول « بأن النظر العقلى فى أصله حظ مشترك بين الناطقين فى كل زمان ومكان، وإن كان من المسلم به أن تحول ظروف شعب ما فى زمان ، دون التمكن من الخلق العقلى والابتكار النظرى .

فهو ينظر فى الحياة العقلية قبل كل شىء إلى مكان هذه الحياة فى العالم المحيط بها ، قد ظهر لها احتكاك أو اتصال بذلك العالم . وهو يحاول جهده أن يسجل الدور العالمى الذى اضطلع به أدب العرب ، بأوسع معانيه . فى دفع مواكب العلم ، وحث ركاب الثقافة والحضارة وهداية المجتمع الإنسانى إلى غايات الحق والخير والجمال .

فوجد لغة العرب فى الجاهلية وحين الإسلام والدولة الأموية لغة محلية (١)

---

(١) تاريخ الأدب العربى بركلمان

خاصة ككثير غيرها من لغات العالم التى إحتقبت كل منها بجنس أو قبيـل فى ذلك العهد ، ولم تتلق بعدد من الشيوع والذيوع فى العالم ماجعلها لغة عالمية تأخـذ وتعطى ، وتؤثر وتتأثر ، وتفيد وتستفيد .

وهنا أخذ بروكلمان يعرض ذلك الأدب ، فبحث فى أصل الأمة العربيـة التى يمثلها وتمثله : ووضع شعوبها وأجناسها ، وبيئتها المحيطة بها ، وأسلوبها وحياتها، ونظام جيشها ، ثم وضعت اللغة العربيـة وخصائصها ، ونظر فى أوليـة الشعر ومصادر معرفته ثم تناول مشاهير الشعراء وما بقى من آثارهم ، وسلك قريبا من هذا المسلك فى صدر الإسلام (١) والدولة الأموية وضيق تشابه حيـاة العرب فى هذه العصور ، من حيث علنية الامية ، وضيق مجال الثقافة والحضارة مع عـدم الاحتكاك الفكرى أو خلقه بالامم الأخرى — لولا أنه تعرض بطبيعة الحـال لبحث الإسلام وتناول آثار القرآن العاصمة من الشام إلى العراق وكان لهـا من العوامل أثر غير قليل فى نمو الحركة العلمية والإجتماعية . ولـكن هـذه الحركات كانت حركات مساعدة فقط .

أما بالنسبة لتاريخ العلوم وحركة الترجمة والنقل فى ميدان المنطق فانه يبـدو أن أوائل علم المنطق ستبقى محوطة بالغموض ، لأنه لا يكاد ينتظر أن يكشف النقاب بعيدا عن مصادر جديدة تعين على بحثها ومعرفتها .

ومن ثم لا يمكن استصدار حكم منطقى قائم على مصادر ثابتة حاسمة حتى أن الأمة العربية نفسها كما يزعم Boaeunlish أن التأثير الأجنبى فى علم اللغة العربية بدأ على يد سيبويه الفارسى على حين كان أستاذه الجليل عربيا محضا .

---

(١) حقائق الإسلام وأباطيل خصومه المقدمة ـ عباس محمود العقاد .

والرأى الذى يتكرر دوما عند علماء العرب وهو أن علم النحو انبثق من العقلية العربية المحضة بغض النظر عن الروابط بين إصطلاحات هذا العلم ومنطق أرسطو ، وفيما عدا ذلك لا يمكن اثبات وجوه أخرى من التأثير الأجنبي ، لا من القواعد اللاتينية ولا من الهندية ، على حين يزعم أن هناك تأثير في علم الأصوات العربية بآثار هندية أو تشابه بين فن الموسيقى اليونانية .

كما تناول الأستاذ E. Renau الصلة بين النحو العربى ومنطق أرسطو كما كتب وحقق مولر H. muller مايتصل بالفرق وطرق جدلهم ونقاشهم ونرى أيضا Margoliouth يتناول كتاب الأضداد الذى ذكره حاجى خليفة صاحب كتاب كشف الظنون الذى حققه .

ومن أهم الباحثين الذى تناولوا تاريخ المحاورات والمناقشات الجدلية بين المناطقة العرب وغيرهم من أصحاب الملل والفرق الأستاذ Margoliouth ويذكر مناظرة السيرافى (ولد سنة ٢٨٠ هـ — ٨٩٣م) وتوفى (٢ رجب ٣٦٨هـ / ٣ فبراير ٨٧٩م) مع أبى بشرمتى ابن يونس الناقل الشارح المعروف عن صلة النحو والمنطق(طبعة 1905) 1298 - 79) ومناظرة أخرى مع الفيلسوف ابن الحسن العامرى النيسابورى (١) الذى ذكره ياقوت الحموى ٣ : ٣٢٤ كما أن له شرح «إصلاح المنطق» الذى ترجمه ابن السكيت .

ولعل الاستاذ بروكلمان قد عدد أهم وأبرز الكتب التى عرفها العرب من الثقافات الأجنبية أو التى عرفت عن العرب ، ويذكر الأستاذ عبد الحليم النجار فى مقدمة نشرته العلمية :

---

(١) المصدر السابق بروكلمان

الفكر العربي والتراث اليوناني

(التبادل العقلي بين الشرق والغرب)

من المسلم به القول بتبادل الشرق والغرب الكثير من وجود التفكير (١) فيما سلف من مراحل التاريخ ، بل لقد قيل أن ثقافة الشرق القديم في ماضيه السحيق كما تتمثل في النظر العقلي المجرد في مجاهل العالم الآخر ، والتفكير العقلي التجريبي في الفنون والصناعات والعلوم قد انتقلت إلى اليونان الذين عالجوها بالاستدلال والبرهان ، فعرفوا ماهياتها ، ومذهبوا موضوعاتها بعد أن دان للاسكندر ، وساد الطابع الهليني (٢) بامتزاج الفكر ثوبا لاتينيا وهاجر إلى الشرق بعد أن حول الرومان الشرق (٣) إلى مقاطعة رومانيه ثم تسلل القليل منه إلى الغرب المسيحي ، ونزل أكثره رأسا أو عن طريق السريان ، وحمل المسلمون القبس في عصور الظلام حتى سلموه من تلامذتهم من بني اسرائيل ، إلى المسيحيين في أوروبا قبل العصر الحديث ، وقد شرح هذا التراث الفعلي وارتحاله ، مع التسليم بنموه مع الزمان ، وتغير ملامحه بالتأمل في كل مكان ...

« إذا كان التراث المتبادل خطا مشتركا بين الجنس البشري اطلاقا (٤)، وهو

---

(١) برانتل الطبعة الألمانية ص١ بجامعة القاهرة (الحياة العقلية عند العرب والمسلمين) (وقد أشار إلى المرجع الألماني مشكورا السيد الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة) .

(٢) أنظر كتاب الأحلام د. توفيق الطويل ص ١١ — أسس الفلسفة د. توفيق الطويل

(٣) الفكر اليوناني د. عبد الرحمن بدوى

(٤) تاريخ الاسلام السياسي والإقتصادى والاجتماعي حسن ابراهيم حسن

يتمثل فى وجـــود من التفكير العقلى الذى يساير كل زمان ومكان ، لأن المنفعة المشتركة أكبر بواعثه ، وفى وجوه من النظر العقلى الذى يجد فى غير بيئته التى نبتت فيها ، بيئات اصلح لحياته ونموه معا ، وإذا كان من مؤرخى الفكر والفلسفة من ينكر على المسلمين والساميين بوجه عام — قدرتهم على فهم المذاهب اليونانية المجردة مثلا ، فانى أميل إلى ترجيح القول بأن النظر العقلى فى أصله ، خط مشترك بين الناطقين فى كل زمان ومكان،وان كان من المسلم به أن يتحول ظروف شعب ما فى زمان ما ، دون التمكن من الخلق العقلى والابتكار النظرى (١) .

العبارة القائلة : « من أوضح المثل أن عملية الإمتزاج بين الأمم(٢) والمفتوحة فقد بدأت من عهد عمر بن الخطاب ووقفت صغيرة لما أصاب الأمم المغلوبة من الدهشة ، ثم بدأت تخضع للنظم الاجتماعية من تزاوج ودخول فى الإسلام وتعلم العربية ، ثم ظهر جيل جديد يحمل الدم العربى والأجنبى معا ، بل يحمل مع ذلك خصائص الأمم المختلفة التى يتكون منها دمه سواء الظهور فى عهد الأموية ، وظل ينمو ويتعاقب فى الدولة العباسيـة ، وإن نتائج هذا الامتزاج إن كان جنس بدا يتعلم من الجنس الآخر مايشعر بأنها أخذت منـه بحظ أوفر فالعربى من الفرس والرومان حضارة والفرس تأخذ من العرب والدين واللغة وهكذا . وهـــذه العمليات ظلت سائرة فى العهد العباسى كما كانت سائرة فى العهد الأموى » .

فقد كانت الحركة العلمية والمذاهب الدينية والنظم الاجتماعية فى آخرها أرقى منها فى أولها ، فانتظمت تعاليم الخوارج ونشأته الاعتزال واعتنقه بعض الأمويين

---

(١) أنظر الأحلام عند مفكرى الإسلام د. توفيق الطويل — مقدمة .

(٢) أحمد أمين : فجر الإسلام ص٢ ، ٣

ونظمت حلقات الدروس فى المساجد وأخذ العلماء يبحثون فى القدر وتناقشوا مع اليهود والنصارى وبدأت نواة التأليف والترجمة وظهرت الكتابة الفنية .

ويذكر أحد المستشرقين « أن المملكة الإسلامية كانت من أول عهدها تسير متنقلة فى أطوارها الطبيعيــــة ، ويسلمها طور إلى طور ، وجاءت الدولة العباسية والأمة سائرة إلى الحضارة بطبيعة ما يحيط بها من ظروف فسارت فى هذا الاتجاه والخطأ كل الخطأ أنها أوجدته من عدم ... ان هناك عوامل ظهرت مع العباسيين ويصفها من عمهم ، كغلبة النفوذ الفارسى ونقل العاصمة من الشام إلى العراق وكان لهذه العوامل أثر غير قليل فى نمو الحركة العلمية والاجتماعية ولكن هذه الحركات كانت بمثابة حركات مساعدة فقط .

والنقد فى ذات الوقت . ثم تتابعت الترجمات بواسطة السوريان وكان أول الأمر قاصرا على الترجمة النهاية الفصل السابع من الانالوطيقا الأولى أى الجزء الصورى .

ولكن ادراك المناطقة العرب والمسلمين أهمية المنطق القديم فترجموا المنطق (الأورجانون) بأكمله . بما فيه الجزء الثانى من التحليلات الثانية (١) التى تتناول البرهان والجدل والأغاليط والخطابة والشعر .

غير أن المتأخرين من المناطقة أخبروا أو قصروا المنطق على صورته .

ويذكر ابن خلدون ، أن المتأخرين غيروا إصطلاح المنطق (٢) وأن من هذا التغيير تكلمهم فى القياس من حيث انتاجه للمطالب على العموم ، لا بحسب مادته وحزفوا للنظر فيه بحسب مادته .

---

(١) الانالوطيقا الثانية أو التحليلات الثانية

(٢) Novuam orgnuin cy Fravçais Bacon

وقد سادت هذه الفكرة عند الشراح المتأخرين . . وأيضا فى حاشية العطار على الخبيصى ، وصاحب البصائر النصيرية .

وقد ساد طغيان المنطق التقليـــدى وساد أرسطوطاليس على مجامع الفكر والمفكرين ، وما كان للمناطقة حتى خـلال العصور الوسطى أن يتحللوا عن سمـة العصور القديمة وطرائق التفكير التقليدى وضم أرسطوطاليس(١) ، ولكن مالبث أن ظهرت الحركات والتيارات التى كان من شأنهـا أن ازدهرت الآداب والفنون والعلوم والترجمة تلك كانت حركة الأحياء الثقافى التى عادت إلى المنابع والاصول تقتلها بحثا ودراسة وتخرج من الفهم العميق بنقود كان لها أكبر الاثر فى توجيه الدراسات المنطقية والعقلية إلى الوجهـــة التى نتجت عنهـا المدارس الحديثة فى الفكر والمنطق .

فنرى راموس Ramus يهاجم الاورجانون هجوما عنيفا فى كتابه وينقد على أرسطوطاليس نظريته فى القياس كما ذهب روجر بيكون إلى نقده .

ونجد فرنسيس بيكون يحيد أيضا عن المنطق التقليـدى ويتجـــه إلى منطق التجريب والاستقراء ، ولم تكن تلك الهجمات وليدة وقتها فجأة بل أن العقليـة العربية والمناطقة العرب الذى إزدهرت ثقافتهم من خلال الحضارة الإسلامية قد فتحت نوافذ الثقافة والترجمات أمامهم وما لديهم من قدرات عقليـــة جعلتهم يهاجمون المنطق التقليدىو يرون فيه جمود العقل والفكر المجرد والمقوالب فلايؤدى إلى كشف جديد وعلم جديد ومعرفة أوسع فتناولته مجامع المناطقة العرب بالنقد وبالشرح والتعديل .

---

(١) كتاب البرهان د. عبد الرحمن بدوى

ويرى صاحب كتاب الأستاذ بروكلمان (١) أن روجر بيكون تعلم اللغة العربية والعلم العربي وأنه لاينسب له ولا لفرنسيس بيكون أى فضل فى إدخال المنهج التجريبى فى أوربا بل كان واحد من وسل العلم والمنهج العقلى إلى أوربا .

وسرت هذه النزعة النقدية فقام هيوم ومالبرانش وباركلى وجون ستيورت مل بنقد المنطق الأرسطوطاليسى . وعاونوا فى إرساء قواعد التجريبى والمنهج والفلسفة التجريبية معارضين بذلك العلم النظرى والمنهج التقليدى والقياس الارسطوطاليسى .

ويمكن التعبير بالاصطلاح الفنى عن الحركة المعاكسة للمنطق التقليدى القديم هى حركة الأسميين .

ونرى أن السهروردى رأى فى المنطق ونقده فقال أنه طويل فحاول رده إلى صور أقرب إلى المحاولات المنطقية عن المناطقة الرياضيين واللوجستيقين الحديثة .

نجد أن السمة المميزة لحضارة اليونان والعقلية اليونانية أنها ولعت بالمنطق التقليدى الذى غض النظر عن المنطق الاستقرائى من حيث هو موصل للعلم والتجريب غير أن الحضارة العربية والبلدان العربية المسلمة قبلت المنطق التجريبى وطورت منه وخرجت بأبدع نتاج عرفته أوربا فيما بعد بحركة التجريبية والاستقرائية لفلسفة العلم والواقع وكأداة للكشف والمعرفة. فحيا المنهج والمنطق العربى ونما وظل حيا على الدوام .

---

(١) ك . بروكلمان تاريخ الأدب العربى

طبيعة المنطق

كما تختلف وجهات النظر بصدد القول بأن المنطق علم أو فن ، فهل نعتبره مجرد قواعد وشروط نظرية عامة فى الفكر . أم نعتبره تطبيق لتلك القواعد ، ويرجع الخلاف إلى النزعة الصورية والمادية . غير أننا نتبين أمر من خلال الاصطلاح الذى أطلقه أرسطوطاليس (١) على هذا النوع من الدراسة دعاه بالعلم التحليلى وهو بمثابة مقدمة للعلوم وليس جزءا من الفلسفة وقد أطلق الشراح عليه وحده الأروجانون فيروا عنه أنه أداة وآلة .

ورأت الرواقية أن الجدل هو المنطق والمنطق جزء من الحكم .

وقد عالج الشراح الاسكندريون هذه المسألة وتوصلوا إلى القول بأن المنطق مقدمة للفلسفة أو جزءا منها فى ذات الوقت .

وبعد أن انتقل التراث اليونانى وأدرك المفكرون العرب بعد الفتوحات الإسلامية ما للمنطق من أهمية فقد عنوا بمسائله . ونرى أحدهم يقول : « إن الفلسفة مشتقة من كلمة يونانية وهى فلاسوفيا ، أى محبة الحكمة وعندما عربت أصبحت فيلسوف ، واشتقت الفلسفة منه ، ومعنى الفلسفة محبة الحكمة أو علم حقائق الاشياء والعلم بها هو أصلح وتنقسم الفلسفة إما إلى قسمين ضمنها المنطق أو أنه ثالث لها . باعتباره آلة لها .

ويقول التهانورى « اعلم أنهم اختلفوا فى أن المنطق من العلم أولا . فمن قال

---

(١) L'organon d'Aristote dans, le monde Arab

دكتور ابراهيم بيومى . النص الفرنسى

أنه ليس العلم ، فليس بحكمة عنده ، إذ الحكمة علم . ومن قال بأنه من الحكمة النظرية جميعا أولا ، بل بعض منها وبعضه من العملية ، إذ الموجود الذهنى قد يكون بقدرتنا واختيارنا ، وقد يكون لذلك ، والقائلون بأنه من الحكمة النظرية يمكن الاختلاف بينهم بأنه من أقسامها الثلاثة أم قسم آخر، فمن آخر فى تعريفها فمن الأعيان كما فى التعريفات المذكورة لم يعده من الحكمة لأن موضوعه المعقولات الثانية التى هى من الموجودات الذهنية .

ويتضح أن المفكرون العرب والمسلمين قد صوروا المشكلة تصويرا دقيقا ولقد استقوا مصادر هذه القسمة من الشراح المتأخرون مثـــل « أمونيوس ساكاس » وسمبلقيوس اللارثى » وفيلوبرترى « والاسكندر الأفروديسى » والياس المدعو بأبى داود .

ونرى عاملان ، وقد انتقلت هذه التقسيمات إلى العـــلم الإسلامى ، وشغلت مدرسة الشراح الإسلاميين بحيث كانوا يبدأون كتاباتهم عن المنطق ببحث مشهور هو قول المنطق جزء من الفلسفة أو جزء سابق عليها .

ويتجه الفارابى « يعتبر المنطق جزءا من الفلسفة » بقوله « إن موضوعات العلوم وموادها ، لاتخلوا من أن تكون إما إلهية وإما طبيعية وإما منطقية (١) وإما رياضية وإما سياسية . ويورد هذا أيضا فى كتابه الآخر ، بينما يقرر بأن المنطق آلة الفلسفة بقوله « لما كانت الفلسفه انما تحصل بجودة التمييز ، وكانت جودة التمييز إنما تحصل بقوة الذهن على إدراك الصواب ، وكانت قوة الذهن حاصلة لنا قبل جمع هذه ، وقوة الذهن إنما تحصل متى كانت لنا قوة بها نقف على

---

(١) خرافة الميتافيزيقا د. زكى نجيب محمود الطبعة الأولى .

الحق هو حق يقيني ، فنعتقده ، وبهـا نقف على الباطل إنه باطل يقين فنتجنبه ونقف على الباطل الشبيه بالحق فلا نغلط فيه ، ونقف على ماهو حق فى ذاته ، وقد أشبه بالباطل فلا نغلط فيه ولا نخدع .

والصناعة التى بها نستفيد هذه القوة تسمى صناعة المنطق .

ونرى أن إخوان الصفا قد صورت المنطق وعدته ضمن تصنيفات العلوم إذ يقسم من العلوم الفلسفة إلى أربعة أنواع أولها : الرياضيات والثانى المنطقيات والثالث الطبيعيات والرابع الالهيات ، كما يعتبرون المنطق (١) أداة الفيلسوف ، وأعلم أن المنطق ميزان الفلسفة ، وقد قيل أنه أداة الفيلسوف وذلك أنه كما كانت الفلسفة أشرف الصنائع البشرية بعد النبوة ، صار من الواجب أن يكون ميزان الفلسفة أصلح الموازين وأداة الفيلسوف أشرف الأدوات .

المنطق والميتافيزيقا (*)

يحاول الاتجاه الميتافيزيقى أن يضم المنطق إليه ، بل يعتبره جزءا لاينفصل عن مذهبها العام فى الوجود وتردد هذه الفكرة عند أرسطوطاليس فنرى :

يرى أن أرسطو ذهب إلى القول بأن المنطق هو علم الفكر الضرورى من حيث هو متطابق مع الوجود . وهـذا الترابط الضرورى بين الأفكار هو موضوع المعرفة ذاتها المنطق إذن فكرة المعرفة . وعلى هـذا فيقوم المنطق على مجموعة من القوانين البديهية ، كقانون الذاتية وقانون عدم التناقض وقانون الثالث المرفوع وقانون العلية . وهى قوانين وأصول ميتافيزيقية ، وهى مبادىء مجردة وتستند

---

(١) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا تقديم د. طه حسين

عليها حقيقة المعرفة مجردة ، فهى ملزمة للفكر من حيث هو فكر تخضع لها سائر الموجودات ومبحث التعريف أقيمت دعائمه على أصل ميتافيزيقى فغايته الوصول إلى النية أو الماهية أو الحقيقة الكاملة العقلية .

ويقوم المنطق أيضا على فكرة المفهوم وهى تنتهى إلى تجريد كامل كما أن فكرة البرهان أيضا تقوم على أساس ميتافيزيقى ، من حيث أن البرهان قياس مقدماته يقينية وهو بحث الحق المطلق غير أن هاملان لا يذهب إلى هذا المذهب فى تفسير المنطق الارسطوطاليسى ويقيم اعتراضه على أساس أن الموجود الذى يبحثه المنطق هو غير الموجود الذى يبحثه الميتافيزيقيا فالموجود الميتافيزيقى هو الجوهر الأول أو المعقولات الأولى ، بينما الوجود المنطقى هو المعقولات الثانية .

وذهبت الوجودية إلى مذهب يخالف أرسطوطاليس ، فالحد عندهم حد لفظى يقوم على فكرة الارتباط العلى بين القضايا الشرطية بين المقدم والتالى فالمنطق إذن جزء من الميتافيزيقا .

وفى رسالة لابن سينا يقرر « إنه العلم الذى هو آلة للانسان ، موصله إلى كسب الحكمة النظرية والعملية ، واقية من السهو والغلط فى البحث والروية .

ويذكر أيضا أنه قسم من أقسام العلوم النظرية ، العلم الطبيعى والعلم الرياضى والعلم الالهى والعلم العلى .

كما يتراءى ابن سينا إلى القول بأن المنطق مقدمة للفلسفة وجزءا منها فى الوقت عينه أى أن المنطق علم وفن .

ويأتى على لسان ابن خلدون بقوله « إن المتأخرين لم ينظروا إلى المنطق على آله للعلوم ، بل اعتبروه من حيث أنه فن بذاته ، وأن أول من تكلم

فيه على هذا التحفظ فهو فخر الدين الرازى ومن بعده أفضل الدين الخونجى .

وفى العصور الوسطى اتجهت الفلسفات المسيحية إلى رفض تغلغل الميتافيزيقا فى الأبحاث المنطقية وحذفوا مبحث البرهان من المنطق وقصروا المنطق عند آخر التحليلات الأولى .

أما المفكرون والمناطقة العرب والمسلمين فقد تصدر الأصوليون والفقهاء والمتكلمون والعلماء إلى هجوم المنطق المستند على أبحاث الميتافيزيقا فرفضوا أن تكون غاية المنطق هو الوصول إلى الماهية .

علم المنطق والمجتمع

يرى أصحاب النظرية الاجتماعية أن المنطق الذى هو نتاج الجماعة الإنسانية عبارة عن اتحاد عقول(١) والدعامتان الأساسيتان لعملية المشاركة هذه هما الفكر والكلام .

من حيث أن كل منهما حقيقة اجتماعية موضوعية والفرد يستمد من الجماعة عاداته حتى العقلى منها ، بل أن الحق والصواب والصحة كلها تعبيرات اجتماعية . وتأتى اللغه وهى طريقة التعبير أو القوالب الاجتماعية التى يستند عليها المنطق كما يذكر « أن الحياة الاجتماعية وعلى الخصوص اللغة ، هى التى توجه الإنسان إلى البحث عن الحكم الكلى .

فالمنطق فى نظر أصحاب النظرية الاجتماعية وهو المنهج الفكرى الذى تصفه الجماعات الانسانية خلال تطورها التاريخى . وهى تعبير عن العقل الجمعى المتطور

---

(١) مبادىء الفلسفة بوليتزير وآخرين ترجمة اسماعيل المهدوى .

وبذلك ينتفى عن الأصول والقواعد المنطقية صفة البديهية ويستند أصحاب هذه النظرية إلى العقلية البدائية أو ماقبل المنطق ويؤكد هذا دور كايم فى أن مقولات العقل الأساسية كلها نتاج المجتمع ، وفى ضوء هذه النظرية يمكن تفسير الاتجاهات الفكرية للمعتزلة ولاخوان الصفا من خلال واقع الحياة والأحداث التاريخيـــة التى يفرض لها المجتمع الاسلامى والعربى من تطور فى المجالات العقلية والعقائدية وما تعرض من تيارات وثقافات شكلت الاتجاه العام للفكر العربى فى شتى ألوانه وطرزه المختلفة .

علم المنطق واللغة

ذهب بعض المناطقة العرب إلى القول بأن الألفاظ دلالات المعانى بمعنى أن اللفظ يتضمن معنى . فاللفظ هى وسيلة التعبير عن التفكير أو المعـــانى وهى أداة الحس المقروء أو المسموع أو المكتوب . بل كان سقراط عميد الفلسفة اليونانية كان يوصى بتحديد الألفاظ فى اللغة ، وقد ذهب إلى هذا عندما تمـــادى السوفسطائيون فى جدلهم .

وقد اهتم أرسطوطاليس ببيان الصلة بين الألفاظ والمعانى فى مبحث التصورات عندما تعرض للكلام عن اللفظ المفرد والمركب بل أن جميع البحوث والموضوعات المنطقية تتصل فى رأيه اتصالا وثيقا بخصائص اللغة اليونانية .

وقد ورثت الرواقية هذا الاتجاه وتمادت فيه أشد المغالاة فأصبح المنطق لغويا بحتا .

أما فى العالم العربى الاسلامى فان المنطق اختلف فى تصور المناطقة العرب

من وجهة علاقة المنطق باللغة وذلك لأن اللغة العربية تختلف فى خصائصها عن اللغة اليونانية ، وقد صرح الإمام الشافعى بنقده لمنطق اليونان وكذا أبى سعيد الصيرفى وابن تيمية .

وفى بواكير القرن الرابع الهجرى ظهر تدخل المنطق فى العلوم العربية والإسلامية بصورة واضحة ، وظهر هذا فى علم أصول الفقه ومؤلفات بعض المفكرين والفقهاء والعلماء والمتكلمين .

ويذهب الإمام الغزالى إلا أنه « لا يوثق بعلم من لا يعرف المنطق » بينما نرى الاتجاه الآخر الذى يحرم الاشتغال بالمنطق عند ابن الصلاح والقولة المشهورة التى تؤكد مذهبه هى أنه « من تمنطق فقد تزندق » .

واحتفظ علم المنطق بالبحوث الكلامية بل ومنهج المتكلمين . حتى أن الدراسات اللغوية قد شابتها النزعة المنطقية .

وقد صور (كارل بروكلمان) العلاقة بين النحو العربى بمنطق أرسطو فى كتابه مبينا الأثر الأرسطوطاليسى فى النحو العربى واللغة العربية .

ويذكر السيرافى فى مناظرة مع أبى النشرتى بن يونس حول النحو والمنطق والتى أصدرها الأستاذ مارجليوث حيث يعرض لكثير من المساجلات والمناقشات المنطقية والمناظرات .

كما هو مناظرة مع الفيلسوف أبى الحسن النيسابورى .

وكذلك ترجمة ابن السكيت لكتابه (اصلاح المنطق) .

إذ يورد السجستانى المنطقى النص التالى وهو من أهميته بمكان :

« النحو منطق عربى ، والمنطق نحو عقلى ، وجل نظر المنطق فى المعانى وان

كان لايجوز له الاخلال بالألفاظ ، التي هي كالملل والمعارض وجل نظر النحو في الألفاظ، وهو أن كان لايسوغ في الإخلال بالمعاني التي هي لها كالحقائق والجواهر.

«... إن النحو نظر كلام العرب ، يعود بتحصيل ماتألفه وتعتاده أو تفرقه وتخليه ، أو تأباه وتذهب عنه وتستغني بغيره . » «... مقصورة على عادة العرب قاصرة عن عادة غيرهم . بينما المنطق قانون علم مقصور على عادة جميع أهل العقل ، من أى جيل كانوا وبأى لغة أبانوا .

فالنحو يرتب اللفظ ترتيبا يؤدى الحق المعروف أو السعادة الجارية والمنطق يرتب المعنى ترتيبا يؤدى إلى الحق المعترف به من غير عبارة سابقة ، والدليل في في المنطق مأخوذ في العقل والشهادة في النحو مأخوذة من العرب ودليل النحو طباعى ودليل المنطق عقلى ، والنحو مقصور والمنطق مبسوط والنحو يتبع مافى طباع العرب ، وقد يعتريه إختلاف ، والمنطق يتبع غرائز النفوس، وهو مستقر على الإئتلاف ، والنحو أول مباحث الإنسان والمنطق آخر مطالبه ...» ..النحو شكل سمعى ، والمنطق شكل عقلى ، وشهادة النحو طباعيــة ، وشهادة المنطق عقلية ... »(1) .

« .. مايستعار من النحو للمنطق حتى يتقوم أكثر مايستعار من المنطق ويستحكم » .

أما في العصور الوسطى فقد إمتزجت البحوث المنطقية الارسطوطاليسية بأبحاث نقدية تمثلت في مناطقة بورت رويال أصدق تمثيل غير أن الاتجاهات الحديثة في المنطق قد جردت المعاني المنطقية عن التعبير النحوى واللغوى وقربته من الرمز

(١) المرجع السابق .

الرياضي ، ولذلك ظل المنطق بما هو قائم عليه بعيدا عن اللغة أو النحو .

وملخص القول أن اللغة كانت تخضع أحيانا للمنطق في تركيبها ، والعلة في ذلك أن الفاعل في التطور اللغـــوى هو العقل الإنسانى ، فالنحو لايستخدم إلا التفكير الصورى معبرا عنه في اللغة ، فهو من ناحيتـــه يهب الألفاظ قيمتها التصورية ، ومن ناحية أخرى يحتوى على هيئة صور اجمالية لفظية هى قوانين التفكير المنطقى ، والصلة بين المنطق والنحو تبعا لهذه النظرية تتلخص في أن النحو هو التفكير المعبر بالنسبة إلى مايعبر عنه . وما يعبر عنه هو العملية الذهنية التى هى موضوع المنطق ومهمة النحو تبدأ حينما تنتهى مهمة المنطق .

ولقد كان من نتائج الصله بين المنطق وبين النحو أن حـدث خلط بين اللغـة والفكـر أدى إلى المناقشات العقيمة في المنطق من ناحيـة صوريتـه (١) أو ماديته (٢) ، (٣) .

---

(١) المنطق الصورى د. عبد الرحمن بدوى

(٢) « « د. على سامى النشار

(٣) أسس المنطق الصورى ومشكلاته د. محمد على أبو ريان ود. على عبد المعطى

الصلة بين المنطق واللغة العربية

كلمة منطق كلمة عربية اشتقتها العرب من كلمة نطق ، وقد ورد ذكر الكلمة منطق في بعض الآيات القرآنية .

« وعلمهم منطق الطير ... الخ »

وقد ارتبطت كلمة منطق بكلمة فلسفة وفيلسوف واتصلت عن قرب بعلم الكلام وأصول الفقه والتوحيد ، وقد صاغ العرب هذا المصطلح من صميم اللغة العربية .

وتدل الكلمة باللغة اليونانية (لوجيخه) ويرجعها برانتل Prantle (١) لأنه من الممكن أن تكون من وضع شراح أرسطو فوضعوها اصطلاحا مقابل (الأورجانون) « لأرسطوطاليس » . وبين الديالكتيك عند الرواقية وقد استعملها « شيشرون »(٢) ثم شاع استعمالها عند الاسكندر الأفروديس وجالينوس أى فى القرن الثانى بعد الميلاد .

وكلمة اللوجوس Logos فى اليونانية تعنى العقل أو الفكر أو البرهان أو القانون أو اللغوس أو الناموس (٣) ، بينما فى اللغة العربية تدل كلمة المنطق على النطق أى على الكلام والتلفظ ، ولكن إستخدام المترجمون لها أوجد نوعين

---

(١) Prantle

(٢) شيشرون فى كتابه De finibus

(٣) ومن أبرز طرق المنطق طريقة الجدل نسبة إلى ديالكتيك واشتقاقها لفعل دياجين باليونانية ويعنى يجادل

من النطق الظاهرى والنطق الباطنى ، والأول هو الكلام والثانى إدرك المعقولات ، أى أنهم استخدموا الكلمة فى مدلولها الأصلى والاصطلاحى معا .

وقد استعمل هذا اللفظ فى معانى هى :

١ — أن المنطق هو العلم الذى يبحث فى المبـادىء العامة للتفكير الصحيح بالبحث فى خواص الأحكام من حيث دلالتها على معارفنا ومعتقداتنا ويعنى بتحديد الشروط التى بها نتأدى من أحكام معلومة إلى أخرى تلزم عنها .

ونرى أن المفكرين العرب وهو الجرجانى فى تعليقـه على شرحـه القطب على الشمسية يقول (١) :

النطق يطلق على الظاهرى وهو المتكلم وعلى الباطنى وهو إدراك المعقولات وهذا الفن — (يعنى المنطق) يقوى الأول ويسلك بالثانى مسلك السداد فبهـذا الفن يتقوى ويظهر كل معنى النطق للنفس الإنسانية المسماة بالناطقـة ، فاشتق له اسم من النطق .

وقد أشار أبو حيان التوحيدى إلى مناظرته مع السيرافى ومتى بقوله (٢) : ... « لأن أصحابك (المناطقة) يزعمون أن النطق هو العقل وهذا قول مدخول ، لأن المنطق على وجوه أنتم فى سهو » . كما هو يطلق للدلالة على عـلم القوانين الضرورية للذهن والعقل أو هو علم الشكل البسيط للفكر بوجه عام .

فالمنطق هنـا علم للقوانين والفكر ، فهو لايبحث فى قوانين الفكر الذاتى فحسب ، بل ويضع أيضا قوانين الواقع الموضوعى .

---

(١) شرح القطب على الشمسية للجرجانى طبعة مصر ١٩٠٥ صـ ١٣٨

(٢) الامتاع والمؤانسة أبو حيان التوحيدى جـ ١ صـ ١٢٤

ولقد ذهب كل من Hamilton & Hegel فيقول هيجل « إن المنطق هو علم الصورة ، أعنى الصورة فى العنصر المجرد للفكر » بينما يعرفه هاميلتون « بأنه علم قوانين الفكر كفكر » .

ولقد اتجهت الكتابات المتخصصة فى المنطق إلى تأكيد هذه الصلة فى كتاب المنطق التى ألفها برادلى بروزنكيت وبودل وجونسون وجون ستورت ميـــل وهاملان .

وتوجد قسمة ثنائية للمنطاق ، منطق شكلى ، وعلم مناهج ، فالأول يبحث فى المبادىء العامة للتفكير المجرد وفى القواعد الضرورية التى يسير عليها الفكر ، أى بصور الاحكام والاستدلالات وذلك للوصول إلى إتفاق الفكر مع نفسه .

بينما يبحث علم المناهج فى طرائق البحث الخاصة للعلوم المختلفة ويضع القواعد وفقا للعلوم الخاصة .

وبمعنى آخر نقرر أن المنطق ينقسم إلى قسمين رئيسين : المنطق الصورى ، والمنطق المادى أو علم المناهج .

والمنطق الصورى أو الشكلى ينقسم إلى منطق تقليـــدى قديم مشوب بالارسطوطاليسية ومنطق رمزى أو رياضى فى العصر الحديث .

أما المنطق المـــادى أو مناهج البحث فينقسم إلى منطق استدلالى ومنهج استقرائى تجريبى ومنهج تاريخى .

المنطق بين العلم والفن

تعتبر من أهم المشاكل الرئيسية وقد أثارها كسيدرورس Cassidors (١)

لقد كان أرسطو ينظر إلى المنطق على اعتبار أنه نظرى . وما ذاع عن تسميته بالآلة أو الاورجانون Organon . وإنما كان ذلك عن طريق الشراح خلال الخامس الميلادى ، وقد استعمله « أمونيوس ساكاس » وسمبليقوس اللارثى « للدلالة على قسم من أقسام الكتب (٢) المنطقية .

ولقد أشار الشارح داود الأرمنى إلى أقسام المنطق ، القسم الآلى والقسم النظرى والقسم العلمى .

وقد سادت هذه القسمة مجامع المفكرين العرب والمستعربين المسلمين .

ونخلص من استعراض الآراء والدراسات التى قيلت عن المنطق من أنه ليس فنا وليس علما معياريا . وإنما المنطق علم بالمعنى الدقيق ويعنى بالتفكير الصحيح . ويحسن بنا أن نفرد فصلا للحديث عن النزعة اللغوية فى ميدان المنطق عند العرب .

إذ تعتبر من أهم المسائل وأوثقها صلة بالمنطق العربى .

وذلك لاعتبارات ثقافية تتصل بالناحية اللغوية وأخرى فكرية — إذ أن المشكلة عرفت بتلك الصلة بين المنطق واللغة أو بين المنطق والنحو وتأثرت إلى حد ما بعامل الدين والعقيدة .

إلا أنه يمكن أن نقرر أن اللغة تعبير عن الفكر ، فان كان المنطق يبحث فى

---

(١) توفى عام ٥٧٠م . (أبو حيان التوحيدى)

(٢) كتب المنطق هى العبارة والجدل الخ ... وتبلغ ثمانية كتب .

الفكر فانه يتصل بالتعبير عنه أى باللغة وتبرز أهمية دراسة اللغـــة بالنسبة إلى المنطق من أصل الاشتقاق اللغوى لكلمة منطق مأخوذة من النطق أو الكلام . فقد يدل الكلام على الفكر والعقل والبرهان . كما هو واضح فى اللغة اليونانية واللغة العربية .

فيمثل اللغة ذات الأنماط (١) يفترق الاحساس الخالص عن العقل المجرد فتستحيل معانى الألفاظ من صورتها البصرية الحسية إلى معانى عقلية مجردة أو تصورات ، فالتجريد معناه تجرد اللفظ من معناه أو مدلوله الحسى استحالته إلى معنى عقلى ، وذلك بأداة التعبير بالألفاظ فى اللغة .

ومن هنا كان على المنطق الاهتمام باللغة من ناحية أنها تعبر عن الفكر وأن وأن هذا التعبير ينبغى أن يكون صحيحا بعيدا عن الخطأ وعليـــه ينبغى وضع القواعد الواجبة حتى يكون الفكر صحيحا شكلا وموضوعا .

وعلى حدّ قول دائرة المعارف الإسلامية (٢) « وقد تأثرت بوادر التفكير العربى فى اللغة كل التأثير بالأنظار النحوية والمنطقية لكتاب العبارة ، وان لم يخل هذا التأثر أيضا عن الأنظار الرواقية ، ومن ثم جاء بصفة خاصة يقسم العرب للكلام إلى ثلاثة أقسام : الاسم ، الفعل (الهيولى أو الكلمة) أو الحرف .

... « فان بواكير التفكير الفلسفية فى الإسلام ، إذا نظرنا إليها من وجهة

---

(١) اشبنجلير طبعه القاهرة ١٩٤١ ص ٢٤٩ د. عبد الرحمن بدوى

(٢) دائرة المعارف الإسلاميه مادة أرسطوطاليس ص ٦١٢ ، ٦١٣ ترجمة د. محمد ثابت الفندى وأمين الأهوانى وعبد الحميد يونس وأحمـــد الشنشاوى وآخرين عن الأصلين الفرنسى والانجليزى .

اشتقاقها إلى الفكر اليونانى ، لم تعتمـــد على مصادر ارسطوطاليس فقط ولـكنها إعتمدت على مصادر صحيحة أو منتحلة أفلاطونية وفيثاغورية وهرمسية ورواقية أيضا . ولما بدأ الناس يزدادون معرفة بارسطوطاليس اتى هذا معارضه شديدة ، فقـد كرهه رجال الدين لمذهبه فى قدم العـــالم بنوع خاص ، وبينما كان الفلاسفة كالـكندى والفارابى يفهمون نهج فلاسفة الأفلاطونيه الجديدة فى توكيد التوفيق بين أفلاطون وأرسطو كان علماء الدين ينهجون نهج فلاسفة الأفلاطونية الجديدة • فقد هاجمه رجال الفرق الإسلامية أمثال هشام بن الحـكم الشيعى المعاصر لابراهيم ابن سيار النظام (١) وإلى هاشم البصرى (٢) والامام الأشعرى (٣) .

وتستطرد دائرة المعارف العبارة « ... وكان المناطقة يعتمدون منطق أرسطو بمقدمة فورفوريوس (إيساغوجى) وربمـا كان ذلك نتيجـة اعتقادهم أنهـا من تواليف أرسطو .

ويشمل منطق أرسطو الأقسام الآتية :

المقولات (قاطيغورياس)

العبارة أو التفسير (بارى أرمنياس)

القياس أو التحليلات الأولى (الأنالوطيقا)

البرهان أو البيان (أبودقطيقا)

الجدل أو ديالـكتيكا (طوبيقا)

والمغاليط أو السفسطة (سوفسطيقا)

---

(١) المتوفى عام ٨٤٥م (٢) المتوفى عام ٩٣٣ م

(٤) المتوفى (٨٣٣/٩٣٥م)

ويضاف إلى هذه الأقسام الخطابه (ريطوريقا) .

والشعر (بوطيقا) .

ليتم بها عدد الأقسام ثمانية .

فاللغة تنظر إلى الألفاظ من جهتين ، من وجهة وجودها وقسمتها إلى أسماء وأفعال وحروف ، ومن جهة ارتباطها على هيئة قضيه .

ولعل التقسيم المنطقي إلى قسمين ، تصورات وتصديقات قد استمده أرسطو من اللغة ، بمعنى أن هناك تماثلاً بين الجوهر والاسم ، والكيف والصفة ، والكم والعدد ، والإضافة وصيغ التفضيل . والأين والمتى يماثلان ظرف الزمان والمكان والفعل والانفعال والوضع بالنسبة للافعال المتعدية والمبني للمجهول واللازمة .

ولقد توثقت العلاقة عند الرواقية في تناولهم لمسائل المنطق والنحو وظهرت في قسمتهم للمنطق إلى الخطابة في نظرية القـــول المتصل Oratiocontina وإلى الديالكتيك dialectique (١) الذي عرف بأنه فن الكلام الجيد وانقسم بدوره إلى قسمين ، قسم يتناول بالدراسة التعبير ، وقسم آخر يتنـاول بالدراسة مايعـبر عنه أي الفكر .

واستمرت الصلة وثيقة حتى عنـــد الشراح الأرسطوطاليسية حتى العصور الوسطى .

ولكن في الشرق العربي كانت المسألة تحتاج إلى دراسه وبحث ، فقد نشأت الخصومة العنيفة بين النحاة وبين المناطقة . وبالرغم من أنه لايزال من المجهولات

---

(١) نسبة إلى العقل ديالبجين أي يناقش أو يجادل .

تاريخ النحو عند العرب نتبين العوامل التى أثرت فى نشأته ، فانه يمكن أن نجزم أن المنطق كان أهم هذه العوامل، معالم النحو فى ذات الوقت الذى ترجمت فيه كتب المنطق أى من فى النصف الأخير من القرن الثانى الهجرى .

وبلغت ذروة الاهتمام بالبحث فى الصلة بين المنطق وبين النحو عند العرب بأن القرن الثالث للهجرة ، واتخذت صورة الخصومة العنيفــــة فى القرن الرابع الهجرى ، حيث نفذت النزعات الفلسفية إلى مختلف الأوساط العلمية والفكرية .

ولقد حفل هذا العهد بأسماء مشاهير المفكرين والكتب والمؤلفات والمناظرات ولعل أهم وثيقة تلك التى رواها أبو حيان التوحيدى (١) وهى مناظرة دارت بين أبى بشر متى بين يونس المترجم ، وبين أبى سعيد السيرافى النحوى حول المفاضلة بين النحو والمنطق ، وهى ذات دلالة تاريخية تبرز العناية الجبارة إلى هذه المشكلة بأن هذا العنصر .

ومنها نتبين أن المناطقة يفضلون المنطق على النحو(٢) ، ويقررون أنه لاحاجة بالمنطق إلى النحو ، أما النحاة فكانوا يرون العكس أما الطائفة التى توسطت بين هذين الطرفين فيعبر عنها بحق أبو حيـــان التوحيدى ، وأبى السمان السجستانى المنطقى ، ويؤكد هذا الاتجاه التوحيدى (٣) فى المقابسات ديورد نصا هاما .

« وبهذا تبين لك أن البحث عن المنطق قد يرمى بك إلى جانب النحو والبحث

---

(١) الامتاع والمؤانسة لأبى حيان التوحيدى - نشره أحمد أمين وأحمد زين بالقاهرة سنة ١٩٣٩

(٢) معجم الأديان جـ ٣ صـ ١٠٥ نشره ماجليوث

(٣) المقابسات أبو حيان التوحيدى صـ ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤

عن النحو يرمى بك إلى جانب المنطق ، ولولا أن الكمال غير مستطاع لكان يجب أن يكون نحويا ، والنحوى منطقيا ، خاصة والنحو واللغة عربية والمنطق مترجم ومفهوم عنها ، (١) .

ولقد كتب أحمد بن الطيب السرخى (٢) كتابا عنوانه « الفرق بين نحـــو العرب والمنطق(٣) .

ونجد النص الآتى يقول :

« تبين الفصل بين صناعتى المنطق الفلسفى والنحو العربى » .

كما نجد إشارات وتلويحات ولمحات فى المنطق وصناعته عند السهروردى(٤) .

وغـــيره من من نظار المنطق فى الترجمات والشروح والحواشى على هوامش المتون خاصة على هامش المخطوطة الوحيدة للترجمة الكاملة للاورجانون المحفوظة فى المكتبة الأهلية بباريس (٥) .

وأغلبها حواش كتبها « الحسن بن سوار » رئيس المدرسه الفلسفية فى بغداد فى نهاية القرن الرابع الهجرى .

---

(١) صلة السندو بى القاهرة ١٩٢٩ صـ ١٧٧ أبو حيان التوحيدى

(٢) ذكره ابن أصيبعه جـ ١ صـ ٢١٥

(٣) ذكره القفطى نشرة بيروت سنة ٣٦٢ س ٢

(٤) السهروردى كتابه اللمحات والألواح (مخطوطات بدار الكتب — العلم الأول والثانى واللوح الأولى ـ المورد الاون والملحق الاولى) تحقيق د. أبو ريان

(٥) مكتبة باريس الاهلية برقم ٢٣٤٦ عربى

وخلال القرن الرابع نجد أن النحاة قد أثاروا بالمنطق فى بحوثهم النحوية ، وكان ذلك ايذانا بالجمع بين المنطق والنحو فى كلا البحثين .

ويذكر ياقوت الحموى عن أبى الحسن على بن عيسى الرمانى النحوى (المتوفى (٣٨٤ — ٩٩٤م) وقد ذكره ياقوت الحموى معجم البلدان ج ٤ ص ٧٤ طبعة القاهرة .

« وكان يمزج كلامه فى النحـــو بالمنطق ، حتى قال أبو على الفارسى إن كان النحو مايقوله الرمانى ، فليس معنا منه شىء ، وإن كان النحو مانقوله نحن ، فليس منه شىء » . وقد أورد أبو حيان التوحيدى هـــذا النص فى كتابه الامتاع والمؤانسه ج ١ ص ١٣٣ س ١٤ .

وقد تبينا أن الرمانى مزج المنطق والنحو ، مع أنه لم يأخـــذ بالمنطق الارسطوطاليسى . وعلى هذا نشأ النحو الفلسفى جنبا إلى جنب مع النحو اللغوى . كما عمل على نشأته الكندى (رسائله) والسرخسى فى (كتاب محقق بول كراوس رسائل جابر بن حيـــان ج ٢ ص ٢٥١ القاهرة ١٩٤٢ باسم الفلاسفة النحويين والفارابى فى (كتبه خاصة : احصاء العلوم) وقد بين الأخير الصلة الوثيقة بين علم اللسان والمنطق .

وبعد القرن الرابع نجد النحو يختلط بالمنطق والبلاغة تختلط بالمنطق حتى اننا نجد نحوا فلسفيا مثل تياره أدق تمثيل العالم النحوى المعروف .

« ابن يعيش » (١) خلال القرنين السادس والسابع . ولقد اتخذت هذه الصلة

---

(١) المتوفى ٥٥٣ هـ لسنة ٦٤٣ .

تتوثق فى العصر الحديث على يد جماعة بور رويال ، وعنـــد نشر كتاب
Grammaire generale et Raisonnée [1] .

ولقد برز تيار النحو العقلى ووجد من يؤيده عند هوسرل صاحب الفلسفة الظواهرية أو الفينومونولوجيا الذى أقام أساسا لنحو مجرد على أسس ومبادىء الفلسفة المعرفية .

وتجدد المنطق يجد اهتماما عند (Kant) وغيره من الفلاسفة النقديين وفى الفلسفة الترانسندنتالية . وأيضا عند رسل (B. Russell [1] وعنـــد بورل ولويس كوترا (L. Couturat) ولم كاشفايش وافشنسكى .

وقد ارتبطت هذه الحركة بالاتجاه الاسمى والاتجاه الشكلى .

---

(١) كتبه Arno & lancelot عام ١٦٦٠ م

(٢) RinciPiaMathematica

مباحث المنطق
لدى المدارس المنطقية عند العرب

أولا : مبحث الحد :

تعتبر أهم ميزة من ميزات المنطق عند المفكرين العـــرب ، خلوه من الطابع الميتافيزيقى، وهذه الصفة هى التى جعلت المنطق القديم كما لو كان علم الفكر الضرورى من حيث هو متطابق مع الوجود .

ومبحث الحد عند أرسطو هو المعرف الماهيـة أو موصلا للـكنته أو الجواب الصحيح فى سؤال ماهو ؟ ، لـكن مدارس المنطق عند العرب وعلى رأسهم المدرسة الأصولية ، وجهت إلى مبحث الحد الارسطوطاليسى اعتراضين ، وتستند الفكرة المعارضة إلى أن تعريف الحد يقوم على ماهو الغرض منه .

ويقول فى ذلك هاملان (Hamelin)[1] .

"La science de la pensée necessaire en tant qu' indentique avec L' etre, la science de L'idee pure"

وفيما يلى بعض الاعتراضات على مبحث الحد الارسطوطاليسى :

١ — قد يذكر الحد من غير أن يكون هناك سؤال .

٢ — ليس الحد يعرف للماهية أو يوصل للـكنة لصعوبة أو استحالة .

لأن الحـد عنـد الارسطوطالسيين غاية حصر الذاتيات بينما تذهب المدرسة

---

(١) Hamelin : le eystem d' Aristote p. 93

الأصولية وسائر المناطقة العرب إلى القول بأن الحـد يتوقف على ما هو فرض ويرجع إلى وصف حقيقة المحدود .

أو « هو القول المفصل المعروف للذات بماهيته (١) .

أو « هو معناه الذى لأجله استحق الوصف المقصود » (٢) .

أو « هو المحدود بعينه ولو كان غيره لم يكن حده ... »(٣) .

ويضيف قوله « أن الغرض من الحد هو الاشعار بالحقيقة التى بها قيام المسئول عن حده ، وبه تميزه الذاتى عما غيره » (٤).

وتذهب مدرسة المتكلمين إلى أنه يراد بالحد التمييز بين المحدود وغيره وأنه يحصل بالخواص اللازم التى لا تحتاج إلى ذكر الصفات المشتركة بينه وبين غيره(٥)

ويذكر ابن تيمية عن السيوطى (٦) « .. المحققون من النظار على أن الحـد فائدته التمييز بين المحدود وغيره كالاسم ليس فائدته تصوير المحدود وتعريف حقيقته . وإنما يدعى هذا أهل المنطق اليونانيون اتباع أرسطو ومن سلك سبيلهم تقليدا لهم من الاسلاميين وغيرهم ، فاما جماهير النظر من المسلمين وغـيرهم فعلى خلاف هذا ، وانما أدخل هـذا من تكلم فى أصول الدين والفقـه بعـد أبى حامد

---

(١) ابن سينا منطق المشرقين صـ ٣٤

(٢) الزركشى البحر المحيط جـ ١ صـ ٨٠

(٣) امام الحرمين — مخطوط جـ ١ فصل — حد العلم وحقيقة البرهان

(٤) المرجع السابق

(٥) أبى الحسن البصرى

(٦) السيوطى صون المنطق والـكلام عن فن المنطق والـكلام صـ ٢٠٧

الغزالى فى أواخر المائة الخامسة ، وهم الذين تكلموا فى الحدود بطريقة أهل المنطق اليونانى .

ثم يستطرد بقوله :

... « وأما سائر النظار من جميع الطوائف الأشعرية والمعتزلة والكرامية والشيعة وغيرهم ، فعندهم انما يعتمد الحد التمييز بين المحدود وغيره . وذلك مشهور فى كتب أبى الحسن الاشعرى والقاضى أبى بكر وأبى اسحق وابن فورك والقاضى أبى يعلى وابن عقيل والنسفى وأبى على وأبى هاشم وعبد الجبار والطوسى ومحمد ابن الهيثم وغيرهم » .

وفى فقرة أخرى يقول « .. لم يكن قدماء المتكلمين يرضون أن يخوضوا فى الحدود على طريقة المنطقيين كما جد فى ذلك متأخروهم » .

ويفرق التهاوني فى كتابه (كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ .. ص) بين الحد الارسطوطاليسى وبين الحد من وجهة نظر المناطقة العرب بقوله :

« إن الحد يعرف بأنه صورة عما غيرها ، وإن الحد الارسطى « يحصل فى الذهن صورة غير حاصله » .

ثانيا : مبحث العلية عند الغزالى :

تناول الغزالى البحث فى مسألة العلاقة بين الأجسام ، كاحتراق الخشب إذا التقى بالنار ، ورأى أن التغير الذى يطرأ على مادة ما عندما تتصل بمادة أخرى لايرجع إلى أن الأولى قد تأثرت بالثانية ، ولا أن الثانية هى سبب الأولى .

(١) (تهافت الفلاسفة) الغزالى . طبعة بيروت ص ٢٧٧

وعلى هذا فالاحتراق فى الوجود بين شيئين لايقتضى العلية بينهما .

وقد نقض عليه رأيه ابن رشد (١) فقال ان انكار الأسباب الفاعلة فى الطبيعة انكار للبديهيات . ذلك أنه للاشياء ذوات وصفات خاصة تقتضى أفعال معينة .

وواضح أن حجـــة الغزالى مستقاه من آراء المتكلمين وذلك لأن القول بالضرورة الطبيعية تؤدى إلى تحديد القدرة الإلهية . وتحديد القدرة الإلهية يؤدى إلى استحالة وقوع المعجزات ، وهذا يؤدى إلى انكار بديهيات الدين .

وثمـــة اشارات نجدها فى مخطوطه كتاب البرهان للشيخ الرئيس ابن سينا فى كتاب الشفاء . باب من أبواب المنطق القديم ، وقل أن نجد له ذكر فى الكتب المنطقية المعاصرة ، وما ذاك إلا لأن نظرية الاستدلال القياسى حلت محله وطغت عليه . وقد عنى به ابن سينا عناية كبرى . فعرض له فى مختلف مؤلفاته المنطقية ، ووقف عليه القسم الخاص من منطق الشفاء .

ولا نزاع فى أن هذا القسم أوسع مصدر عربى كتب فى البرهان ، وقد أخذ عنه مناطقة العرب اللاحقون دون استثناء ، وهناك مايؤيد أنه إمتد شىء من أثره إلى العالم اللاتينى .

وقد ظهر الخلط بين المنطق والأدب ، وهذا يرجع إلى أصل أرسطوطاليسى لأنه قسم القضايا إلى يقينية ومحتملة ، وحاول تطبيق قياسه على الخطابة والشعر كما طبقه على البرهان .

ونرى البرهان عند ابن سينا هو « قياس ذو مقدمات خاصة إلى العلوم اليقينية .

---

(١) الرد على (تهافت الفلاسفة) لابن رشيد (تهافت التهافت)

ثالثا : مبحث البرهان :

والبرهان نوعان :

(١) برهان لم — وهو مكان الحد الأوسط فيه علة منطقية وطبيعية للتحقيق ، منطقية لأنه يستلزمها ، وطبيعية لأنه علة وجودها .

مثال : هذه الخشبة باشرتها النار ،

وكل خشبة باشرتها النار محترقة .

إذن هذه الخشبة محترقة .

(٢) برهان أن — وهو ماربط الطرفين أحدهما بالآخر ، وكل منهما بمثابة العلة المنطقية فقط .

مثال : سقراط انسان ،

وكل انسان ناطق .

إذن سقراط ناطق .

والتفرقة بين (١) ، (٢) ترجع إلى مادة القياس لا إلى صورته وهذا أثر أرسطوطاليسى

البرهان — ابن سينا الشفاء

تصدير ومراجعة : د. ابراهيم بيومى مدكور .

تحقيق : د. أبو العلا عفيفى

بمناسبة الذكرى الألفين للشيخ الرئيس — المطبعة الأميريه بالقاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦

المخطوطات :

(١) بمكتبة الأزهر رقم ٣٣٠ خصوصية ، ٢٤١٥ (نسختين)

(٢) المتحف البريطانى رقم ٧٥٠٠ — ٣١ ورقة .

ويعد ابن سينا مبادىء القياس فيما يلى :

المثلات — المحسوسات — المجربات — المتواترات — الأوليات — الوهميات - المشهورات — المسلمات — المقبولات - الشبيهات - المظنونات .

كلية وضرورية لمبادىء البرهان . لأنهـــا يقينيـة . فهى صادقة فى كل زمان ومكان . ويقتصر هـــذه الشروط فى الأوليات والمحسوسات والمجربات والمتواترات (١) .

ومن كتاب البرهان دراسات منطقيـة وأنطولوجية وابستمولوجيـة مستفيضة وهى على كل حال جديرة بالبحث والدرس وفى درسها مايعين على مهمها على وجهها وما يسمح بربطها بتطور علم المنطق عامة ، فيستبين ماكان لأرسطو وشراحه فيهـا من أثر ، وما أضافه ابن سينا إلى ذلك من مجهود شخصى ، ويمكن أن نتتبع أثرها فى المدارس اللاحقة عربية كانت أو لاتينية ، شرقية كانت أو غربية .

كما تشير الدراسات الفلسفيـــة لتاريخ المنطق (٢) إلى بيـــان أثر المنطق

---

(١) رأماد (سليمانية) رقم ٨٢٤ — ٧٣ ورقة

(٢) ابن سينا (الشفاء) $\frac{\text{المنطق}}{\text{المدخل}}$ ٤٦٧٩ ط .

تصدير د. طه حسين . مراجعة : ابراهيم بيومى مدكور

تحقيق : قنواتى — محمود الخضيرى — فؤاد الأهوانى . المطبعـــة الأميرية بالقاهرة ١٢٧٠هـ / ١٩٥٢

البرهان : من كتاب الشفاء — عبد الرحمن بدوى ١٤٩٩ ط

المقالة الأولى : ٣ — ٦٤ المقالة الثانيـة : ٦٥ — ١٣٠

المقالة الثالثـة : ١٣١ - ١٩٢ المقالة الرابعـة : ١٩٣ — ١٥٨

الأرسطوطاليسى فى العالم العربى وإلى إمتداده إلى العالم اللاتينى كما نجد تلميحات عند الجورجانى بهذا الصدد فى المقالة الأولى والمقالة الثانية .

الاستقراء عند الفقهاء

له سبل وهى البحث واللف والدوران حتى تنتهى إلى الحقيقة .

ومن طرائق الاستقراء الملاحظة ، وتستند إلى أدلة هى :

الدليل الأول : الكتاب والشرع .

الدليل الثانى : العقل .

الدليل الثالث : الحس .

كما يشير الأستاذ كولبه فى كتابه (المدخل إلى الفلسفة) حول المنطق .

كان أرسطو أول من وضع علم المنطق الذى نعرفه بأنه البحث فى قوانين الفكر الصورية ... ، فان فى كثير من محاولات أفلاطون بوجه خاص مناقشات فى كيفية حصول التصورات فى الذهن وبحوثا فى التعريف وطريقة الاستدلال القياسى .

ويطلق اسم أنالوطيقا (التحليلات) على مبحث القياس والبرهان و يتكلم فى التحليلات الأولى عن القياس ، وفى الثانية عن البرهان والتعريف والتصنيف والاستقراء .

ويطلق اسم طوبيقا أو الجدل على القضية الجدلية التى تتألف من مقدمات ظنية ، أما الجزء الذى يسميه بارى أرمنياس أو العبارة فيبحث فى القضيـــة والحكم . ويبحث الجزء المسمى كاطيغورياس فى المعقولات الكلية التى تسمى بالمقولات .

خامسا : قياس الاحراج :

ولقد اختلف المناطقة فيه . ولكن اتفقوا على كونه نوع من البرهان الصورى يحتوى على مقدمة فيها تثبت شرطية أو شرطيتان معا ، وأخرى فيها مقدمات الشرطية مثبتة عنادا أو تواليها . عنادا كذلك ، والمقدمة الأولى تسمى عامة الكبرى والثانية الصغرى .

بمعنى أنه برهان يريد منه الانسان افحام الخصم بالزامه باختيار أحد أمرين كلاهما لا يرضاه .

وينقسم إلى مثبت وناف (Constructive & destructive) تبعا لكون المقدمة الصغرى تثبت انفصالات المقدمات أو تنفى انفصالات التوالى فى المقدمة الكبرى . فإذا كانت الصغرى المنفصلة تثبت مقدمات الكبرى الشرطية كان قياس الاحراج مثبتا ، وإذا كانت تنفى توالى الكبرى الشرطية كان نافيا .

وتكون الصغرى منفصلة والمقدمة الشرطية فى القياس المشكل المثبت محتوية على مقدمين متميزين ، أما التالى فيمكن أن يكون واحد متسميا بسيطا ، وإن كان أكثر من واحد يسمى مركبا (Complex) .

١ — المثبت البسيط : مثال :

إذا أطعت الأمر ارتكبت اثما بازاء ضميرى ، وإذا لم أنفذ قول الرؤساء ارتكبت اثما بازاء الرؤساء ، ولكن اما أن أطيع الأمر أو لا أنفذ قول الرؤساء ، اذن أنا ارتكبت اثما .

صورته بالرمز :

إذا كانت أ هى ب كانت جـ هى د

، إذا كانت هـ هى و كانت جـ هى د

ولكن

اما أن تكون أ هى ب أو هـ هى و

إذا جـ هى د A ⊂ C	(1) A ⊃ B ⊂ C ⊃ d
N ⊂ C	(2) N ⊃ F ⊂ C ⊃ d
Bt :	Bt ;
A V N	(3) A ⊃ B V N ⊃ F
∴ N ⊃ F	(4) ∴ N ⊃ F

ب — المثبت المركب : — مثال

إذا تزوجت خنت رسالتى الروحية ، وإذا لم أتزوج لم أنعم بمتع الحياة ، ولكن اما أن اتزوج وإما أن لا أتزوج . اذن اما أن أخون رسالتى الروحية واما أنعم بمتع الحياة .

صورة بالرمز :

إذا كانت أ هى ب كانت جـ هى د

، إذا كانت هـ هى و كانت و هى ح

ولكن

إما أن تكون أ هى ب أو هـ هى و

إذا إما أن تكون د هى د

أو

تكون د هى ح

جـ ـ التناف البسيط :

صورته بالرمز :

إذا كانت أ هى ب كانت حـ هـ د

، إذا كانت أ هى ب كانت هـ هى و

ولكن

اما أن تكن حـ ليست د أو هـ ليست و

إذا أ ليست ب

حجة زينون : إذا تحرك فى المكان الذى هو به أو فى المكان الذى هو ليس به ، ولكنه لا يمكن أن يتحرك فى المكان الذى هو به كما لا يمكن أن يتحرك فى المكان الذى هو ليس به .

إذا : الجسم لا يتحرك :

د ـ التنـاف المركب : التمييز بالرمز :

إذا كانت أ كانت أ هى ، وكانت حـ هى د

، إذا كانت هى هى و كانت ز هى ح

ولكن

اما أن تكون حـ ليست هى د

أو ز ليست ح

إذا : اما أن تكون أ ليست ت أو تكون ليست و .

منطق ابن سينا

ونظرية البرهان مما تناوله المناطقة عند العرب مسألة البرهان ، ولقد أفرد الرئيس ابن سينا (١) كتابا له يحوى أربع مقالات .

غير خاف على الدارسين من أن سيرة الرئيس ابن سينا على كل لسان وفى مختلف الأزمان وفى كل مكان .

وقد ترك لنا مؤلفا كبيرا فى الحكمة المنطقية أسماه الشفاه وأوجزه فى كتاب النجاه ، وفى طبعة محي الدين صبرى الكردى (٢) الكانيمشكانى النتدجى لمقدمة الكتاب ، ويذكر ابن سيناه فى تصوير مؤلفه :

« أما بعد ... حمدا لله والثناء عليه بما هو أهله ... فان خلقه من الأخوان الذين لهم حرص على اقتباس المعارف الحكمية(٣).. وسألونى أن أبدأ فيه بانارة الأصول فى علم المنطق ... فبدأت بابراز الكفاية من صناعة المنطق لأنه الآلة العاصمة للذهن عن الخطأ فيما تتصوره ونصدق به والمواصلة إلى الاعتقاد الحق باعطاء أسبابه ونهج سبله » .

---

(١) أنظر النجاح فى الحكمة المنطقية والطبيعة الالهية للرئيس ابن سينا صـ ٩٤

(٢) الاشارات والتنبيهات — ابن سينا — تحقيق سليمان .

(٣) منطق المشرقيين — ابن سينا .

قد يبدو غريباً أن نعلن الرأى القائل بأن منطق ابن سينا (١) كان منطقاً جديداً بعيداً كل البعد عن منطق أرسطو . وأن الرئيس ابن سينا كان صاحب ورائد مدرسة منطقية (١) . وقد تلمسنا هذا الرأى الذى اتجه إليه الباحثين أيضا .

فى تصنيف (٢) الرئيس ابن سينا (٤) يورد فى مقدمته بنص العبارة :

... « وبعد فقد نزعت الهمة بنا إلى أن نجمع كلاما فيما اختلف أهل البحث فيه . لانلتفت فيه لفتة عصبية أو هوى أو عادة أو ألفا ، ولا نبالى من مفارقة مظهر منا لما ألفه متعلموا كتب اليونانيين ألفا عن غفلة وقلة فهم ، ولما سمع لنا فى

---

(١) الاشارة والتنبيهات للرئيس ابن سينا • تحقيق الاستاذ سليمان دنيا القسم الأول — المنطق طبعة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٧م .

ترجمة أحباره حيارة - ولد عام ٣٧ه (٩٨٠م) بقرية أفيشنا بالقرب من فريتان وانتقل إلى بخارى وتوفى عام ٤٢٨ه (١٠٣٧م) .

(٢) سليمان دنيا فى كتابه الاشارات والتنبيهات صـ ٥ ، ٦ ، ٧

(٣) منطق المشرقيين

(٤) هو الشيخ الرئيس أبى على الحسين عبد الله بن الحسين بن على بن سينا ولد ٣٨٤ه باحدى قرى بخارى ثم انتقل إلى بخارى وتلقى تعليمه فيها ، فدرس الأدب وحفظ القرآن وهو لم يزل ابن عشر ، واشتغل بالمنطق والحساب والهندسة على أبى عبد الله الناقلى وتلقى الفقه والجدل عن اسماعيل الزاهد . ونظر فى العلوم وأكب على المطالعة والقراءة حتى تمكن من المنطق والرياضة والطبيعة والطب ثم نظر فى كتاب مابعد الطبيعة المسمى بالالهيات ، ثم وجد نهجه إلى المعرفة فكتب سلطان بخارى (نوح بن منصور) الذى طببه وشفى من دائه .

وتولى الرئيس ابن سينا مناصب سياسية فى الدولة .

كتب ألفناها للعاميين من الفلسفة ، المشغوفين بالشأنيين ، الغاشمين . ان الله لم يهد الا اياهم ، ولم ينل برحمته سواهم ... مع اعتراف بفضل أفضل سلفهم فى تنبيهه لما قام عنه دوره وأساتذته وفى تمييزه أقسام العلوم (١) بعضها عن بعض ، وفى ترتيبه العلوم خيرا مما رتبوه .

وفى ادراكه الحق فى كثير من الأشياء ، وفى تفطنه الأصول صحيحة فى أكثر العلوم ، اطلاعه على الناس على ما بينها فيه السلف وأهل بلاده . . ، وذلك أقصى مايقدر عليه إنسان ، يكون اول من مد يديه إلى تمييز مخلوط وتهذيب مفسد ، ويحق على من بعده أن يلموا شعثه ، ويرموا قلما يجدونه فيها بناء ويفرعوا أصولا أعطاها . فما قدر من بعده على أن يفرغ نفسه عن عهده وما ورثه منه . وأذهب عمره فى تفهم ما أحسن فيه ، والتعصب لبعض مافرط من تقصيره . فهو مشغول عمره بما سلف ، ليس له مهلة يراجع فيها عقله ، أو وجدها ما استحل أن يضع ماقاله الأولون موضع المفتقر إلى مزيد عليه ، أو اصلاح له أو تنقيح اياه ... ويستطرد قوله :

... وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه ، أول ما اشتغلنا به ، ولا يبعد أن يكون قد وقع الينا من غير جهته اليونانية علوم ، وكان الزمان الذى اشتغلنا فيه بذلك ريعان الحداثة ووجدنا من توفيق الله ماقصر علينا لسببه مدة التفطن لما

---

(١) النجاة فى الحكمة المنطقية — للرئيس الشيخ الحسين بن على بن سينا . وهو السفر الوجيز المبنى من كتابه المعروف بالشفاعة ص ٢ وما بعده حتى ص ٩٣

أنظر الفهرست ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ الطبعة الثانية الكردى ١٩٣٨ م ١٣٥٧ هـ مكتبة الحلبى بمصر .

أورثوه ، ثم قابلنا جميع ذلك بالخط من العلم الذى يسميه اليونانيون بالمنطق ولا يبعد أن يكون له عند المشرقيين اسم غيره — حرفا حرفا ...

ولما كان المشتغلون بالعلم شديدى الاعتزاء إلى المشائين من اليونانيين كرهنا شق العصا ومخالفة الجمهور ، فانحزنا إليهم وتعصبنا للمشائين...وأكملنا ما أرادوه وقصروا فيه ولم يبلغوا إربهم منه ..

وابن سينا حين يتناول علم المنطق فانه يعرض أولا الغرض (١) .

وفى الاشارات يقول فى غرض المنطق « أن تكون عند الإنسان آلة قانونية تعصمه مراعاتها عن أن يضل فى فكرة (٢) .

ويقصد بالفكر اجماع الإنسان فى أن ينتقل عن أمور حاضره فى ذهنه ، فتصوروه أو صدق بها ، تصديقا علميا ، أو ظنيا أو وضعا وتسليما إلى أمور غير حاضرة . وهذا الإنتقال لا يخلو من ترتيب قد يقع عليه الصواب والخطأ .

يورد فى الاشارة :

« وقد جرت العادة يسمى الشىء الموصل إلى التصوير (٣) المطلوب قولا شارحا : فمنه حد ومنه رسم ونحوهما .

وأن يسمى الشىء الموصل إلى التصديق المطلوب(٤) .

فمنه قياس ومنه استقراء ونحوهما .

---

(١) المنهج الأول فى غرض المنطق — الاشارات — تحقيق سليمان دينا .

(٢) المرجع السابق صـ ٢٣ .

(٣) صـ ٢٥ المرجع السابق

(٤) صـ ٢٦ « «

ويمحل غاية المشتغل بالمنطق فى ق. له . نمصارى أمر المنطق إذان : أن يعرف مبادىء القول الشارح ، وكيفية تأليفه . حدا كان أو غيره ، وأن يعرف مبادىء الحجة ، وكيفية تأليفها قياسا كانت أو غيره .

ويتناول اللفظ ودلالته على المعنى وتحقيق معنى الجمل وتسير إلى الذاتى والعرض ، ويفرق بين الذات ، وبين القول فى جواب وهو ؟.

ويتناول فى المنهج الثانى الجنس والنوع وترتيبها بين الحد والرسم ، وفى المنهج الثالث يشير إلى التركيب الخبرى وأصناف القضايا من حمليات وشرطيات. ويخص المنهج الرابع بمادة القضايا وجهاتها المختلفة أما فى المنهج الخامس فيتناول فيه الكلام عن تناقض القضايا وعكسها (١) . ويخص المنهج السادس بإشارة إلى القضايا من وجهة مايصدق بها فيعرض للاوليات والمشاهدات والمجربات والحدسيات والمشهورات والوضعيات والمقبولات والتقديرات والمظنونات والمشبهات والمخيلات .

وينتقل فى المنهج السابع الاستقراء والتمثيل والقياس ثم يتبع المنهج الثامن ببيان لتوابع القياس من القياسات الشرطية . ويعنى المنهج التاسع ببيان للعلوم البرهانية وفى مقام المنهج العاشر يشبه إلى أشهر القياسات المغالطة .

نقد ابن سينا للنطق الأرسطوطاليس

فى مقدمة الحديث عن منطق ابن سينا عرضنا للرأى القائل بأن ابن سينا كان مجددا للنطق القديم ، وان كان فى مقدمة كتابه المنسوب يتراجع ويصف نفسه

---

(١) المراجع السابق تحقيق سليمان دنيا

بالتبعية ، وهذا الرأى له دلالة عظيمـــة فهو بمثابة انقلاب وفهم جديد لموقف ابن سينا من منطق أرسطو ومن المشائين المسلمين ، وحسبنـــا أن نتعقب النص الوارد بمنطق المشرقين ، ولا أجد غضاضة فى وسط مؤلفات ابن سينا فى المنطق التى تكمل وجهة نظره العامة ونظريته فى المنطق . فمنطق الشفاء يكمـــل منطق المشرقيين وموجز النجاة يكمل منطق الشفاء وهكذا .

إننا لو حاولنا أن نستعرض الجديد الذى أتى به ابن سينا فالتمسناه من خـــلال تعريفاته لمسائل المنطق القديم . إذ نتبين فيها المعرفة والجديد فى فهم وتصور لمسائل المنطق .

ولننظر إلى تعريفه الذاتى إذ يقول « فلا يلتفت إلى مايقال : إن كل ما ليس بمقوم ، فقد يصح رفعه فى الوهم (١) .

ويقول فى الذاتى « وكان المنطقيون الظاهريون عند التحصيل ، لا يميزون بين الذاتى وبين المقول فى جواب ما هو »(٣)

ويقول فى النوع « ومما يسهو فيه المنطقيون ، ظنهم أن النوع فى الموضوعين له دلالة واحدة ومختلفة بالعموم والخصوص(٤) :

ويذكر فى العرض العام قوله :

« ومتخلفوا المنطقيين يذهبون إلى هذا العرض هو العرض الذى يقال مع

---

(١) (منطق المشرقيين) تحقيق سليمان دنيا الرئيس ابن سينا

(٢) الاشارات والتنبيهات صـ ٢٤

(٣) المرجع السابق صـ ٣٧

(٤) الاشارات والتنبيهات ابن سينا صـ ٤

الجوهر وليس هذا من ذلك بشيء . بل معنى هذا العرض العرضى»(١).

وفى مبحث الجهات يقول :

« ومن ظن أنه لايوجد فى الكليات حمل غير ضرورى ، فقد أخطأ(٢) »

كما يعبر بطرحه عن الخلاف بقوله :

« والقوم الذين سبقونا لايمكنهم فى أمثلتهم واستعمالاتهم أن يصالحونا على هذا وبيان هذا فيه طول (٣) » .

ومن أبرز المسائل والقضايا التى يجدد فيها بحثه فى التناقض إذ يقول :

فهكذا يجب أن تفهم حال التناقض فى ذوات الجهة وتملى عما يقول به الأولون (٤)» .

ويقول فى بحثه للقياس : « القياس على ماحققناه نحن (٥)» .

ويقول أيضا فى مبحث القياس : « ولا تلتفت إلى ما يقال من أن البرهانية واجبة والجدلية ممكنة أكثرية والخطابية ممكنة ومساوية ، لاميل فيها وندرة والشعرية كاذبة ممتنعة . فليس الاعتبار بذلك ، ولا أشار إليه صاحب المنطق (٦) .

---

(١) المرجع السابق صـ ٥٢
(٢) « « صـ ٩٦
(٣) « « صـ ١٣٨
(٤) « « صـ ١٤٧
(٥) الاشارات والتنبيهات ابن سينا صـ ٣١١
(٦) صـ ٢٧٤ المرجع السابق

منزلة المنطق فى مؤلفات وكتب ابن سينا (١)

فأول طريق من طرق المعرفة فى نظر الرئيس ابن سينا هو المنطق أو الحكمة المنطقية التى خصص لها الأنهج العشرة(٢) وللمنطق منزلة كبيرة ، وله شأن كبير بالرغم من اعتباره له بأنه ، أداة للفلسفة ووسيلة لها ، إن المنطق بلا شك يعالج قوانين الفكر والفكر وقوانين بعض ماندرسه الفلسفة ،

فضرورة البدء بالمنطق إذن لدارس الفلسفة ، لاتبرر اعتبار المنطق خارجا عن دائرة الفلسفة .

وتبدو حجج ابن سينا التى استعرضها بطريقته المنطقية الجديدة فى نظرية قدم العالم وفى رأيه القائل بانظار البعث الجسمانى(٣) .

يقول الشيخ الطوسى شارح ابن سينا أن سبب تسمية الرئيس ابن سينا المنطق بالمنهج هو أن المنهج يعنى الطريق الواضح والنمط ضرب من البسط . ووسم أيضا ، المنطق بالمنهج وأبواب هذين العلمين (الطبيعى والرياضى) بالنمط لأن المنطق علم يتوصل منـــه إلى سائر العلوم ، فكانت أبوابه انهاجا ، وهذه مقصورة بذاتهـا ، فكانت أنماطا .

(١) المجلد الثانى المرجع السابق صـ ١٠ ، ١١

(٢) الاشارات المجلد الأول تحقيق سليمان دنيا صـ ٢١

(٣) الاشارات المجلد الثانى ابن سينا صـ ١١١

(٤) الاشارات والتنبيهات جـ ٢ صـ ١٢٧

منطق ابن رشد

يقول في صناعة المنطق « إن مبادىء التعليم في الصنائع(١) صنفان أحدهما أن تكون المتقدمة عندنا هي المقدمة في الوجود ، بمنزلة ماعليـه الأمر في التعاليم والبراهين المؤتلفة عن هذه البراهين المطلقة والثاني أن تكون المتقدمـة عندنا في المعرفة متأخرة في الوجود بمنزلة ماعليه جل الأمر في هذا العلم وأصناف البراهين المؤتلفة عن هذه المبادىء المتأخرة تسمى الدلائل ، لكن إذا حصلت لنا أسباب الشيء بهذا النحو من الحصول فقد يمكن أن يجعلها حدودا وسطى في اعطاء أسباب بعض اللواحق والأغراض فتكون البراهين المؤتلفة عنها براهين أسباب فقط ، وقد يمكن ذلك دون هذا وذلك فيما أسبابه معلومة لنا من أول الأمر » .

ويصنف ابن رشد العلوم (٢) فيقول . .

« إن الصنائع والعلوم ثلاثة أصناف ، أما صنائع نظرية وهي التي غايتها المعرفة فقط وأما صنائع عملية وهي التي العلم فيها من أجل العمل واما صنائع معينـة ، ومسددة وهي الصنائع المنطقية » .

وقد قيل أيضا في كتاب البرهان(٣) أن الصنائع النظرية صنفان كلية وجزئية ـ

---

* رسائل ابن رشد (أبي الوليد محمد بن أحمـد بن محمد رشد القرطبي المتوفى ٥٩٥ هـ وهي ٦ رسائل (السماع الطبيعي — السماء والعالم — الكون والفساد ـ الآثار العلوية ـ كتاب النفس ـ مابعد الطبيعة) الطبعة الأولى ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م

(١) رسائل ابن رشد صـ ٣

(٢) مجلد رسائل ابن رشد كتاب مابعد الطبيعة صـ ٢ ، ٣

(٣) البرهان لارسطوطاليس عن ابن رشد صـ ٢

فالكلية هى التى تنظر فى الموجود باطلاق وفى اللواحق الذاتية ، وهـــذه ثلاثة أصناف : صناعة الجدل ، وصناعة السفسطة وهذه الصناعة جزئيــة فهى التى تنظر فى الموجود بحال مايقول أيضا هناك أن الجزئية اثنتان فقط العلم الطبيعى وهـو الذى ينظر فى الموجود المتغير .

ويتناول فى كتابه أيضا مسألة الهوية (١) والجوهر والعرض والذات الشىء والواحـــد .

كما يبحث مسألة الصلة فى كتابه ما بعد الطبيعة ، ولا يفوته أن يعدد المقولات العشر (٢) .

أما ابن رشد هو القاضى الفاضل محمد بن أحمـــد بن رشد قاضى (٣) قضاة الأندلس وأشهر فلاسفة الإسلام على الاطـلاق وأعظم شراح فلسفـة أرسطو فى العالم ، نماه أبناء عصره ومنعوا كتبه لاشتغاله بالفلسفة . وعلى شرحه الفلسفيـة بنى الأوربيون فلسفتهم فى القرون الوسطى ، وكان اسمــــه مشهورا عندهم شهرة أرسطو توفى سنة ٥٩٥ رحمه الله .

تأليفه وكتبـــه فى المنطق والأصول :

أما كتاب المقدمات فى الفقه ونهاية المجتهد فى الفقـه أيضا وكتاب جوامع كتب أرسطوطاليس فى الطبيعيات الالهيات ، وأهم كتبه كتاب الضرورى فى المنطق

---

(١) صـ ١١ ، ١٢ المرجع السابق صـ ١٣ ، ١٦ ، ١٧

(٢) يذكر ابن سينا مصطلحات آخر لها هو الأنائية

(٣) صـ ١٢٦ وما بعده المقالة الرابعة المرجع السابق

ملحق به . وتلخيصاته لكتب أرسطوطاليس جميعــــا معروفة . كما ألف كتاب مناهج الأدلة (١) فى علم الأصول وكتاب فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال . وأعظم كتبه التى ألفها كتاب البرهان لارسطوطاليس ، وكتاب القياس لأرسطوطاليس ومقاله فى القياس ومقالته فى التعريف وبجهة نظر أبى نصر الفارابى فى كتبه الموضوعة فى صناعة المنطق . ومقالته فيما خالف أبو نصر الفارابى أرسطوطاليس فى كتاب البرهان وقوانين البراهين .

ونجد فى كل من كتابه فصل المقال ومناهج الأدلة كثيرا من آراء ونظرياته فى المنطق(٢) من ص ٢ حتى ٢٩ .

وينقد فى المناهج الطرق المنطقيـــة الصفتية للطرق الإسلامية المختلفة . من ص ٣٠ حتى ١٢٦ .

---

(١) فلسفة ابن رشد : فصل المقال والكشف عن مناهج الأدلة طبعه مصـــر مطبعة الرحمانية

طبعة الوكيل رسائل ابن رشد القرطبي المتوفى فى ٥٩٥ ﻫ

(٢) رسائل (السماع السماء واللهو والآثار والنفس وما بعد الطبيعة) .

منطق أرسطو بين أيدى الشراح العرب

إتجه بعض الدارسين إلى الاشارة لنصوص كتب أرسطو المنطقيــة وقد تعددت الدراسات الفلسفيه والتاريخية لمنطق أرسطو بينما تتجاوز هذه الاشارة إلى محاولة تأريخ المنطق بعد أرسطو أى منذ صار المنطق بين أيدى الشراح العرب والمفكرين الإسلاميين . وانشأت مدارس الفكر الإسلامى لدى العرب واتسمت النظريات المنطقيـــة التى تختلف عن المنطق الأرسطوطاليس القديم . وقد تناول البعض مؤلفات أرسطو بالدراسة المستفيضة • ولكننا نولى اهتمامنا الأكبر نحو الترجمة العربية لمؤلفات أرسطو المنطقية .

ويعد كتاب المقولات أو قاطيغوريا من أشهر الكتب التى تناولتها الأيادى بالشرح والتعليق .

فنجد الحسين سوار (٢) فى نسخة يحيى بن عدى وبخط اسحق الناقل عن عيسى ابن اسحق بن زرعه الذى نقلها فى الأصل عن يحيى بن عدى مترجمها إلى العربية اسحق بن حنين .. وقد أفرد الأستاذ فنرش weuaich كتابه « المؤلفين اليونان فى التراجم والشروح العربية » •

ويرجح أن مترجمـــه هـــو اسحق بن حنين • كما أن الأستاذ موللر (August Muller) فى كتابه :

Die griechischen philoso phen indar arab ischen Veberl. eferung. Halle 1873

---

(١) منطق ارسطو المجلد الأول والثانى والثالث

(٢) المتوفى سنة ٣٦٤هـ (٩٧٥ م)

(الفلاسفة اليونان فى النقول العربية) .

ومن المرجح أن الناقل لكتاب أرسطو المقولات هو اسحق بن حنين .

وكانت العبارة أو بارى أرمنياس عن أرسطو نقله أيضا اسحق بن حنين ، ويذكر صاحب الفهرست « الكلام على بارى أرمنياس نقل حنين السريانى ، واسحق إلى العربى » .

علما بأن الأستاذ (هوفمان E· Hoffmann) هو فمن يقترب فى ترجمته عن الأصل اليونانى من ترجمة اسحق بن حنين إلى العربية .

وكذلك نقل كتاب التحليلات الأولى لأرسطو من اليونانية إلى العربية فتقول ابن النديم « الكلام عن أنالوطيقا الأولى : نقله ثيادوس إلى العربى ، ويقال عرضه حنين فأصلحه ، ونقل حنين قطعته منه إلى السريانى ونقل اسحق الباقى إلى السريانى (ص ٢٤٨ الطبعة المصرية) .

وثيادروس هو أبو قرة أسقف حران (١) وقد أثيرت الشكوك حول هذه المسألة وذلك لأن حنين لم يزل صبيا أثناء نقل ثيادروس هذا الكتاب . ولكن من المرجح أن هناك أكثر من ترجمة للكتاب .

ومن أشهر الدراسات الحديثة لمنطق أرسطو • لاسيا فى كتاب المقولات (٢) بعنوان (كتاب المقولات لأرسطوطاليس مع الترجمة العربية لاسحق بن حنين

Wenrich: De Auctoram Givaecorum versionibus of commentaud p. 131, 1842

(٢) الفهرست — ابن النديم نشرة ص ٣٨٤ طبع مصر

والقراءات المختلفة للنص اليونانى المستخلصة من الترجمة العربية) ... وقد نشر ذكر (١) .

أما كتاب العبارة فنشره أيزيدور بولك (٢) . واكتفى بالترجمة العربيه فقط.

وبالنسبة لكتاب التحليلات الأولى نجد الأستاذ عبد الرحمن بدوى يقوم بنشره لأول مرة بالعربية .

وتوجد محاولة عظيمة يقول صاحبها (٣) .

---

(١) أبو قرة ولد ٧٤ م — ١٢٨ هـ وتوفى ٨٢٠م — ٢١٠ هـ

(٢) المقولات نشرة ذنكر J. Ho.zonkor طبعة رينبرج سنة ١٨٦٦ .

(٣) ص ٣٧ منطق أرسطو (٣٢٧ ت)

شرح متن الملوى على المسلم . الكردى

كتـــاب التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية دراسات لكبار المستشرقين ٢٥٣٩ ط — طبعة ثانية — تحقيق عبد الرحمن بدوى

المقدمة هـ — أى ٣ — ٣٣ . تراث الأوائل فى الشرق والغـــرب كارل بهنرش بكر

٣٧ — ١٠٠ من الاسكندريه إلى بغداد ماكس مايرهوف

١٠١ — ١٢٠ التراجم الارسطوطالية المنسوبة إلى ابن المقفع بول كراوى معارضة التراث — محاولة المسلمين ايجاد فلسفة شرقية كارلو الفونسو نلينو — ٢٤٢ — ٢٩٦

١٥٢٦ ارسطو عند العرب — دراسة نصوص غير منشورة عبد الرحمن بدوى جـ ١ دراسة فيولوجية للنصوص — مقالات منها ٢٩٥ ص للافروديس أبى عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى وهاشيه أبى عمرو الطبرى عن أبى بشرمتى بن يونس القنائى .

وفى عزمنا — حينما نفرغ من نشر الاورغانون كله — أن نقوم بدراسة تفصيلية لتاريخه فى العالم العربى ومدى أثره فى مختلف مرافق الحياة الروحية ، مما يكون جانبا خطيرا أيضا من دراستنا الكبرى لأرسطو عند العرب ، فلقد عرفوه خصوصا من هذه الناحية ، حتى اعتادوا أن ينعتوه بلقب صاحب المنطق .

أما كتاب أرسطو المعروف بالسوفسطيقا فقد نقله كل من يحيى بن عدى ، وعيسى بن ذرعه والنماعى .

والمعروف أن أبى زكريا يحيى بن عدى نقله من السريانية ، كما أن نقله من اليونانى ، ومن أشهر كتب أرسطو الباغوص أو المقدمات أو السلم وقد خصه الملوى بالشرح والتعليق .

ومن أشهر كتب أرسطو التى تناولها الشراح العرب كتاب قاطيغوريا أى المقولات .

<u>نظرية البرهان عند أرسطو :</u>

فالعلم موضوعه الصور الثابتة الضرورية ، والظن موضوعه الظواهر المتغيرة الحسية (*) .

L.M. Régis, Lorinios Selon Aristof Paris 1935

(* منطق أرسطو ص ٣١٨

منطق ابن سينا — مخطوط من كتاب الشفا وهو الفن الخامس ق (= ٨٩٤ فلسفة بدار الكتب المصرية بالقاهرة) من كلام ماخذه من شرح خواجه نصير الدين الطوسى كتاب الاشارات لابن سينا ويقع فى ١٢٥١ - ١٢٥٢ ثم يستأنف كتاب الشفا مقالته الأولى من الفن السادس فصل القياس الجدلى .

أما عند أرسطو فالأمر يتعلق بالموضوع :

... فموضوع الظن هو الممكن — Contingen Possible —
والممكن على معنيين فهو أولا ماهو أكثر شيوعا واعتيادا Common
دون أن يكون ضروريا ، وهو ثانيا ماهو غير محدد unlimit وهذا
هو العرض بالمعنى المنطقى

كما أن من العلم ماليس عليه برهان ، بل هناك علم غير توسطى هو غير مبرهن
(التحليلات الثانية ١ : ٣ صـ ٢٧٢ س ٢٠) كذلك لا يمكن أن يقوم عدد غير
محدود من الحدود الوسطى ، (التحليلات الأولى ١ : ١٩ — ٢٢) .

لهذا انقسمت الموضوعات إلى قسمين : قسم يشمل الحدود أو التعريفات
بوصفة تدل على المعنى أو تبعا لهذا لاتنظر فى الوجود فلا تقرر ولا تنفى وجود
الشىء المعرف بل تدل فقط على معناه ، وهذا القسم هو الحدود ، والثانى يتضمن
القول بوجود الماهية .

مقياس مؤلف عن بقية نيات لنتائج يقين ، أو أنه القياس المؤتلف اليقينى
وأعنى بالمؤتلف اليقينى الذى نعلمه بما هو موجود لنا * .

---

* المقدمة حتى صـ ٢٨ أنظر التحليلات الأولى م أ ف ١ أ ٢٨١٢٤ - ب ١٠
السماع الطبيعى م ٨ ف ٣ ٢٥٣ ب ٢ — ٦
أنظر صـ ١٩ من الظفاء جزء البرهان .
معرفة العرب بكتاب أرسطو المنطق كتاب البرهان × ١
صـ ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .
المقالات الأربع بالمخطوط من ٣ إلى ٢٥٨ — سنة ٨٧٢
صـ ٢٨ الشفا البرهان تحقيق عبد الرحمن بدوى .

تجديد ابن سينا للمنطق الارسطوطاليس

فى مستهل حديثنا عن منطق ابن سيناء نعرض للرأى القائل بأن ابن سينا كان مجددا للمنطق القديم ، وإن كان فى مقدمة كتابه المنصوب إليه يتراجع ويصف نفسه بالتبعية . وهذا الرأى له دلالة عظيمة فهو بمثابة انقلاب وفهم جديد لموقف ابن سينا من منطق أرسطو أو من المشائيين المسلمين ، وحسبنا أن نتعمق النص الوارد بمنطق المشرقيين (١) ولا أجد غضاضة فى ربط مؤلفات ابن سينا فى المنطق التى تكمل وجهة نظريته العامة ونظريته فى المنطق .

فمنطق الشفاء يكملها منطق المشرقيين وموجز النجاة يكمل منطق الشفاء وهكذا

إننا لو حاولنا أن نعترض الجديد الذى أتى به ابن سينا فاننا نتبين من خلال تعريفاته لمسائل المنطق القديم . إذ نتبين فيها التفرقة والتجديد فى فهم وتصوير لمسائل المنطق .

« إن القصد من الجديد فى اصطلاح المتكلمين الفرق بخاصة الشيء وحقيقته التى يقع بها الفصل بينه وبين غيره ، أما المناطقة من القدامى الأرسطوطاليسيين فقالوا ان فائدة الحد التصوير » أى الماهية .

---

(١) منطق المشرقيين تحقيق سليمان دنيا للرئيس ابن سينا .
(٢) الاشارات والتنبيهات ص ٣٤
(٣) المرجع السابق ص ٣٧
ابن سينا : منطق المشرقيين
السيوطى : صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام نشر عام ١٩٤٧
د. على النشار
الصفانى : ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونانى ١٣٤٩ هـ

فاذا عرفنا « الإنسان بأنه جسم نـاطق » كان التعريف غـــير تام ، ولذلك لحذف — أنه ذو نفس حساس متحرك بالارادة .

والمعروف أن الحد عند المناطقه الأرسطوطاليين يفيد تصور المنطوق بعد أن لم يكن ، فالحـد الحقيـقى هو ماااشتمل على مقومات الشىء المشتركة والخاصة . فهـو يتوقف على معـرفة جميع الذاتيات وترتيبها على الوجـه الصحيح أى ذكـر الجنس فالفصل .

أما المناطقة العرب فمنهم من ينكر أن يتكون الحد من الماهيات بحيث أن الحد لفظى فقط إذ يميز المحدود عن غيره بدون تقيد بفكر الذاتيات أو العرضيات أو يتكون الحد من ماهية اعتبارية فيحدث الفرق بين المحدود وغـــيره بخاصة الشىء وحقيقته التى يقع بها الفصل .

ومعنى هذا أن الحد يستند إلى فكرة الجنس والفصل الذاتيتين كما يفهمها المناطقة الأرسطوطاليسيون .

بينما نجد بعض مدارس المنطق العربى تشترط(١) مع ذلك الاطراد والانعكاس أى يلزم من ثبوت الوصف ثبوت المحدود ومن انتفائه انتفاؤه .

ويؤكد الذركشى(٢) على ما أورده عن امام الحرمين من أن وطريقة الانعكاس لايتم الحد عند الأصوليين الا بما فيها .

ويقول أبو البركات البغدادى(٣) أن « الحدود فى غاية السهولة، لأن الحدود هى

---

(١) امام الحرمين

(٢) الذركرش البحر المحيط حـ ١ صـ ٨٤

(٣) أبو البركات البغدادى — المعتبر حـ ١ صـ ٦٥

حدود الأسماء ، والأسماء أسماء الأمور المعقولة ، وكل أمر معقول فلابد أن يعقل إن كل المشترك أى شيء هو وكان جزء المميز أى شئ هو — فكان الحد سهلا من هذه الجهة (١) .

يتبين لنا أن الحد فى رأى المناطقة العرب سهلا ويمكن اقتناصه إذ هو التمييز بين المحدود وغيره .

طرائق اكتشاف الحد عند المناطقة العرب ، نرى طرقا عديدة ، ومن هذه الطرق الاستقراء ، والقسمة ، والبرهان ، والتركيب .

وقد أيدته هذه الطرق تأييدا مطلقا المدرسة الإسلامية المنطقية إذ حذت حذو ارسطوطاليس إذ رأو أن الحد لابد أن يقوم على التركيب ولكن مدرسة المتكلمين لم تذهب مذهبهم .

ويذكر أنه « إختلف فى تركيب الحد من وضعين » - كما يقرر بين تيمية (٢) .

إن عامة نظار المسلمين منعوا أن يذكر فى الحد الصفات المتركة بينه وبين غيره ، وقد صرحت بذلك طبقـــات المتكلمين من مدرسة المعتزلة ومدرسة الشيعة والأشاعرة ... والمقصود بالتركيب هو اتحاد المعنى بدون اللفظ . والتركيب الذى يرفضه المناطقة الأصوليون هو المكون من الهيولى والصورة أو الجنس والفصل — والتركيب الذى تقصده مدرسة الأصوليون بفضل الحد وذلك لعدم ايراد ذاتيات الحد. فقد نجم عن رفضهم لفكرة العلل فى مبحث الحد إلى تعارضهم مع المنطق الأرسطوطاليس ومدرسه المشائية العرب .

---

(١) الذركش البحر المحيط جـ ١ صـ ٩٥

(٢) ابن تيمية موافقة جـ ١ صـ ٢٠٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥

لدرجة أنه لم يقبل الأساس الذى تستند إليه فكرة الحد أى العلة ، وذلك لأن الفصل وهو الصورة علة وجود الجنس وهو المادة .

وتقوم نظرية الرازى على أساس الماهية الاعتبارية ، بينما يذهب المناطقة الارسطوطاليسيين إلى الماهيـــة الحقيقيـة ، وقد نجم عن أخــــذ المناطقة الارسطوطاليسيين بالعلمية إلى أبطال العلمية فى الحد واعتبار الفصل علة للجنس .

وفيما يلى إعتراضات ساقتها مدرسة المنطق الأصولى :

١ — لما كان الفصل الواحد بالنسبة إلى نوع واحد قد يكون جنسا له ، فالمناطق فصل للانسان يضاف إلى الملك والحيوان جنس للانسان إذ نطلق على أفراد حقيقين .

بينما تذهب مدرسة الأرسطوطاليسيين إلى أن الفصل الواحد بالنسبة إلى النوع الواحد لايكون جنسا باعتبار آخــــر . لأن الفصل لو كان جنسا لكان معلولا للجنس المعلول له — فيكون المعلول علة لعلته — وهو ممتنع (١)

٢ — أساس مذهب مدرسة المناطقة الأصوليين إلى إمكان إقتران الفصل بجنسين فى الماهيـــــة المركبة من حدين ، كالحيوان والأبيض كما يمكن أن نقارن جنسين هما الأسود والأبيض .

بينما ذهبت المدرسة الارسطوطاليسية إلى الفصل من حيث هو علة .

٣ — كما ترى مدرسة الأصوليين إمكان إقتران الفصل بجنسين فانه يكون مقوما لنوعين ، وهذه نتيجة طبيعيــــة . بينما يقرر الارسطوطاليين أن الفصل

---

(١) الذركشى البحر المحيط ـ ١ صـ ٩٢
المرجع السابق صـ ٩٢

القريب لايكون إلا واحد ، إذ لو تعدد لزم توارد علته على معلول واحـــد بالذات .

وفيما سبق عرض لآراء المدارس المنطقية عند العرب من متكلمين وفقهاء وأشاعرة بصدد مبحث الحد من خلال معارضتهم للحد عند أرسطوطاليس .

ولقد تعرض أحد الباحثين إلى تحقيق تراث ابن سينا العلمى فتناول القسم الأول من مؤلفاته هو المنطق .

وابن سينا منكر أصيل ليس فى حاجة إلى التعريف به ، وقد ولد عام ٣٧٠ هـ ١٠٢٧م بقرية أفيشنا بالقرب من فريتان وانتقل إلى بخارى وتوفى عام ٤٢٨ هـ ١٠٣٧م أى عن سبعة وخمسون عاما .

وقد يبدو غريبا أن نعلن الرأى القائل بأن منطق ابن سينا كان منطقا جديدا، بعيدا كل البعـــد من منطق أرسطو ، وأن الرئيس ابن سينا كان صاحب ورائد مدرسته المنطقية .

وقد تلمسنا هذا الرأى لدى أحـد الباحثين فى تراث ابن سينا . ففى تصنيف الرئيس ابن سينا يورد فى مقدمته بنص العبارة :

وبعد فقد نزعت الهمة بنا إلى أن تجمع كلاما فيما إختلف أهل البحث فيه ، لانلتفت فيه لفتة عصبية أو هوى أو عادة أو ألفا ، ولا نبالى من مفارقة تظهر فى كتب الفناها للعاميين من المتفلسفة ، المشغوفين ، الظانين ان الله لم يهـد إلا إياهم ولم ينل برحمته سواهم . . مع إعتراف بفضل أفضل سلفهم فى تنبيهه لما نام عنه ذووه وأساتذته ، وفى تمييزه أقسام العلوم بعضها عن بعض ، وفى ترتيبه العلوم خيرا مما رتبوه ، وفى ادراكه الحق فى كثير من الأشياء ، وفى تفطنه الأصول صحيحة وفى أكثر العلوم .

وفى إطلاع الناس على مابيننا السلف. وأهل بلاده ، وذلك أقدر مايقدر عليه إنسان ، يكون أول من مد[١] يديه إلى تمييز مخلوط وتهذيب مفسد[٢]، ويحق على من بعده أن يلموا شعثه، ويرموا قلما يجدونه فيما بناه ويفرعوا أصولا أعطاها. فما قدر من بعده على أن يفرغ نفسه عن عهده وأورثه منه . وأذهبت عمره فى تفهم ما أحسن فيه، والتعصب لبعض مافرط من تقصيره فهو مشغول عمره بما سلف (٣) ليس له مهلة يراجع فيها ووضع المفتقر إلى مزيد عليه أو إصلاح له أو تصحيح اياه .

ويستطرد بقوله ... (٤)

وأما نحن فسهل علينا التفهم لما قالوه ، أول ما اشتغلنا به ، ولا يبعـــد أن يكون قد وقع الينا من غير جهتهم بذلك وسيان الحداثة ، فوجدنا من توفيق الله ماقصر علينا بسببه مدة التفطن لما أورثوه ، ثم قابلنا جميع ذلك بالنمط من العلم الذى يسميه اليونانيون بالمنطق — ولا يبعد أن يكون له عند المشرقيين اسم غيره — حرفا حرفا ...

« ...(٥) ولما كان المشتغلون بالعلم شديد الاعتزاز إلى المشائين من اليونانيين ، كرهنا شق العصا ومخالفة الجمهور ، فانحرفنا إليهم وتعصبنا للمشائيين. (٦) وأكملنا ما أرادوه وقصروا فيه ولم يبلغوا أبهم فيه ... » .

---

(١) سليمان دنيا — المنطق (الإشارات والتنبيهات للرئيس ابن سينا) طبعة عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧ م

(٢) المرجع السابق ص ٥،٦،٧ × المنطق الشرقيين

(٣) المنهج الأول فى غرض المنطق (الاشارات تحقيق سليمان دنيا) .

(٤) المرجع السابق ص ٢٣ (٥) المرجع السابق ص٢٥

(٦) المرجع السابق ص ٢٦

وابن سينا حين يتناول علم المنطق فانه يعرض أولا لغرضه حيث يقول (١) «أن تكون عند الانسان آلة قانونية تعصم مراعاتها عن أن يضل فى فكره».

ويقصد بالفكر اجماع الإنسان فى أن ينتقل عن أمور حاضره فى ذهنه، متصورة أو مصدق بها، تصديقا علميا، أو ظنيا أو وصفيا تسلما إلى أمور غير حاضرة فيه. وهذا الانتقال لايخلو من ترتيب قد يقع عليه الصواب أو الخطأ.

ويورد فى الإشارة (٢)

وقد جرت العادة بأن يسمى الشىء الموصل إلى التصور المطلوب قولا شارحا، فمنه حد ... ومنه رسم ونحوها. وأن يسمى الشىء الموصل إلى التصديق المطلوب، فمنه قياس ومنه استقراء ونحوها.

(٣)ويحمل غاية المشتغل بالمنطق فى قوله «فقصارى أمر المنطق إذن أن يعرف مبادىء القول الشارح، وكيفية تأليفه، حدا كان أو غيره وأن يعرفه مبادىء الحجة، وكيفية تأليفها قياسا كانت أو غيره».

ثم يتناول اللفظ ودلالته على المعنى وتحقيق معنى الحمل، ويشير إلى الذاتى والعرضى، ويفرق بين الذاتى، وبين المقول فى جواب ماهو؟

فيتناول فى المنهج الثانى، الجنس والنوع وترتيبهما بين الحد والرسم وفى المنهج الثالث يشير إلى التركيب الخبرى وأصناف القضايا من حمليات وشرطيات.

---

(١) المرجع السابق تحقيق سليمان دنيا

(٢) » » » » »

(٣) النجاة ابن سينا

ويخص المنهج الرابع (١) بمادة القضايا وجهاتها المختلفة ، وفى المنهج الخامس يتناول فيه الكلام عن تناقض القضايا وعكسها ، ويخص المنهج السادس باشارة إلى القضايا من جهة ما يصدق بها فيعرض للاوليات والمشاهدات والمجربات والحدسيات والمشهورات والوهميات والمقبولات والتقديرات والمظنونات والمشبهات والمخيلات .

ويتناول فى المنهج السابع الاستقراء (٢) والتمثيل والقياس ثم يتبع فى المنهج الثامن بيان توابع القياس والقياسات الشرطية .

أما فى المنهج التاسع فهى بيان للعلوم البرهانية وفى نهاية المنهج العاشر ، يشير إلى أشهر القياسات المغالطية .

ولقد أوجز ذلك فى كتابة النجاة (٣) ، (٤) .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) » »

(٣) النجاة لابن سينا

(٤) أنظر البصائر النصيرية فى علم المنطق للساوى تحقيق الشيخ محمد عبده . طبعة القاهرة ١٣١٦ هـ

المنطق عند ابن علي البغدادي
في كتاب المعتبر

لعرض المفكر الإسلامي المشهور ابن علي بن ملكا البغدادي المتوفى عام سبع وأربعين وخمسمائة . في كتابه المعتبر تحقيق دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد بالهند إلى علم المنطق وذلك عندما أفرد له كتاب (أو المجلد الأول) .

ويذكر في مقدمته : « وسميته بالكتاب المعتبر(١) لأني ضمنته ماعرفته واعتبرته وحققت النظر فيه وتممته لا مانقلته عن غير فهم أو فهمته . وقبلته من غير نظر أو إعتبار ولم أوافق على ذلك واعتمدت عليه فيه من الآراء والمذاهب لكبيرا لكبره ولا خالفت صغيرا لصغره . بل كان الحق من ذلك هو الغرض والموافقة والمخالفة فيه بالعرض .. »

ويستطرد بقوله : « وقدمت على ماضمنته من العلوم الوجودية ذكر العلوم المنطقية التي قيل فيها أنها (قوانين الأنظار وعروض الأفكار) ... واحتذيت ترتيب الأجزاء والمقالات والمسائل والمطلوبات حذو أرسطوطاليس في كتبه(٢) المنطقية والطبيعية والالهية ، وذكرت في مسألة آراء المعتبرين بمقتضى النظر ماذكر فيها ومالم يذكر ، ثم تعقبها بالاعتبار واعتمدت من جملتها على وأرجحت به في المعقول كفة الميزان وانتصر وثبت بالدليل والبرهان .

Kitab. Al motabar, Al bagdadi

(١) طبعة حيدر آباد - الدكن ١ - ٧٥١ الطبعة الأولى ٣٥٧ هـ دائرة المعارف العثمانية

(٢) مقال بمجلة كلية الآداب د. محمد علي أبو ريان دراسة عن أبي البركات البغدادي .

وقد قام أحد الباحثين بتحقيق على لذلك المفكر المشهور (١).

ويذكر صاحب المعتبر فى مستهل كتابه :

وسميته بالكتاب المعتبر لأنى ضمنته ماعرفته واعتبرته وحققت النظر فيه وتممته لما نقلته عن غير فهم أو فهمته .

ويستطرد بقوله(٢) : « وقدمت عن ضمنته من العلوم الوجودية ذكر العلوم المنطقية التى قيل فيها أنها قوانين الأنظار وعروض الأفكار » .

وقد شابته نظرية أرسطوطاليسية إذ نجده يقول :

واحتذيت فى ترتيب الأشيـــاء والمقالات والمسائل والمطلوبات حذو أرسطوطاليس فى كتبه المنطقية والطبيعية والالهية .

ويقسم البغدادى موسوعته الفلسفية(٣) إلى أقسام ثلاثة ويقول :

« . . وقسمت كتابى هـذا إلى ثلاثة أقسام ، القسم الأول يشتمل على العلوم المنطقية والقسم الثانى يشتمل على العلوم الطبيعية والقسم الثالث يشتمل على علم مابعد الطبيعة والعلم الالهى » .

---

(١) المباحث العلمية من المقالات السينية سنة ١٣٥٧ هـ مكتبة جامعة الاسكندرية كلية الآداب رقم ٤٥٤٠ طبعة ١٣٥٨ هـ

مقال الاستاذ / عبد العزيز الميمنى أستاذ اللغة العربية فى الجامعـــة الاسلامية بالدكن بالهند

(٢) مكتبة استامبول — بها أقدم نسخة (كتاب المسائل) للامام أحمد بن حنبل رواية أبى داود السجستانى

(٣) مقالة المؤرخ العلامة السيد سليمان الندوى مدير دار المطبعتين (عن كتاب المعتبر وصاحبه)

ويقسم بدوره العلوم المنطقية إذ يقول : « وعلم المنطق يشتمل على ثمانية مقالات ، المقالة الأولى ستة عشر فصلا ، والمقالة الثانية سبعة فصول والمقالة الثالثة ثمانية عشر فصلا والمقالة الرابعة سبعة فصول والمقالة الخامسة سبعة فصول والمقالة السادسة فصل واحد والمقالة السابعة فصلان والمقالة الثامنة فصل واحد ».

قد كان العلم ترعرع فى عهد الأمويين لكنه نشأ فى عهد العباسيين فنبغ العلماء من الحكماء ، ونقل إلى العربية ما كان فى خزائن الأمم من العلوم والحكمة ، فاستفرغوا جهدهم فى نزح ما عند اليونان من كنوز الرموز وذخائر الدفاتر ، فربت به أرض بغداد وافصلت رباها ، ونشأ فيها من العلماء المبرزين الذين طبقوا الخافقين وطبيب بغداد الفيلسوف ... أوحد الزمان أبو البركات هبة الدين على بن ملكة البغدادى صاحب « المعتبر » (١).

٢ — الفلسفة التى نقلت كتبها إلى العربية كان أكثر المشائين أتباع أرسطوطاليس وكانت مختلطة بشروح الاسكندرانيين ، فبسمت آراؤهم إلى أرسطو صاحب الكتاب ، فتطرق الخلل إليهما من جانبين ، أولها أن انحصرت الفلسفة وآراؤها عند المسلمين فى كتب أرسطو واعرضوا صفحا عن المشارب المتعددة المختلفة فى الفلسفة ، وحسبو المعلم الأول اما ما لايدرك شاوه ولا يشق غباره غير كلمات لشيخه أفلاطون .

ثم التبس عليهم أفلاطونان ، أفلاطون اليونانى شيخ أرسطو وأفلوطين الاسكندرى المعروف بالالهى ، فعزوا إلى الأول ما كان الآخر .

وثانيهما أن أخذا أقوال الشراح للكتب أرسطو من الاسكندرانيين واعتبرها

---

(١) المرجع السابق ص ١٥ ، ١٦

كالنصوص لأرسطو وآمنوا بها ايمانا لايزيد ولا ينقص .

وأول من قام يجمع بين رأيى الحكيمين أرسطو وأفلاطون المعلم الثانى الحكيم محمد بن طرفان أبو نصر الفارابى المتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة .. له كتاب فى أغراض أفلاطون وأرسطوطاليس يشهد له بالبراعة فى صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكم ، والكتاب قد طبع فى آخر هوامش شرح حكمة الاشراق الذى طبع بايران سنة ١٣١٣ — ١٥١٥ ﻫ

ويرى الناظر فى هذه الرسالة أن الفارابى نسب إلى الحكيمين من الآراء ماهى براء عنه . وماذلك إلا لأنه إعتمد فى النقل على الناقلين من الشراح الاسكندرانين فحدث الالتباس .

* * * * *

ويشير(١) إلى حاجة المسلمين منذ القرن الثالث الهجرى إلى (حاجات جديدة) فى الدين وكيف صدت الديانات القديمة لاسيما المسيحية المشربة بفلسفه متأخرى اليونان .

بمعنى آخر أن الحركات التى غيرت الإسلام تغييرا كبيرا فى أثنـــاء القرنين الثالث والرابع نتيجة لنفوذ التيارات الفكرية المسيحية إلى الدين الإسلامى .

وقد عالج الأستاذ جرلد زيهر Giold z.her فى كتابه محاضرات عن الاسلام vorlesungen iibor der Islam ص ١٦ عن بيـان الآثار الهندية لاسيما

(١) المؤلف (ميتز) الجزء الثانى — الفصل التاسع عشر

ترجم إلى اليهودية . كما يقرر ذلك الصوفية (رسالة القشيرى) ص ١٠٢ وكشف المحجوب للحجويرى ص ١٤٤ و ٢٤٢ Le Dagme et la loi de l'Islam تأييد الأفلاطونية المحدثة فى معرفة الله وكان هناك تشابه بين المحاسبى وبين أنجيل لوقا فى كتاب الأول المسمى بالنصائح (الوصايا) .

أو كما ذهب الحلاج فى (الطواسين) أن عيسى (صلعم) سينزل ، ويحكم بشريعة محمد .

كما أن مذاهب الصوفية تأثرت بمذاهب المعتزلة ، ذلك أن الصوفية أخذوا المسائل والمناهج من المعتزلة ، فتأمل قول أبى على ابن الكاتب الصوفى المتوفى ٣٤٠ﻫ — ٩٥١م .

« إن المعتزلة نزهوا الله من حيث العقل فأخطأوا ، والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا » .

كما أن رأيهم فى الجبر معارض لموقف المعتزلة عند الصوفية .

القاعدة الأولى (التوكل والاستسلام)

القاعدة الثانية (الولاية)

وهناك طائفة من الأولياء تذكر الآيات (الله سيحكم بين الناس يوم القيامة بصورة (١) — أى يظهر بصورة الانسان القديم Praonananthropos عند الغنوسطيين .

يتكلم عن المشيئة (مشيئته — حكمته — قدرته — معلوماته وأزليته) تماثل
Dy nanuis ''ronesis Legas scphiy
كمذهب القرامطة ليس مذهبا اسلاميا حقا ، فقد كان وراء — عقائدهم دائما القول بالحلول .

(١) الطوسين ص ١٣١

ونستطيع أن نرد مذهب الاسماعيلية من حيث أجزاؤه إلى مذهب المعتزلة(١)

الفصل الثاني عشر العلماء

وقال ابن العاملي :

من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ، ومن أراد أن يكون أديبـــا فليتسع في العلوم (٢) .. العلوم الدينية ، العلوم الدنيوية .

وكان لعلم الكلام والفلسفة منهج علمي وأسلوب علمي ثم التاريخ والجغرافيـة واللغـــة .

ويقول ابن النديم(٣) :

« ورب يسر برحمتك ، النفوس تشرئب إلى النتائج دون المقدمات ، وترتاح إلى الغرض المقصود دون التطويل ، ولقد تميز علم الفقه عن غيره من علوم الدين وأصبح العلماء فريقين : الفقهاء ، والعلماء على الحقيقة كلما نهض علم الكلام بعد أن تخلص من قيود علم الفقه » .

يقول صاحب كتاب البدء والتاريخ (٤) .

ويأبى العلم أن يضع كنفه أو يخفض جناحه أو يسفر عن وجهه الا لمتجرد له يطلبه ومتوفر عليه بأميزته ، معان له بالعزيمة الناهبة والروية الصافية ، مقتربا به

(١) محمـــد بن عبد الله بن يوسف الجويني والد امام الحرمين المتوفى عام ٦٣٨ — ١٠٤٦م .

(٢) المخلاه للعاملي المتوفى ‌ ‌ هـ صـ ٢٢٨ طبعة مصر

(٣) صاحب الفهرست عام ٣٧٧ هـ — ٩٨٧م :

(٤) الجزء الأول صـ ٤ وهو المطهر المقدس عام ٣٣٥هـ — ٩٦٦م .

التأييد والتسديد ، مذ شهر ذيله ، وأسهر ليله ، حليف النصب صجيع التقب ، يأخذ مأخذه مقدرها ويتلقاه متطرفا ، لا يظلم العلم بالتراجع والاقتحام ، ولا يخبط فيه خبط العشواء فى الظلام ، ومع هجران عادة الشر ، والنزوع عن نزاع الطبع ، ومجانبة الآلف ونبذ المحاكاة واللجاجة ، وإحالة الرأى عند غموض الحق ، والتأنى بلطيف المأتى ، وتوخيه النظر حقه من التمييز بين المشتبه والمتضح ، والتفريق بين النحوية والتحقيق ، والوقوف عند مبلغ المقول ، فعند ذلك أصابه المراد ومصادفة المرتاد » .

فقد تحرر علم الكلام الإسلامى أو علم العقائد من الفقه[1] ، ويرجع الفضل إلى المعتزلة فكانوا هم الفرقة الكلامية الوحيدة كما يقول المقدسى صـ ٣٧ التى تعالج الكلام وحده بين الفرق الخمس الكبرى وهى :

(أهل السنة — المعتزلة — المرجئة الشيعة — الخوارج) .

وقالوا أن كل مجتهد مصيب فى الفروع ، كما يقول المقدسى[2] وابن المرتضى[3] عن المعتزلة .

وقد كان العداء مستحكما بين أصحاب الحديث والمتكلمين ، كما كان العداء على أشده بين الصوفية والفقهاء .

وقد جاهر الغزالى[4] برأيه وهو أن علم الفقه علم دنيوى لا دينى كما يذهب أبى طالب المكى[5] فى قوت القلوب الجزء الأول صـ ١٤١ طبعة مصر ١٣١٠هـ ، وهذا

(١) خلال القرن الرابع الهجرى فى عهد الوزير ابن كلس الفصل الثالث عشر.

(٢) المقدسى صـ ٣٨

(٣) ابن المرتضى صـ ٦٣

(٤) (٥)

الموقف الذى وقفته ليس غريبا فقد رفضت طوائف منهم العلوم جملة، وقد حاولت الصوفية التفرقة بين المعرفة — أى علم الحقائق وبين العلم — أى العلوم المألوفة أنظر قول الحلاج كما يذكره (١)

« ياعجبا ممن لا يعرف شعره من بدنه كيف تنبت سوداء أو بيضاء ، كيف يعرف مكون الأشياء ؟ من لا يعرف المجمل والمفصل ، ولا يعرف الآخر والأول والتصاريف العلل والحقائق والحيل لا تصح له معرفة من لم يزل » .

أما الجنيد فنراه يعلن من منزلة العلم ، ٢٩٨ هـ — ٩١٠م حيث يصرح بأن العلم أرفع من المعرفة وأتم وأشمل فى صـ ١٩٥ كتاب الطواسين للحلاج طبعة باريس، كما زاد الأمثال على دراسة القرآن والحديث لأن ذلك أول الواجبات المفروضة على كل مسلم ومسلمة ، كما يقرر ذلك السمرقندى فى بستان العارفين على هامش متن الغافلين صـ ٣ .

وكان نقد الحديث عند البغدادى (٢) واثبات تزويرها اعتمادا على معرفته بتواريخ حياة الرجال الذين يذكرون فيهـــا — فى تعيينه أقسام الحديث : (الصحيح والحسن والضعيف) .

ثم جدد الدار قطنى معنى التعليق ، وجاء الحاكم المتوفى عام ٤٠٥هـ - ١٠١٥م فجعل أصول الحديث علما مستقلا ويرجع إلى الخطيب ماجرى عليه كتاب الحديث من وضع (.) فى نهاية الحديث بعد التصحيح بالمقارنة والمقابلة . كما يقرر ذلك النووى فى التقريب (وكتب الحديث) . ولقد تعاون المعتزلة واجتهدوا فى تفسير القرآن مثـــل أبو على الجبائى كما يذكر الأشعرى فى فتح باب التأويل فى التفسير الدينى قوله ، نعترض على القول .

---

(١) جولد زيهر فى Zahiriten. S. 182

(٢) الارشاد لياقوت الحموى ج ١ صـ ٢٤٧ ، ٢٤٨ وطبعة الخطابى

ويدل هذا على قلة العلماء بين جمهور أهل السنة ، لأن أعظم مفكرى الإسلام فى ذلك العصر كانوا جميعا بين صفوف المعتزلة .

ومنهم من يخالفهم خلافا بعيدا أو قريبا .

المعتزلة لابن المرتضى (١) وكان موضوع بحث المعتزلة علم العقائد ، فعالجوا مسأله القدر وما يتصل بها من وصف أفعال الله بالخير والشر . وكانت هذه المسألة أكبر ما أثار اهتمامهم وكانوا متأثرين بمذهب زرادشت . وكان العلاف مبدئ فى رده على التمزية .

وكان محصلة المعتزلة هو الكلام فى أمر التوحيد وما يتصف به الله تعالى .

وكان تأثير الفلسفة اليونانية مقصورا على الطبقة العليا من المتكلمين كالنظام (٢) والجاحظ كما يقـــرر ذلك S· Horouitz : uber denein Fluss der griechischen Philasophie auf die Entwictilung

وهناك رأى للاستاذ Schrpliner أن اسم القدرية ينبغى الا يطلق على المعتزلة بل على القائين بالقدر خيره وشره من الله .

كتاب معانى النفس (٣) : وكما ينظر الباحث فى علم النفس التجريبي إلى صاحب مابعد الطبيعة جلد شيهر عن البيرونى (٤٤٠هـ — ٤٨٠م)

---

(١) ابن المرتضى ص ٢٥ - ٢٧ - ٥١ - ٥٤ - ٦١ - ٦٥ (الخلاف بين المعتزلة وجمهور المسلمين بصورة كلامية فى القرن الرابع الهجرى فى مسائل علم الكلام. أما فى العبادات فكانوا متفقين مع أهل السنة ـ وكان من الشيعة المعتزلة أبو الحسين الراوندى) (طبقات المفسرين للسيوطى ص ٢٤)

(٢) سلسلة أعلام الثقافة الاسلامية (الفكر النقدى فى الاسلام) د. محمد عزيز نظمى .

(٣) له رأى مخالف من جولد زيهر بالنسبة للنظام .

مؤلفات اخوان الصفا

لم تحظ طبقة من المفكرين القدامى بمثل ما حظيت به طائفة أخوان الصفا ويقول أحمد زكى فى كتابه عن الرسائل «تقديم طه حسين».

والعمرى إنه لجدير بالعناية، لأنه يدلنا على حالة المعارف العقلية عند العرب، بعد إنتشار الدين الإسلامى بزمن قليل.

ورأيت عبارة فى ترجمة «الطبيب أبى الحكم الكرمانى القرطبى» أحد الراسخين فى علم العدد والهندسة (فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء نقـــلا عن القاضى صاعد) وهى:

ورحل إلى ديار المشرق وانتهى منها إلى حران من بلاد الجزيرة ... ثم رجع إلى الأندلس واستوطن مدينة سرقسطة من ثغرها، وجلب معه الرسائل المعروفة «برسائل أخون الصفا ولا نعلم أحدا أدخلها الأندلس قبله».

وقد كتب سلفستر دوساسى المستشرق المشهور تعليقا وطبعهـــا فى ١٨١٢ بمدينة كلكتا بالهند تحت عنوان «تحفة أخوان الصفـا»، وراجعهـا وباشر طبعهـا الشيخ «أحمد بن محمد شروان اليمنى».

وفى سنة ١٩٣٧ طبع المستشرق نوفرك فى برلين خلاصته على الرسائل هـذه، تكلم فيها عليهم وعلى كتابهم، ونقل منها شيئا باللغة العربية ووضع أمامه ترجمته بالألمـانية.

المستشرق ديتريصى الألمانى كتاب فى ثمانية أجزاء، بحث فيـــه عن العلوم الفلسفية عند العرب فى القرن العاشر للمسيح (الرابع الهجرى) واعتمد فى كتـابه على رسائل أخوان الصفا، وقد طبعه فى برلين بين سنة ١٨٥٨ ١٨٧٩.

وفى سنة ١٨٨٦ بمدينة برلين طبع المستشرق ديتريصى السالف الذكر كتابا اسمه « خلاصة الوفاء فى إختصار رسائل اخوان الصفا » فى طبعة مصححه وله عبارة هى « إن النسخات التى نقل عنها هذا الكتاب كثيرة التحريف والتحيف . وهو يشتمل على زبدة الكتاب و خلاصة مايلزم معرفته من مداره . وهو مرتب على غير ترتيب الكتاب الأصلى لأن مختصره قام بتنظيمه .

وقد عنى العلماء والدارسون بالتنقيب عن أمر هذه الرسائل ، فنرى كتاب تراجم الحكماء للوزير جمال الدين بن الحسن القفطى المتوفى ٦٤٦هـ (المترجم فى كتاب الخطط الجديدة التوفيقية) فانه أفرد لها فصلا مخصوصا فى حرف الألف كما فعل صاحب كشاف اصطلاحات العلوم ، وترجمته « هم جماعة من الأصدقاء العقلاء والاخوان الألباء سلبوا من شوائب الكدورات البشرية وتحلو بأوصاف الكمالات الروحانية .

قال أبو حيان التوحيدى للوزير صمصام الدولة بن عضد الدوله فى سنة ٣٧٣هـ عن أحد أئمة أخوان الصفا قوله « لا ينسب إلى شىء ولا يعرف له حال ، . . وقد أقام بالبصرة زمانا طويلا ، وصادق بها جماعة لأصناف العلم وأنواع الصناعة منهم أبو سليمان محمد بن مشعر البيستى (المقدس) وأبى الحسين على بن هارون الزنجانى وأبو أحمد المهرجانى والعوفى وذلك أنهم قالوا ان الشريعة أنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها و تطهيرها إلا بالفلسفة ، لأنها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية . وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفه الاجتهادية اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال .

وقد عارضهم أبى سليمان المنطق السجستانى فى علومهم وفى دروسهم الفلسفة بقوله « .. والمنطق الذى هو اعتبار الأقوال بالاضافات والكميات والكيفيات . »

وردا على سؤال البخارى بن العباس قال السجستانى — أبو حيان . . . وكما لم تجد هذه الأمة تفزع إلى الفلاسفة فى شىء من دينها فلذلك أن عيسى (النصارى) وكذلك المجوس وقال . وما يزيدك وضوحا أن الأمـــة اختلفت فى آرائهـا ومذاهبها ومقالاتها . فصارت أصناف فيها وفرقا كالمعتزلة والمرجئة والشيعة والسنية والخوارج . فما فزعت طائفة من هذه الطوائف إلى الفلسفة ، ولا حققت مقالتهـا بشواهدهم وشهاداتهم وكذلك الفقهاء الذين اختلفوا فى الأحكام من الحلال والحرام منذ أيام الصدر الأول إلى يومنـا هـذا ، لم نجـــدهم تظاهروا بالفلاسفـة ... واستنصروهم .

ولقد شدد عليهم ابن تيمية النكير فى فتواه بعنوان الرد على النصيرية فى ترجمة المستشرق الفرنسى ستانسلاس .

ولقد قيل أن رسائل أخوان الصفـا من تأليف المجريطى ونحن نعلم أن المجريطى أندلسى من قرطبة وقيل أن علماء المغرب أطلعوا عليها .

المرجح أن من جلب هـذه الرسائل إلى الأندلس هو أبو الحكم الكرمانى . العلامة مسيو باريين دومينار الفرنسى — كما كتب عن هذه الرسائل فلوجـــل وديتريصى .

ويمكن أن نحصى الرسائل فيما يأتى :

٣٠٩ فى (الرسالة العاشرة) .

٣١٠ فى اشتقاق المنطق وانقسام المنطق إلى قسمين .

٣١٣ الألفاظ الدالة على المعانى .

٣١٣ الألفاظ الستة .

المقـــولات	Categories	طرق التعليم
— الجوهر		الحـدود
— الكم		البرهان
— الكيف		التحليل
— المضاف		التقسيم
— الأين — المكان		
— المتى — الزمان		
— الوضع		
— الملكة		
— يفعل — القوة		
— ينفعل — الفعل		

الأقوال

- يقع فيه الصدق والكذب
  - الأخبار
    - الايجاب
    - والسلب
- الحكم
  - ١) الايجاب والحتمية
  - ٢) شرطا
  - ٣) استثناء
- لا يقع فيه لا الصدق ولا الكذب (الامر - السؤال - النداء - التمنى)

قياس المجهول أو الغائب وقياس الشاهد

وهناك رأى يمهد إلى القول بضرورة وجود اخوان الصفا على مسرح الفكر الاسلامى والعربى ؟؟ .

هوامش تاريخية عن اخوان الصفا :

١) المتناقضات التى وجدت فى القرن الرابع الهجرى اجتماعيا وسياسيا وفكريا حين تدهور وانهار .

٢) الأمة الاسلامية لم تكن فى حقيقة الأمر أمة واحدة وإنما جمعها الإسلام تحت لواء واحد ، وحاول أن يمزجها ويلغى ما بينها من الفروق ووفق أحيانا ولم يوفق فى طلبه أحيانا أخرى .

٣) المؤثرات التي كانت تحول بين وحدة الدين واللغة والنظام السياسي بعض الجنسيات القوية — كالفرس الذين أسلموا وتعلموا العربية أو استعربوا ولكن الأمة الفارسية في جملتها ظلت فارسية .

٤) لكن هذه الحركة التي بعثها الإسلام في العالم القديم اتجهت مالم يكن بد من اتجاهه ، فقد اختلطت كل هذه الأمم والتقت كل هذه الشعوب وعرف بعضها بعضا وأحب أن يتزود من هذه المعرفة فانكشفت للعرب نفوس الفرس والرومان والساميين والقبط والبربر والأسبان ، وكانت بينهم إلى هذه الصلات السياسية التي أحدثها الفتح والدين صلاة عقلية . بما حدث في العالم القديم حين أغار الاسكندر على الشرق ، وأصبحت اللغة العربية لغة رسمية لهذه الشعوب . فترجم مابينهم من صلات ، وكانت الترجمة عن الفارسية والهندية والسريانية واليونانية وكثرت الترجمة وكثر درسها وشرحها وتفسيرها وتأثرت بهذا كله حياة المسلمين العقلية منذ عهد بعيد فظهرت آثارها في فلسفتهم وكلامهم وعلوم وآدابهم ولكن هذا لم يفد العقل الإسلامي الجديد ولم يكن هضمه إلا بعد أن انقضى القرن الثالث وظل المسلمين هذا القرن الرابع .

٥) في هذا القرن الرابع وما بعده أخذت تظهر للمسلمين حياة عقلية جديدة مصطبغة بالصبغة الإسلامية الخالصة ، وأخذ يظهر في العالم الإسلامي مفكرون مسلمون لاتصطبغ تفكيرهم بصبغة الدين ولا بالصبغة الفلسفية الأجنبية ، (كما كان ذلك شأن المتكلمين ابان القرنين الثاني والثالث) وإنما هم مفكرون مستقلون يحاولون أن يصبغوا ما انتهى إلى المسلمين من آثار الأمم الأخرى بصبغة إسلامية صرفة مستقلة . فكان من زعماء هؤلاء الجماعة الفارابي وابن سينا وغيرهم من الفلاسفة .

٦) إخوان الصفا ورسائلهم تمثل هاتين الظاهرتين المتناقضتين في هذا العصر عصر الانحطاط السياسي والرقي العقلي ، ولم يكونوا يرافقون الخلافة في بغداد ولا القاهرة ولعلهم من الاسماعلية ، وكانوا يؤلفون جماعـة سرية وكان قوام جماعتهم هذا ، سياسي وعقلي ، فهم يريدون قلب النظام السياسي المسيطر على العالم الإسلامي يومئـذ وهم يتوسلون إلى ذلك بقلب النظام العقلي المسيطر على حياة المسلمين . ويسلكون في ذلك جماعـة الفيثاغورية ، وقد أثرت على أفلاطون الفيثاغورية في أفكاره وفلسفته ثم تأثر بها أرسطو .

٧) فلسفة أخوان الصفا دليل على فساد الحياة السياسية الاسلامية في ذلك العصر ، وكل ماتعرفه عن هـذه الجماعة أنهـا نشأت في البصرة في منتصف القرن الرابع ، وعرف لها فروع في بغداد ، ولعل أبي العلاء قد اتصل بها ببغداد حين ارتحل إليها في اجتماعاتها الاسبوعية يوم الجمعة .

ومن ثم هنـاك صلة بين لزوميات أبي العلاء وبين رسائل أخوان الصفا .

٨) وهذه الرسائل تمثل الحياه العقلية في ذلك العصر كما تمثل الحيـاة السياسية نرى فيها الحياة العقلية في القرن الرابع وقد وعى مانقـل إليه من فلسفـة اليونان وحكم الهند وحاول أن يكون منه مزاجا واحدا مؤتلفا هو خلاصة الثقافة التي يجب على الرجال المستنيرين حقا أن يظفروا بهـا .

٩) وهذه الرسائل أشبه شيء بدائرة معارف فلسفية علميـة جمعت كل ما لم يكن بد من تحصيله ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ ومجموع هـذه الرسائل اثنتين وخمسين رسالة ليست إلا مقدمة ومدخلا إلى رسالة جامعـة هي خلاصة العلم وغاية الغايات التي كانت تنتهي إليها الجماعة .

وهذا الكتاب مكون من أربعة أجزاء :

الجزء الأول(١) (١٤ رسالة فى الرياضة — العدد والهندسة والفلك والفنون العلمية والمنطق) .

الجـــزء الثانى (الطبيعيات — الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة والآثار العلوية — النبات والحيوان وعلم النفس) .

الجزء الثالث (١٣ رسالة فيما بعد الطبيعة) .

الجزء الرابع (الالهيات — الديانات والشرائع والتصوف) . وهـذا الجزء هو المزاج الذى التأمت فيه كل العناصر المؤثرة فى الفلسفة الاسلامية سواء منها الشرقى والغربى والفلسفى والعلمى والدينى والجغرافى أيضا .

رسائل اخوان الصفا والأصدقاء الكرام :

وهى إحدى وخمسون رسالة (٢) فى فنون العلم وغرائب الحكم وطرائف الأدب من كلام الصوفية صان الله قدرهم وهى منسومة بأربعة أقسام منها : رياضة فلسفية ومنها جسمانية طبيعية ومنها نفسانية عقلية ومنها ناموسية الاهيـة . والقسم الأول منها ١٣ رساله ، والعاشرة منها رسالة إيساغوجى وهى الألفاظ الستة التى تستعملها الفلاسفة فى المنطق فى جميع أقاويلها ومخاطباتها وكتبها والغرض منها هو الفرق بين المنطق اللغوى والمنطق الفلسفى ، والحادية عشر رسالة فى قاطيقورياس عن المقولات

(١) ص ٣٤٥ (فى المطبوعات) وهى الرسالة العاشرة من رسائل اخوان الصفا سنة ١٨٨٣ فريدرج ديتريصى .

(٢) خلاصة الوفاء باختصار رسائل أخوان الصفا ـ الطبعـة الأولى ج١ طبعت بمدينة غريفسولد .

العشر ، والثانية عشر فى بارى أرمنياس وأنالوطيقا فى العبارة ، ويحتوى القسم الثانى على ١٧٠ رسالة والقسم الرابع على ١٣٠ رسالة .

منطق جابر بن حيان

ويعتبر جابر مثلا لأروع جانب من جوانب التفكير عند العرب ، إلا وهو جانب العلم . ولا يخفى على الدارسين من ابتكار لطرائف البحث والكشف العلمى فى ميادين العلوم المختلفة خاصة الكيمياء .

فقد نظر فى مسائل المنطق والفلسفة والكلام ، ونراه فى رسالة المختلفة (١) يردد منهجه المنطقى فى البحث فى العلوم .

فالأمر المؤكد لديه هو أن أعطى للتجربة أهمية عظيمة فى البحث العلمى .

وعنى المستشرق بول كروس بنشر مختارات من رسائله وكتبه .

وقد عنى جابر فى كتابه المعروف (المنطق الصغير المختصر) ويذكر فى كتاب ميدان العقل « ... فيجب أن تعلم أن نظرك ينبغى أن يكون بما علمناه اياه فى كتاب المنطق ، فلا طريق إلى الوصول إلى هذه العلوم وحقيقتها إلا من ههنا فقط .

فلننظر الآن فى كيفية هذا التعلق والاشارة من هذه العلوم الأوائل إلى الثوانى وما بعدها كيف تكون . فهذا هو كيفية الاستدلال والاستنباط .

---

(١) ص ٢٠٦ تحقيق بول كروس على المخطوط الموجود فى المكتبة الوطنية بباريس رقم ٥٠٩٩ ورق ٣٩ ( )

ص ٢١٠ — ٤٢

ص ٤١٤ تحقيق بول كراوس (مختار رسائل جابر بن حيان) .

فنقول : إن هذا التعليق يكون من الشاهد بالغائب على ثلاثة أوجه ، وهي : المجانسة . وبجرى العادة ، والآثار . »

فأقول : ان مثل دلالة المجانسة الأنموذج ، كالرجل يرى صاحبه بعضا من الشيء ليدل به على أن الكل من ذلك الشيء مشابه لهذا البعض . »

نخب من كتاب التعريف :

صـ ٢٩٣ تحقيق بول كروس على مخطوطه الوحيد المحفوظ فى المكتبة الوطنية فى باريس تحت رقم ٥٠٩٩ ورق ١٢٨ب - ١٢٧ ب

ونخب من كتاب الحدود صـ ٩٧ تحقيق بول كروس من مخطوطه الوحيد فى دار الكتب المصرية رقم ٣م قسم الكيمياء والطبيعة ورق ٧٢ — ٦/٨ .

ولكن لم يكد يمضى ربع هذا القرن الأول حتى بدأ تيار جديد قوى يتجه نحو الناحية العلمية على وجه التخصيص ، ثم مالبث هذا التيار أن توطدت أركانه حتى اتفق المستشرفون بأن مهمة الاستشراق الإسلامى تنحصر فى البحث فى هذه الناحية ، ناحية تاريخ العلوم فى الاسلام ، حوالى سنة ١٩٣٠ فنرى مارتين حين يكتب رسالة صغيرة يدل على الاتجاه عنوانها هو :

« تاريخ العلوم فى الإسلام كمهمة الاستشراق الجديد (١) »

لعل عناية الأستاذ بول كروس بجابر عناية عظيمة فنراه فى أبحاثه التاريخية الفيلولوجية (٢) وكان باحث من الطراز الأول فى الكيمياء وله فضل كبير فى المنهج فى العلوم .

---

(١) صـ ١٩٠ من تاريخ الالحاد فى الاسلام دكتور عبد الرحمن بدوى عن طبعة سنة ١٩٣١ .

(٢) صـ ١٩١ المرجع السابق عن (جـ ٣ من النشرة السنوية لمعهد الأبحاث الخاصة بتاريخ العلوم)

منطق محمد بن زكريا الرازى

« فالرازى كان لايؤمن بالنبوة وكان نقده لهـــا يقوم على أساس اعتبارات عقلية وأخرى تاريخية . . . ويذكر قوله فى كتابه الطب الروحانى : أن البارى اسم أعطانا العمل وحبانا به لننال وننال به من المنافع العاجلة والآجلة غاية مافى جوهر فقدنا نيله وبلوغه كما يقول .. أنه قد ثبت عندنا وعند خصومنا أن العقل أعظم نعم الله سبحانه على خلقه ، وأنه هو الذى يعرف به الرب ونعمه ، ومن أجله صح الأمر والنهى والترغيب والترهيب (١) » .

بينما جانب الأبطال العقلى نراه على لسان ابن الجوزى فى كتابه المنتظم فى التاريخ نشره أى سوموجى فى مجلة الدراسات الشرقية جـ ١٢ .

J. de Somogyi : Atreatise on the Quarmatian in the Qitabal Muntazam in Rso

وكان للرازى نقود أخرى للاديان عامة .

والفرق التعليمية الامامية تقول « ان مبدأ مذهبهم أبطال الرأى وافساد تصرف العقول ، ودعـــوة الخلق إلى التعليم فى الامام المعصوم — وأنه لامدرك للعلوم إلا بالتعليم .

مما سبق نلمس أن الرازى تعرض لطرق تحصيل العـــلم ويردها إلى ثلاثة : الاستدلال العقلى وفقا لقواعد البحث والبرهان المعروفة ، النقـل من السلف ،

(١) رسائل زكريا الرازى جـ ١ ص ١٧ ، ١٨ ، س ١٦ نشرة بول كراوس القاهرة سنة ١٩٣٩

تصدير عام (دراسة فيلولوجية للنصوص) أرسطو عند العـــرب دكتور عبد الرحمن بدوى

والفطرة والغريزة اللتان بهما يدرك الانسان مايحتاج إليه فى معاشه وبقائه دون معلم ولا أعمال ذهن ولا تلقيه رواة ».

كما يذكر فى البرهان صـ ٢١٤ :

ولهذا إنقسمت الموضوعات إلى قسمين :

قسم يشمل الحدود أو التعريفات بوصفها تدل على المعنى ذاته وتبعا لهذا لاتنظر فى الوجود ، فلا تقرر ولا تنفى وجود الشىء المعروف بل تدل فقط على معناه وهذا القسم هو الحدود المنطقية .

والقسم الثانى يتضمن القول بوجود الماهية ويعرفها ، وهـــذا القسم هو الأصول الموضوعة المتفق عليها ويدل خصوصا إذا لم يكن وجود الشىء المعروف بينا كل البيان .

قال الساوى « أما المقدمات تماما مقدمات واجبة القبول من الأوليات وغيرها مما لايحتاج فى التصديق به إلى إكتشاف فكرى ، وأما مقدمات غير واجبة القول، ولكن يكلف المتكلم تسليمها ، فان سلمها على سبيـــل حسن الظن بالعلم سميت أصولا موضوعة(١) ، وهذا الموضوع هو بمعنى المفروض ، وان سلمها فى الحال ولم يقع له بها ظن(٢) ، بل فى نفسه عناد واستنكار ، سميت مصادرة ، والأصول الموضوعة مع الحدود تجمع فى اسم متسمى أوضاعا » .

---

(١) التحليلات الثانيه ١٦٢٧٦ — ٢١
الساوى والبصائر النصيرية صـ ١٥١ ، ١٥٢
ف ٢٧٣٢ س ١٤

(٢) منطق أرسطو صـ ٣١٣ - ١٨٢٧١ - ١٩ د. عبد الرحمن بدوى .
مخطوط الاسكوريال ٦١٢ من فهرست (دارنبور)

البديهية والمصادرة :

الأولى تتفق فى رأى المتكلم ، وتخالف الأصل الموضوع بأنها تفرض نفسها على الفصل ، وتخالف الموضوعات بالمعنى الحقيقى ، أى الحدود بأن البديهية يدركها المتعلم من نفسه ، بينما الحد لابد أن يأتى من المعلم . والحد يتوصل به إلى الاستقراء والبرهان .

المنطق والحضارة

ولقد كانت الروح العربية فى القرون الأولى للهجرة قد شحذت كل قواها وإمكانياتها الدينية الخصبة التى كانت لها من قبل خصوصا فى المسيحية واليهودية والمانوية والزرادشتية ثم الاسلام (١) . الذى توج هذه الأديان كلها بأن أعطى أكمل صورة للدين وقدر لهذه الحضارة العربية بلوغها ، فكان لامناص لها بعد هذا أن تنحدر من تلك القمة وتستفرغ امكانياتها الدينية حتى تفيض عنها موارد الدين (٢) جملة من تلك القمة .

أما العوامل الأخرى فعوامل مساعدة فحسب ، وليست هى العوامل الحاسمة. وهذه العوامل المساعدة هى الانتقام الشعوبى (٣) .

وثانى العوامل هو نزعة التنوير التى نشأت فى العالم العربى الاسلامى كنتيجة لانتشار الثقافة اليونانية فى تلك الأصقاع ، وهى نزعة بدأت من قبل عند نهاية دور الحضارة فى الحضارة العربية .

(١) صـ (ح) من تاريخ الالحاد فى الاسلام د. عبد الرحمن بدوى

(٢) صـ (ح) المصدر السابق

(٣) صـ (ط) المرجع السابق

وتقوم ثانية على فكرة التقدم المستمر للانسانية ، وهى فكرة أكبرها خصوصا جابر بن حيان فى الحضارة العربية وكانت تمثل اتجاها مضادا للاتجاه السنى الخالص الذى يرد كل شىء من العلم .

إلى النبى . . وتتصل بتلك الخاصة ثالثة هى النزعة الانسانية التى ترمى إلى الارتفاع بالقيم الانسانية الخالصة فى مقابل القيم الالهية والنبوية .

وإنا لنجدها واضحة تماما لدى الشعراء خصوصا تلك الجماعة المعروفة بعصابة المجان على حد تعبير ماجنها الأول أبو نواس .

وكل هذه الخصائص مجتمعة تكشف لنا عن تيار روحى خطير فى داخل الحياة الروحية فى الحضارة الاسلامية ، تيار لم نحاول فى هذا الكتاب إلى أن نقـــدم بعض مواده .

الحضارة تنشأ ، كما يقول اشبنجلير ، فى اللحظة التى تستيقظ فيمـــا روح كبيرة ، وتستقل بذاتها عن الحالة النفسية البدائية التى توجد منها الطفولة الانسانية وهى تولد فى بقعة من الأرض محدودة تمام التحديد ، ترتبط بها ارتباطا أنبتته بالتربة . والحضارة تموت حينما تحقق هذة الروح كل مابها من ممكنات على صورة شعوب ، ولغات ومذاهب دينيه(١) ، وفن ، ودول سياسية ، فترجع حينئذ إلى الحالة الأولى البدائية .

فهذه الروح تبدأ بأن تحقق ماتحتويه من قوى (٢) ، وتستمر فى هذا التحقيق شيئا فشيئا طالما كانت بها امكانيات وقوى خصبة ، حتى إذا أتت على نهايتها كان

---

(١) صـ (ط) المرجع السابق

(٢) صـ (يا) المرجع السابق

ذلك ايذانا بأنها بلغت أقصى ماتستطيع أن تصل إليه ، وحينئذ تنتقل من دور الخلق والابداع إلى دور الاقتباس والتجديد : والدور الأول يسمى بالحضارة بمعناها الدقيق يمتاز بأن الروح فيه متجهة إلى ماضيها وما يحتويه هذا الباطن من قوى زاخرة فياضة ، بينما الروح فى دور المدينة تتجه إلى الخارج ، وهذه الميزة الأولى تظهر فى الناحية السياسية بأن يمتاز الدور الأول (١) بتكوين الدويلات المستقلة أو الدول المحدودة تمام التحديد ، بينما يدفع النزوع نحو الخارج إلى إنشاء الامبراطوريات الواسطة ، وفى الناحية الروحية نجد النزعة العقلية ، بمعنى الايمان المطلق بالنتائج التى يصل إليها العقل الذى يحلل وينقـــد ، هى السائدة فى تفسير الأشياء فى دور المدينة(٢)، بينما المعقول واللامعقول غيرمنفصلين فى دور الحضارة فتغلب النزعة الصوفية العميقة (٣) .

الحضارة العربية : يقول هينرش بكر فى مؤتمر المستشرقين الألمـــان عام ١٩٢١ (الاسلام كجزء من تاريخ الحضارة والعلوم) .

« . . وجدنا أن هذه الحضارة تقوم على أسس ثلاثة هى :

أولا : الشرق القديم خصوصا فيما يتصل بالنبوة السامية والشريعة الموسوية والثنائية والتصورات الأخروية الفارسية (٤) ، والصورة التى رسمهـــا البابليون للكون ، والأساس الثـــانى هو الحضارة اليونانية الرومانية على صورة الهلينية

---

(١) صـ ٣ المصدر السابق

(٢) صـ ٤ المرجع السابق

(٣) ٥ أنظر المرجع السابق .

(٤) أنظر صـ ٥ من تاريخ الالحاد فى الاسلام

وبخاصة فيما يتعلق بالحياة اليومية وبالدين والفن ، والأساس الثالث والأخير : المسيحية بعالمها من عقائد وتصوف » .

ويذكر بكر فى محاضرة له : « وكل شىء كان نصيب الروح اليونانية فى صبغة أكثر من نصيب العقل اليونانى (١) مثل الشعر الغنائى اليونانى والأدب الروائى كله ... » أى أن العلم الاسلامى لم يأخذ من التراث اليونانى إلا ماكان ذا نزعة عقلية منطقية .

ونضيف أن العقل حظ مشترك بين بنى الإنسان ، وفى كل أمة من الأمم . وبقدر التنمية والصقل لقدرات الانسان المفكر ينجم عن ذلك أصول التفكير وقواعده التى بالممارسة تصبح فنا منطقيا وبفضل المنهج العلوم علما وفكرا .

فثمة حقيقة هى أن الحضارة العربية والتى أصطبغت بصبغة اسلامية كانت تهتدى كغيرها من الأمم بهدى العقل وبأحكام المنطق . وما ساد من أن أرسطو قد وضع المنطق قانونا للفكر الانسانى يعتبر رأى مردود من أساسه ولكل أمة من الأمم شرعا ومنهاجا ، والثابت تاريخا أن هذا المنطق القديم ، منطق أرسطوطاليس المعروف بالاورجانون قد انتقل إلى العالم العربى بفضل حركة الترجمة والنقل ومشاهير النقلة والشراح .

لكن مدارس المنطق عند العرب قد وضعته موضع الدراسة والنقد والتعديل عندما طرحت قضية عمومية المنطق وشموله .

وتأدى المناطقة العرب بمختلف نزعاتهم ومدارسهم إلى لفظ المنطق

---

(١) صـ ٨ المرجع السابق

الأرسطوطاليسى من وجوه عديدة ، وابتكروا طرائق منطقية جديدة بمثابة حركة تجديد للمنطق القديم حتى القرن الثامن الهجرى (١٤ الميلادى) .

فقد رأينا كيف أن مدرسة الفقهاء عنيت بالدراسات المنطقيـــة وانقضت على أرسطوطاليس منطقـــه ، ومن أبرز مشايخ هذه المدرسة الشافعى وابن تيميـة والغـزالى .

كما أن مدرسة المتكلمين قد عنيت أعظم عناية بمسائل وبحوث المنطق وأحكامه وقد كان لها أكبر الأثر فى حركة التجديد فى المنطق العربى ومن مشاهيرها واصل ابن عطاء والنظام والسجستانى وغيرهم .

أما مدرسه الجدليين وقليل يشار إليها بالرغم من أهميـة دورها وقوة تأثيرها على حركة التجديد فى المنطق عند العرب .

ومن مشاهيرها ابن قتادة والرازى والراوندى ، أما مدرسة العلماء فقد تأدت فى بحوثها ودراساتها إلى منهج من مناهج المنطق هو منهج الاستقراء الذى عرفته أوربا بعد ذلك ، ومن أبرز مشاهير المدرسة جابر بن حيـان والحسن بن الهيثم وابن خلدون .

أما مدرسة الفلاسفة فقد عرضت بأمانة للمنطق التقليدى القديم ، ويرجع إليها الفضل فى نقل الأورجانون إلى العربية وإلى الشروح المستفيضة عن كتاب المنطق .

ومن أعظم مشاهير هذه المدرسة ابن سينا والفارابى وابن رشد .

أما مدرسة المتصوفة فقد نقدت المنطق التقليدى من أساسه وابتكرت طرائق جديدة منه .

ومن أبرز مشاهيرها السهروردى وأبو حيان التوحيدى ، تأديت إلى الكشف

عن مدرسة جديدة هي مدرسة إخوان الصفا ، فقد كانت ذات أثر عظيم على الدراسات الفكرية والعلمية حاسمة فى بحوث المنطق والفلسفة .

وعما نعرفه عنها قليل جدا ، غير أنه يرجح أن أحد مشاهيرها النظام .

كما أن آثار البغدادى فى المنطق بجملها ليس بمعزل عن تاريخ الحركة المنطقية ، فقد كان له النظريات والتفاسير فى المنطق . وكانت لهذه المدارس أكبر الآثار . فى نقد المنطق الارسطوطاليسى الذى ساد جميع المدارس حتى نهاية القرن الخامس . ولهذه المدارس جانب نقدى وآخر انشائى ، جانب فيه دراية والمام ومعرفة للاورجانون ووضعه على محك النظر بالنقد والشرح والتحليل ، وجانب آخر يبرز فيه الاصالة والعبقرية التى أبدعتها مدارس الفكر والشرح عند العرب ، ممثلا فيه المنهج التجريبى أروع تمثيل معبرا عن قوانين الاستقراء والكشف العلمى الذى اتسمت به الحضارة العربية فى العالم الاسلامى .

وقد انتقلت هذه التعاليم إلى أوروبا كما يذكر ذلك الاستاذ عن اقبال من أن (Duhring) يقول أن آراء روجر بيكون قد استمدها من الجامعات الاسلامية فى الأندلس (١) .

كما يشهد بذلك الأستاذ Boifaut (٢) . فى كتابه ، أنه لا يرجع أى فضل فى إدخال المنهج التجريبى لأوربا لروجر بيكون أو لفرنسيس بيكون ، ولم يكن روجر بيكون (Bacon) فى الحقيقة سوى واحد من رسل العلم والمنهج

---

(١) Mohammed Iqbal The Reconstruction of Religious thought in Islam

(٢) Making of Humanity p 123

الاسلامى إلى أوربا المسيحية ، ولم يكتف بيكون بأن معرفة العرب وعلمهم هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة لمعاصريه » .

كما يقرر(١) أن « منهج العرب التجريبي قد انتشر في عصر بيكون (R. Bacon) وتعلمه الناس في أوربا يحدوهم إلى ذلك رغبة ملحة » .

ويقرر أيضا « أن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس هو ما قدموه لنا من اكتشافهم لنظريات مبتكرة — ان يدين للثقافة العربية بأكثر من هذا . أنه يدين لها بوجوده .

وقد كان العالم القديم — عالم ما قبل العلم — ان علم النجوم ورياضيات اليونان المذاهب وعمموا الأحكام ، ولكن طرق البحث وجمع المعرفة الوظيفية وتركيزها ومناهج العلم الدقيقة والملاحظة الدقيقة المعينة والبحث التجريبي كانت كلها غريبة عن المزاج اليونانى .

إن ما ندعوه بالعلم ظهر فى أوربا كنتيجة لروح جديدة فى البحث ولطرق جديدة فى الاستقصاء طريق التجربة والملاحظة والقياس ولتطور الرياضيات فى صورة لم يعرفها اليونان وهذه الروح وتلك المناهج أدخلها العرب إلى العالم الأوربى .

فثمة نتيجة نخلص منها هى أن المناطقة العرب مصدر المنهج التجريبي والاستقراء بمعنى أنهم كانوا رواد الفكر الانسانى فى أوربا والعالم .

وحسبنا أن نقرر أن التراث العقلى الذى عرفته الانسانية فى موضوع الفكر والمنطق بعضه وليد الطبيعة البشرية التى هى حظ مشترك لدى البشر جميعا ،

---

(١) Briffaulf, p·123

وبعضه وليد الاجتهاد والتأمل العقلي الذي تتعاون فيه الأفراد والملل والفرق عند الأمم في كل زمان ومكان .

وإن موقف المناطقة العرب منه كان يماثل موقف اليونان حينما انحدر التفكير العملي للمنطق ولمسائل الجـــدل والسفسطة عن الشرق القديم إلى اليونان ، وسلمه اليونان إلى المسلمين ، وقد أحسن المسلمون والعرب (١) استنباطه لأنه شرف فهذا أكثر ملاءمة لروحهم ولمزاجهم الحضاري ولطبيعة فكرهم ، وكل هذا لا يعني مطلقا أن التراث العلمي في الشرق القديم لم ينقل إليه الحضارة العربية والإسلاميـة إلا عن طريق اليونان والرومانية فمن المرجح أن هناك الشواهد التي تشهد بالانتقال المباشر بين الشرق القديم والحضارة العربية . وهذا الترجيح لا يبعـد الشك في أن التراث القديم ولا سيما اليونان والرومان قد انتقل إلى العالم الإسلامي فإننا نجد كثيرا من أصول مذاهب اليونان في الفلسفة والحكمة والأخـــلاق التي ضاعت أصولها كالرواقية والأفلاطونية والفيثاغورية قد عربتها لدى العرب المسلمين .

ومن أشهر الآراء التي تعرض للحياة العقلية والثقافية عنـــد العرب ورأى الأستاذ بروكلمان .

... فهو ينظر في الحياة العربية التعليمية قبل كل شيء إلى مكان هـذه الحياة في العالم وهو يحاول جهده أن يسجل الدور العالمي الذي اضطلع به أدب العرب

---

(١) سانتيلانا (تاريخ المذاهب الفلسفية جـ ١ ص ٧٦ ، ٧٧ نسخة خطية قديمة فأصحاب الرواق بالاسكندرية ، كما يقول أحمـــد بن الطيب تلميذ الكندي وحمزة الأصفهاني صاحب كتاب الكيمياء على حدوث التصحيف ونظرية بول كراوس في كتاب جابر بن حيان .

بأوسع معانيه فى دفع مواكب العلم وحث ركاب الثقافة والحضارة وهداية المجتمع الإنسانى إلى غايات الحق والخير والجمال .

فها هو قد ألقى بروكلمان نظرة الفاحص الخبير على الأدب العربى فى مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه من نشأته إلى هذا العصر الراهن .

فوجد لغة العرب فى الجاهلية وحين الاسلام والدولة الأموية لغة محلية خاصة لسكثير من غيرها من لغات العالم التى اختصت كل منها بجنس أو قبيلة فى ذلك العهد ولم تبلغ بعد من الشيوع ومن الذيوع فى العالم ما يجعلها لغة عالمية ، والقد بقيت تؤثر وتتأثر وتفيد وتستفيد .

وهنا أخذ بروكلمان(١) أخذ يعرض ذلك الأدب فبحث فى أصل الأمة العربية تمثلها وبمثلها ، ووصف شعوبها وأجناسها وبيئتها المحيط بها وأسلوب حياتها ونظام معيشتها — ثم وصف اللغة العربية وخصائصها ونظر فى أولية الشعر ومصادر معرفته ثم تناول مشاهير الشعراء وما بقى من آثارها وسلك قريبا من هذا المسلك فى صدر الإسلام والدولة الأموية إذ يشهد تشابة حياة العرب فى هذه العصور من حيث غلبة الأمية وضيق مجال الثقافة والحضارة وعدم الاحتكاك الفكرى أو قلته بالأمم الأخرى لولا أنه تعرض بطبيعة الحال لبحث الاسلام وتناول آثار القرآن .

فى توصية الأدب وبعث الثقافة واحياء العلوم ، ويذكر قوله « فاذا ما بزغت شمس العصر العباسى وسارت العربية هى لغة العالم الاسلامى كليا فى الكتابة العلمية

---

(١) كث بروكلمان — تاريخ الأدب العربى ص ٩ — طبعة جامعة الدول العربية الادارة الثقافية د. عبد الحليم النجار .

والأدبية على الأقل وتفتحت كنوز العلم والمعرفة وانتهت إليها روافد الثقافة من شتى أقطار الأرض .

من هنا يرى بروكلمان أن لغة العرب تتصل بالحياة الثقافية وأنها أخذت تتصف فى العالم بحمل لواء العلم والحضارة لمدة أجيال وقرون وأنها بذلك تسجل دورها العالمى فى هداية ركب الثقافة والمدنية إلى امد طويل، وأرى حينئذ أن الأدب العربى الخاص لم يعد أجدى على الانسانية من الأدب العربى العام ، ومن ثم شرع فى تناول الحياة العقلية كافة بالوصف والتحليل وجعل يعرض صورة متكاملة لجهود جميع العلوم والفنون وتراجم مشاهير العلماء والكتاب والأدباء فى دراسة مفصلة مقارنة مصحوبة بكل ماوقف عليها بروكلمان من آثار العلم والعلماء فى مكتبات المشرق أو المغرب مشروحة بكل معرفتها ارجمة التأثير المختلفة لهذه الآثار فى ثقافة العالم وحضارته ، وما عمل لها من ترجمت وما أثر حولها من بحوث ودراسات وما أسهمت بها قديما وحديثا فى تربية العقول وتنمية المعارف وتوليد الأفكار .

وبعد أن زالت دولة العلم العربى وفرغت لغة العرب من أداء واجبها الانسانى الكبير بإنجاز ذلك الدور العالمى الذى اضطلع به على خير وجه فى نشر ظلال المعرفة والحضارة واضاءة ارجاء الدنيا بأنوار الحكمة والهداية ورفع المستوى العقلى والخلقى والاجتماعى للانسانية جمعاء ، كما لم تفعل ذلك لغة من قبل ، وبعد سلمت هذه اللغة العريقة تركتها العتيقة الزاخرة إلى لغات الأمم وشعوب العالم التى لم تكن قد احتلت بعد مكانها فى تاريخ البشر عندئذ عادت اللغة العربية كما بدأت عليه ولكن أستأنفت العربية حيـــاة جديدة كما نراها اليوم فبدأت تؤكد وجودها وتفيق من نومتها وتبارك تقدم العلم وتشارك فى انتصار العقل .

ويذكر د. طه حسين ... « أخذ أحمد أمين نفسه بما رأيت من مناهج البحث

درس الحياة العقلية للامة العربية ابان القرن الأول للهجرة ، فانتهت إلى نتيجتين كلتاهما قيمة حقا :

الأولى : أنه أظهر هذه الحياة كما كانت معقدة ملتوية ولكنها قوية أشد قوة وكثة ، خصبة أشد خصب ممكن ، بعيدة كل البعد عما كان يظن الناس من هذه السذاجة الغليظة الجافة .

والثانية : أنه وصل بين الثقافة الأدبية والثقافة الدينية والفلسفية (١) وصلا أمينا لن يتعرض منذ الآن لضعف أو وهن ، فقد كان الناس يعلمون أن للدين والفلسفة أثرا فى الشعر والنثر . ولكنهم لم يكونوا يزيدون على هذه القضية العامة أما الآن فقد استطاع أحمد أمين أن يضع أيدينا على هذه الآثار القوية الخالدة التى يتركها الدين والفلسفة والأدب (١) . وأصبح كتابه وسيلة قيمة إلى أن تصل الحياة الدينية الاسلامية بوضوح وجلاء وقوة إلى نفوس الشباب الذين يدرسون الأدب العربى فى الجامعة أو فى غيرها من معاهد العلم العالى .. » .

وكان اتصاله بمن جاورهم من الأمم :

١ — بطريق التجارة بين الشام والمحيط الهندى إلى صور مارا بحضرموت إلى البحرين على الخليج الفارسى والثانى محاذيا للبحر مارا بمكة .

٢ — إنشاء المدن العربية على التخوم والحدود الأجنبيـة بين الفرس شرقا والرومان غربا .

٣ — اليهودية والنصرانية .

---

(١) O'lery, Arab before mohamed

(٢) فجر الاسلام أحمد أمين ـ مقدمة الطبعة الأولى ١٩٢٩ بقلم د. طه حسين

كانت تغلب روح البداءة على الأمة العربيـــة فى جاهليتها ، وفى ذلك يقول صاعد (١) . « وكان العرب مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها ، وعلم بانواء الكواكب وأمطارها على حسب ماأدركه بفرط العناية وطول التجربة ، لاحتياجهم إلى معرفة ذلك فى أسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق » .

وبالرغم من هذا فقد شاعت الأمثال والحكمة السائرة وآداب السلوك فى أشعار ونثر القدماء ، كقول طرفه بن العبد فى الخير والشر :

والإثم داء ليس يرجى برؤه ... والبر برء ليس فيه معطب
والصدق يألفه الكريم المرتجى ... والكذب يألفه الدنىء الأخيب

وكقول أكثم بن سيف :

الصدق منجاة ، الكذب مهواة ، والشر لجاجـــة ، والحزم مركب صعب ، والعجــــز مركب وطىء . آفة الرأى الهـوى ، وحسن الظن ورطـة ، وسوء الظن عصمة .

وأيضا كقول عامر بن المدوانى :

« أن الحق والباطل لايجتمعان ، وإن الحق مازال ينفر من الباطل ، والباطل مازال ينفر من الحق » .

غير أن هذه الأمثال والنصائح والحكم لاتسمى فلسفة أو علما .

---

(١) صاعد الاندلسى ، طبقات الأمم ص ٥١ ، طبعة محمد مطر بمصر .

التفكير العقلي في عصر الإسلام

جاء الإسلام كعقيدة وإيمان ، وقد خاطب العقل كما خاطب القلب ، فلم يحرم النظر العقلي ولم يمنع التفكير ، بل حض على التفكير والنظر والتأمل في ملكوت السموات والأرض .. قوله تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب) ، وقوله : (قل أنظروا ماذا في السموات والأرض) ، وقوله : (أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) ، وقوله تعالى : (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) .

وهذه الإشارة التي يشير إليها كتاب الله إلى المسلمين لا تعني أنه يقف أمام العقل والتفكير ، ولكن الحادث أن الصحابة في صدر الإسلام لم يغلب عليهم طابع التفكير في النواحي العقلية أو بحث في حقائق الاشياء وبيان عللها .

أما الأسباب الحقيقية التي منعتهم أو عاقتهم من الاشتغال بالفلسفة والتفكير العقلي فيمكن إرجاعها وتفسيرها بالرجوع إلى أن المسلمين كانوا يتقبلون الدعوة بدون نقاش وبدون جدال بعد أن قام الدليل على صدق النبوة بفضل قوة الايمان وحرارته في القلوب .

وجاء عصر الخلفاء وبذرت بذور الخلاف ، ودب دبيبه بين صفوف المسلمين وحصلت الردة والنزاع في التحكيم ونجم عن ذلك فرق الشيعة والخوارج والغلاة وغيرهم من مدارس والطوائف الإسلامية ، وابتدأ بذلك التفكير العقلي عند المسلمين في مسائل محدودة مالبثت أن اتسعت مداها وتفرقت أصولها ، وأخذت كل فرقة وكل فريق منهم يجهر برأيه في هذه المسائل ويحاول أن يحمل القرآن

سندا له وشاهدا عقائديا له . . فظهر التأويل والتفسير والأصول وعلم الكلام .

فلما قامت الدولة الأموية بعد ذلك استندت فى تثبيت دعائم الحكم والسياسة ، ولم تلق بالا كثيرا إلى ثقافات الأمم الأجنبية والحضارات القديمة ، وشغلت بتدوين العلوم الدينية واللغوية عند العرب .

ومما اهتم به فى هـذا العصر طريقة استنباط الأحكام الشرعية من واجب ومحظور ومندوب ومباح ومكروه ، بالرجوع إلى الكتاب والسنة ، وقدر لمذهب الإمام أبو حنيفه النعمان الانتشار والذيوع فى هذا العصر .

ولكن روى(١) عن صاحب الفهرست أن أحد حكام بنى أمية ويدعى خالد ابن يزيد بن معاوية أنه أول من نقل العلوم الفلسفية إلى اللغة العربية ، وذلك لأنه كان مغرما بصناعة الكيمياء ، وأمر لذلك بترجمة كتب الكيمياء وغيرها من كتب القدماء . ويحكى أنه قد تتلمذ على يد مريانوس (أحـد معلمى مدرسة الاسكندرية) كما ترجم له « اصطفان » من اليونانية والقبطية ، ويذكر المؤرخون أن خالد هـذا ترك كتبا فى الحرارات ، والصحيفة الكبير والصحيفة الصغير ، ويورد صاحب الفهرست (٢) ... « ما أطلب بذلك إلى أغنى أصحابى وأخوانى إنى طمعت فى الخلافة فلم أنلها ، فلم أجد عوضا عنها إلا أن أبلغ آخر هـذه الصناعة ، فلا أحوج أحـدا عرفنى يوما ، أو عرفتـه ، إلى أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة » .

وفى عهد عمر بن عبد العزيز الأموى قام « ماسرجيس » بترجمة كتاب (كناش أهرون القس فى الطب) من السريانية إلى العربية .

---

(١) الفهرست — ابن النديم

(٢) الفهرست ابن النديم ص ٤٩٧ طبعة مصر

وكما سبق أن ذكرنا من أن النزاع ودبيب الخلاف كان قد دب بين المسلمين منذ بذوره بذوره في أواخر عصر الراشدين وحين انشأ علم الكلام على يد رجال المعتزلة كواصل ابن عطاء وعمرو بن عبيد، ومن أبرز المسائل التي عرضت للبحث والنقاش مسألة القدر والارادة والاختيار والجبر والعدل والخ من مسائل الفكر المعتزلي المبكر .

ثم جاءت الدولة العباسية تجمع شتاتا من العناصر والثقافات وتوجيهات نحو التعرف على حضارات وثقافات الأمم القديمة ، وتدخلت العناصر التي من أصل غير عربي في نقل ونشر الثقافات الاجنبية .

بمعنى أنه :

تفاعت شتى العوامل الحضارية في بلورة الاتجاه الحضاري لليونان وظلت الثقافة اليونانية تعيش أمدا طويلا ، حمل لوائها مختلف المدارس ودعاة المذاهب الفكرية والدينية ، فنجد اليعاقبة في الغرب والنساطرة في الشرق يقومون بأعظم حركة ترجمة لأعمال الفلاسفة اليونان إلى اللغة السريانية . ثم مالبثت أن تركزت الثقافة في الاتجاه النسطوري داعية إلى الثقافة اليونانية (١)، عندا في انتشارها إلى آسيا إلى أن تجاوزت الامبراطورية البيزانطية قرون قبل انتشار لواء الدعوة الاسلامية .

وقد يكون هناك أثر أو آثار عن تعاليم أرسطوطاليس والمشائية والافلاطونية في المسائل التي نجم عنهـــا الخلاف بين الطوائف الدينية . وقد يكون المنطق الارسطوطاليسي بعض الفائدة التي بنيت عليها طرائق الجدل التي اتخذها زعماء

---

(١) مسالك الثقافة الاغريقية أوليرى

الدين حججا لتأييد وجهات نظرهم وعقائدهم .

وحين حمل النساطرة واليعاقبة على أكتافهم حركة الترجمة إلى السريانية نقلوا كتبا من الكتب المسيحية إلى لغتهم،فأصبحت هناك مجموعة من المؤلفات الفلسفية والعلمية والدينية .. بقينا نجد أنه قليلا ماكان ترجم الكتب إلى القبطية ، وذلك اليعاقبة فى مصر لم تدعهم الحالات إلى مواجهة المسائل المفصلة أو المشكلة فى الدين كما فعل النساطرة فى آسيا (١) .

الثابت تاريخا أن الفترة الزمنية الواقعة بين بدء المجالات الدينية بين المذاهب المسيحية وبين ظهور الرغبة الملحة للعرب والمسلمين فى معرفة دروس الفلسفة (٢) كانت هذه الفترة تمثل قيام حركة ترجمة وانتاج فكرى تناولت فيها الكثير من المسائل الفلسفية واستعرضت الكثير من أفكار الفلاسفة اليونان ومذاهبهم ، وقد عنى النقلة والشراح أيضا بالعلوم الفيزيائية والفكرية والطب والكيمياء .

وكان لمدرسة الاسكندرية دورا كبيرا فى العناية بالمباحث الطبيعية . أما فى دراسة الفلسفة بمعناها الحق فكانت تمتزج باللاهوت .

ويذكر أن يوحنا John phulopons أو يوحنا النحوى كما عرفه العرب أنه من المتأخرين الذين علقوا وشرحوا مؤلفات وكتب أرسطوطاليس ولقد واصلت مدرسة الاسكندرية رسالة نشر الثقافة اليونانية بعد أن أغلق الامبراطور يوستنيانوس مدارس أثينا سنة ٥٢٩ ميلادية(٣) . وكذلك بعد بولس الاجانيطى Poul of Aeginae وكان يدرس فى مدرسة الاسكندرية أبان الفتح العربى ،

(١) اللاهوت (أوثولوجيا) Theology أرسطوطاليس

(٢) تاريخ الفلسفة — ابراهيم بيومى مدكور ، يوسف كرم

(٣) الامبراطور جستنيان عام ٥٢٩م

وظلت مؤلفاته تدرس فى مدرسة الاسكندرية كمتون فى علم الطب وتدارست مقالات جالينوس .

ولقد سادت النزعة إلى العلم والفلسفة والتنوير الذهنى بمدرسة الاسكندرية وإن شابتها نزعة الجمود فى بعض الأحيان phitosorlical obscurartism فاختلفت الدراسات العلمية والطبية والفلكية بفنون التنجيم والسحر .

الثابت تاريخيا أن أول احتكاك للعرب بالآراء اليونانيـــة كان فى مدينة الاسكندرية ابان الفتح العربى (١) ، وكان الوسطاء السريانيه شبه منعدم ، وذلك لأن العرب على مايذكر بشأن مكتبة الاسكندرية القديمة (السرابيوم) أنهم وقعوا تحت تأثير مدرسة الاسكندرية دون ماتضمنته السريانية من مباحث العلم الفلسفة .

ولقد خص كتاب التراث اليونانى (٢) فى هذه المسألة بالبحث والدراسة .

وأيضا ماكتبه أحد الباحثين وأفرد له كتابا تناول فيه قضية المنطق العربى فى أصالته ، وفى نشأته التى تتصل اتصالا وثيقا بالحركة العقليـة عنـــد اليونان وبأصول التوحيد والفقه من ناحية أخرى (٣) .

---

(١) الفتح العربى لمصر بيد عمرو بن العاص فى صدر الاسلام

(٢) التراث اليونانى ترجمة دكتور عبد الرحمن بدوى . ومقاله بول كراوس

(٣) المنطق العربى ـ محمد الشربينى ـ الطبعة الأولى القاهرة سنة ١٩٤٨

التبادل الثقافي بين اليونان والعرب

ولعل من أبرز العوامل التى أسهمت فى حركة نقل التراث اليونانى إلى اللغات الأجنبية ومنها العربية وبعض العناصر الأجنبية والنسطورية التى قامت بترجمة معظم أعمال الفلاسفة اليونان إلى اللغة السريانية وكانوا بمثابة رسل للثقافة اليونانية فى الغرب والشرق بحيث امتدت هذه الحركة فى آسيا حتى خارج حدود الامبراطورية البيزنطية ، وذلك قبيل انتشار الإسلام بثلاثة قرون (١) .

وما من شك فى أن تعاليم أرسطوطاليس وغيره من المفكرين الأفلاطونيين كان لها أثر واضح فيما دار بين الطوائف المتدينة المختلفة . فقد كان المنطق اليونانى ولنظرية أرسطوطاليس والسوفطائيين فائدة بنيت عليها طريقة الجدل التى اتخذتها الطوائف الدينية مناهج وطرائق للدفاع عن الملة .

ومن الثابت أيضا أن معظم التآليف نقلت إلى السريانية لا إلى القبطية وذلك لأن العصر الذى سبق الرغبة العلمية للمسلمين والعرب فى البحث العلمى والفلسفى، كان عصر حافل بالمجادلات الدينية فى كنائس المسيحية نفسها (٢) حاوى لإنتاج ذهنى وتراث فكرى استعرضت فيه آراء وفلسفة القدماء ومذاهبهم وعلومهم أيضا .

نقول أن العلوم المختلفة ذاعت فى مدرسة الاسكندرية لاسيما فى ميدان الطب. ولما كانت الفلسفة قد اختلطت بالثيولوجيا أو اللاهوت بأن النزعة نحو فصل العلوم المختلفة عن الفلسفة أظهرت بشكل واضح .

---

(١) التراث اليونانى والفكر العربى طبعة (العصور الحديثة) د. عبدالرحمن بدوى

(٢) نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام د. على سامى النشار .

ولعل الدور الذى قامت به مدرسة الاسكندرية دور عظيم ومزدوج فبعد أن أغلق الامبراطور جوستنيانوس مدارس أثينا الفلسفية عام ٥٢٩م عرف العرب معظم هؤلاء الفلاسفة والشراح من أعلام مدرسة الاسكندرية . فنذكر منهم يوحنا الفيلوبونى John philopono أو النحوى كما عرفه العرب وهو من شراح أرسططاليس ومن أعلام الطب . وأيضا بولس الاجانيطى Poul of Aeguae وكان يقوم بالتدريس بمدرسة الاسكندرية أبان الفتح العربى فى العلوم المختلفة والطب .

وقد عنيت مدرسة الاسكندرية عناية خاصة بالطب وترجمة معظم مقالات جالينوس ، وقد عرفوا منها ستة عشرة مقالة (١).

يمكن القول بصريح العبارة أن التراث الهيلينى حتى الفتح العربى كانت تدب الحياة وكانت مدرسة الاسكندرية بمثابة الخلية التى تزخر بمختلف البحوث العلمية والفلسفية .

وقد عاب البعض على مدرسة الاسكندرية فيقدر ماحوته من نزعة إلى العلم والتعقل والتنوير فانها قد نزعت أحيانا نحو الجمود والتعلق بالطلسميات والتنجيم والسحر . فكان تركته وثروة ورثها العرب والمسلمين بعد الفتح ، وليس الذنب ذنب العرب أو عقلهم ، وما أشبه وما ورثه العرب من الاسكندرية بما ورثته أوربا من جامعة بادوا فى العصور الوسطى .

حدث أول اتصال للعرب بالتراث اليونانى والهلينى فى الاسكندرية وظلت تعاليم مدرسة الاسكندرية (٢) ذات أثر فعال فى الحضارة الجديدة بعد ماأخذت

---

(١) طبعة باريس سنة ١٨٩١ B. Craaus; Rivita, lxI 233 p120

(٢) مسالك الثقافة الاغريقية ترجمة عن أوريلى .

شعلة الأنوار السريانية تخبوا رويدا رويدا . وكان هذا مناسبة العرب الذين تعمقوا وتدارسوا نتاج العقـــل السكندرى بمـا حـوى من مباحث فى العلوم والفلسفات والفنون والصنائع .

فعرف العرب أمثال يوحنا النحوى وبولس الاجانيطى وظلت علومهم تدون بكناشات تدارسها العرب ووثقتها من بعدهم أوربا خـــلال العصر اللاتينى فى القرون الوسطى .

ويذكر الاستاذ بريتلو Berrhelo فى كتابه (الـكيمياء فى القرون الوسطى) المطبوع بباريس عام ١٨٩١ من أن « المادة العربية فى الـكيمياء ينقسم إلى قسمين. الأول مترجم أما مأخوذ عن كتاب اليونان الذين كتبوا فى مدرسة الاسكندرية والثانى .. يمثل مدرسة عربية ثانية مستقلة المباحث عن الأولى » :

وبينما كانت مدرسة الاسكندرية تجند جهودها نحو الدراسات الطبية والكيمياء وكانت الأديرة والـكنائس بحضـة فى المباحث والدراسات المنطقيـــة والفلسفة والثولوجية (اللاهوتية) .

وقد اقتبس اليعاقبة وأخذوا معظم تعليقات وشروح يوحنا النحوى كما عرفه العـرب فى تدريس علم المنطق . وقد عنوا بأخـذ مختصر فورفوريوس الصورى فى المنطق المسمى إيساغوجى كمدخل لعلم المنطق ، وقد حرص على تدارسه العرب والمسلمين فيما بعد ولا يزال يدرس ليومنا هذا بالأزهر .

وفى ميدان البحوث الميتافيزيقية وعلم النفس واللاهوت أو الثيولوجيا فقـــد اختلطت المباحث الميتافيزيقية بالمسائل اللاهوتية وشابتها نزعة أفلاطونية وباطنيـة تنزع إلى التصوف والرهبنة .

وكان اليعاقبة أشد ميلا من النساطرة إلى النزعات الدينيـــة والسحرية بينما النساطرة اتجهت إلى تأسيس المدارس أكثر من الأديرة وأكثر مراكز للتعاليم الفلسفية .

ومن أقدم المدارس النسطورية مدرسة نصيبين ويليهـــا مدرسة سلوقيه التي أسسها Mar - Ablia عام ٢٥٠م . كما أسس كسرى وأنوشروان ملك الفرس مدرسة جند يسابور ذات النزعة الذراد شتية خلال مدة حكمــه ٥٣١/٥٧٨م

وقد استضاف الكثير من الفلاسفة اليونان وغيرهم من العلماء عندما أغلق الامبراطور جستنيانوس مدارس أثينا وهياكلها .

ويقال ان الذين استضافهم كسرى كانوا سبعة فلاسفة فأكرم وفادتهم وأمرهم بتأليف كتب الفلسفة ونقلها إلى الفارسية ، فنقلوا المنطق والطب وألفوا كتبا طالعها هو وتابعه الناس فى قراءتها ، كما يذكر صاحب الفهرست ص ٢٤٢[١] .

ويقول بعض المؤرخين أن كسرى كان يعقد مجلس للبحث والمناظرة حتى خيل للاغريق الذين جالسوه أنه من تلاميذ أفلاطون .

ومما يؤكد هـذا أن وفود العـرب والأدباء التى كانت تذهب بالتجارة إلى فارس كانت تلق منهم حسن اللقاء[٢] .

وقد أكـد البعض هـذه الرواية (٣) من أن مصدرها عـربى قديم ، والذى

---

(١) ابن النديم صاحب الفهرست صـ ٢٤٢

(٢) أنظـر جيبيون مؤرخ سقوط الدولة الرومانيـة (تداعى الامبراطورية الرومانية وسقوطها) طبعة ١٨١٣م جـ ثان صـ ٢٩٨ ، صـ ٣٠٧ .

(٣) يعقوب صروف — الأديب الصحافى

ويؤكد أيضا إهتمام كسرى بالعلماء ... من المعاهدة التي عقدها مع الامبراطورية البيزنطية قد أورد فيه نصا يضمن لهم حريتهم لو عادوا الى وطنهم .

كانت لتعاليم الأفلاطونية الحديثة (الأفلاطونيه) أثر كبير فى حياة الفلاسفة والعلماء الذين أثروا فى الحياة الفارسية .

ويذكر نيكلسون (١) من أن هذه التعاليم الأفلاطونية كان لهما تأثير على صور التصوف التي ظهرت فى فارس فيما بعد بحيث يمكن الربط بين الأفلاطونية المحدثة والباطنية كما أخذ بها فى فارس .

ويذكر أيضا ديلاس أوليرى (٢) من أن هناك صلة بين الباطنية فى الأفلاطونية المحدثة وبين الباطنية الفارسية فى العصر الوثنى ، وما كان من أثرها فيما بعد على صور التصوف التى اختصت بها فارس ومصر وأبناء العرب بعد الاسلام .

وكان التعليم بمدرسة جنديسابور ينضم إلى جانب المؤلفات اليونانية والسريانية العلوم الفهلوية والفارسية والهندسية فأتاح ذلك نمو العلوم المختلفة وخاصة الطب ومن مشاهير الأطباء بهذه المدرسه (ثرية الجنديسابورى) .

ومما لاشك فيه أن العرب قبل الاسلام قد نالوا حظا من العلوم والفلسفات نذكر منهم الحارث بن كلدة ممن تلقوا تعاليمهم بمدرسة جنديسابور وكان طبيبا ماهرا وخلفه ابنه « النضر » . ويسوق ذكره الرئيس ابن سينا كأحد أعداء الرسول (صلعم) وكان مع المشركين يوم بدر والذين وقعوا فى الأسر . وقد

---

(١) نيكلسون فى كتابه أشعار منتخبة من الديوان طبعة كمبوردج ١٨٩٨

(٢) ديلاس وليرى فى طبعة الكتاب السابق عام ١٩٢٠ .

مثله على بن أبى طالب فى رواية أبى اسحاق الحضرى القيروانى (١)، وهناك رواية أخرى تقول أن سمية الآخر هو المنذر بن الحارث بن علقمة بن كلدى بن عبد مناف ابن عبد الدار، ويلتقى نسبه بنسب رسول الله (صلعم) الجد الثالث (١).

ومن أشهر المدارس أيضا مدرسة (حران) الوثنية، وكانت مدرسة حران مركزا هاما للثقافة الأغريقية منذ عصر الإسكندر المقدونى فى حين بعد أن دان العالم اليونانى الوثنى بالنصرانية. إلا أنها ورثت الكثير من تعاليم الديانات البابليـــة القديمة. والملاحظ أن مجالات الفكر فيها تمثل الوثنية والأفلاطونية (٣) الجديدة كما عرفها فورفريوس الصورى.

لقد اتضح أن الفترة التى سبقت انتشار العقيدة الإسلامية والفتح العـــربى تدل على ذيوع وانتشار التراث اليونانى والثقافـــة اليونانية فى فروع العلوم والفنون والفلسفة.

ومن مشاهير المفكرين القدماء معلم يدعى «ايباس» وكان أستاذا لمؤسسى مدرسة نصيبين المدعوه بارسوما وقد كان مفكرا مستنيرا من الطراز الأول وكان أعلام مدرسة (الرها) فى أواخر أيامها. ويقال أنه أول من قام بترجمـــة ايساغوجى مختصر فرفوريوس الصورى فى المنطق إلى السريانية. ولهذا المؤلف أهميـة إذ يعتبـــر ايساغوجى مدخلا لمنطق أرسطوطاليس، وقد عنى النساطرة بتدريسه عناية كبيرة.

---

(١) أنظر كتاب زهر الآداب ص ٢ المجلد الأول ـ رواية أبى اسحاق الحضرى

(٢) أنظر المرجع السابق زهر الآداب ص ٢٧ الجزء الأول المطبعـة التجارية بمصر سنة ١٩٢٥

(٣) فلسفة فيلسوف الاسكندرية، طبعة القاهرة

ومن الشراح أيضا على ايساغوجى ، بربوس Probus ، كما علق أيضا على بعض كتب أرسطوطاليس ومنها أرمانوطيقا أى العبارة السالف الاشارة إليها II. Cxmoneutica أى العبارة أو بارى أرمنياس . وأيضا الجدل أو sophistica والأنالوطيقا الأولى أى القياس الأول والقياسى Analytica Priora .

وكانت هذه التعليقات والشروح بمثابة المتون (١) الأساسيه التى يرجع إليها طلاب المنطق من السريان وغيرهم .

ومن الثابت أيضا أن التراجم السريانية عن أرسطوطاليس تعرف أن العرب لم يقتصروا دورهم على مجرد النقل عنهم إلى العربية ، بل اتبعوا نفس الطرائق العامية . والأساوب فى الترجمة والشروح والتعليق التى اتبعها السريان فى ترجماتهم ومؤلفاتهم .

ومن الطرائق العلمية التى كان يتبعها المعلقون على دراسات أرسطوطاليس قبل العصر العربى ، أن يتناولوا مقطعا قصيرا من متن مترجم إلى السريانية ، وقد لا يزيد عن بعض كلمات يتناولها بالتعليق والأطناب حتى يتجاوز التعليق صفحات طويلة . وقد تأثر الشراح والمفسرون الاسلاميون بهذه الطريقة فنجد ذلك منذ عضد الدين (٢) الايجي وفى معظم الكتيبات والمؤلفات الفلسفية .

وقد عنى الدارسون بكتاب إيساغوجى عناية كبيرة، وظهرت هذه العناية فى التعليق والشروح الكثيرة التى تناولته بالشرح والتعليق والتحقيق والتفسير

---

(١) مجموع المتون فى خواص العلوم والفنون (مؤلفه مجهول)

(٢) عضد الدين الايجى فى كتابه الموقف (أو نظرات فى تفسير القرآن)

ونجد الاستاذ بومستراك Baumstrack (١) قد خطه بكتاب .

وأيضا نجد الاستاذ هونا كر Hoonacher يخص التعليق الأنالوطيقا الأولى أو التحليلات الأولى وذلك (٢) لأهميتها فى الدراسات المنطقية .

ومن مشاهير المترجمين القدماء (سرجيس الرأس غيت المتوفى عام ٥٣٦م ، وأعظم مؤلفى اليعاقبة (٣) فى الفلسفة والطب .

وقد قام بأكثر ترجمة لمؤلفات جالينوس فى الطب وأمضى زمنا بالاسكندرية وتلقى بها تعاليم الكيمياء والطب بمدرسة الاسكندرية واتقن اللغة اليونانية أيضا .

وقد عنى بمؤلفاته وترجماته المستشرق ساخاو cachau ونشرها ضمن مختارات فى المجموعة الثانية اسماها Incidita syriaca كما نشر ترجمة لايساغوجى (تحقيق ساخاو) ونشر كتاب (المائدة) لفورفوريوس الصورى والمقولات (قاطيغورياس) لارسطوطاليس ومقالته (فى الروح) كما كتب مقالته فى المنطق فى سبعة مجلدات و ومنها جزء فى المقولات محفوظ فى المتحف البريطانى (٤) ومقالة أخرى ضمن الكتاب فى تعليل الكون حسب مذهب أرسطو .

وكل هذه قام بنشرها المستشرق ساخاو .

---

(١) بومستراك فى كتابه طبعة عام ١٩٠٠

(٢) المجلة الاسيوية عدد يوليو وأغسطس ١٩٠٠ وتوفى سنة ٥٣٦م بناحية العين بالعراق ، وبعض ترجماته محفوظة بالمتحف البريطانى المجموعة (الاولى) والمجموعة (الثانية) وقد نشر المستشرق ساخاو (هذه المخطوطة) عام ١٨٧٠

(٣) توجد بالمتحف البريطانى نسخة خطية من الكتاب .

(٤) بالمتحف البريطانى مقالة ضمن المجموعة (الثانية) (١٤٦٦٠)

وقد ذاع اسم سرجيس الراسعينى، بين مدارس الفكر النسطورية واليعاقبة على حد سواء. واعتبر من ثقاة المصادر والشراح لمنطق أرسطوطاليس ومنطق اليونان برمته. كما أنه برع أيضا فى الطب.

وخلال القرن السادس الميلادى عاش من يدعى «باغوريتا» Ahadcmrch الذى رسم اسقفا فيما بعد عام ٥٥٩م بتكريت إذ أدخل تعليقا ووضحها النحوى أو الفيلبونى، على اعتباره الكتاب والمرجع المدرسى بين اليعاقبة الذين يتكلمون السريانية، ويقال أنه ألف عدة مقالات فى تعريف المنطق، وفى الروح وفى الإنسان وفى حرية الارادة وفى تركيب الإنسان، من جسد وروح (١).

ومن بين مشاهير المؤلفين والتراجمة الذين عاصروا يوحنا النحوى خلال القرن السادس الميلادى المدعو بولس الفارسى poul the Percian الذى كتب مقالته فى المنطق وهداها إلى كسرى أنوشراوان(٢).

وفى عام ٦٣٨ من الميلاد فتح العرب سوريا وثم مابين النهرين والعراق خلال عام واحد، وبعد ذلك بأربع سنوات دانت بلاد الفرس للعرب، واستقر الأمويون بدمشق عام ٦٦١م. والظاهرة الملموسة أن بالرغم من أن بلاد الفرس والروم شبه الجزيرة العربية دانت للإسلام وللعرب فإن هذا الفتح الكبير وهذا الغزو العقائدى لم يؤثر فى حياة الجماعات المسيحية والنصرانية وأهل الذمة حيث كانت طوائفهم تعيش تحت لواء الحكم العربى متمتعة بالحرية الدينية والسياسية وواصل معظم هؤلاء التراجمة والنقلة رسالتهم ودورهم فى حركة الترجمة والنقل بتشجيع المسلمون والعرب أنفسهم.

---

(١) محفوظة بالمتحف البريطانى ضمن المجموعة رقم 14620

(٢) قام بنشرها A. Ialaud I, Analed' syrica

وفى عام ٦٥٠ م تقريبا ألف المنشر سفنا يشو Hena ueshu مقالته فى المنطق وعلق عليه سفنا المنحوت فيها . والمعروف أن اليعاقبة لم يكن لديهم مدارس كالنساطرة لكنهم برعوا فى الأديرة خاصة فى قنسرين (١) مقر الدرس ومنتجات العقل اليونانى (٢) .

ومن مشاهير دير قنسرين بالعراق « سويرس » سيبوقط seueruscebot الذى عاش قبيل الفتح العربى . إذ عنى بارمانو طيقا ارسطوطاليس وألف تعليقا عليها ، وكتب مقالة أخرى فى القياس معلقا على التحليلات الأولى الأنالوطيقا الأولى وشرح أيضا كتاب الخطابة لأرسطوطاليس الريطوريقا Rhelrrica . كما كتب فى علم الفلك (٣) ومقالتين (صور منطقة البروج) و (الاسطولاب) .

ومن ترجموا كتاب ايساغوجى إلى السريانية الأسقف اليعقوبى اثناسيوس بالد Athansis Balad (٤) وهو من تلاميذ سويرس سيبوقط وهذه الترجمة من الترجمات الهامة (٥) .

ومن تلاميذ سيبوقط ، يعقوب الرهاوى Jocob of Edrea الذى رسم استقفا وكان ذلك فى عام ٦٨٤ ولكنه ترك منصبه عام ٦٨٨م إذ أنه لم يستطع استخدام المصطلحات الخاصة بالأبراشية فى الدير ، فاعتزل فى دير ماء يعقوب

---

(١) دير قنسرين اليعقوبى على ضفة الفرات اليسرى

(٢) فى تاريخ الاسلام السياسى والدينى والاجتماعى عن ابراهيم حسنى

(٣) قام بنشرها المستشرق سافا وهى محفوظة بالمتحف البريطانى تحت رقم (1.15; 8 وطبع الثانية المستشرق (ساحاو) فى الجريدة الأستوية ١٨٩٩ ببرلين

(٤) عام ٦٨٤

(٥) محفوظة بمكتبة قصر الفاتيكان

بجوار حلب والرها بناحية قيسون . ثم أمضى أحد عشر سنـة بأبراشية انطاكية يعلم المزامير ويقرأ الكتاب المقدس باليونانية غير أنه أضطهد وسافر إلى الرهـا قبل موته وكتب مقالا هاما فى المصطلحات المستعملة فى الفلسفة(١) .

ومن تلاميـــذ أثناسيوس أيضا جورجيس James Bishap الذى رسم أسقفـــا للعرب عام ٦٨٦ وقام بترجمه كل كتاب ارسطوطاليس فى المنطق (الاورجانون) Logicalorgonon ، ومحفوظ بالمتحف البريطانى ضمن المجموعة رقم (12154) كما ترجم أيضا كتاب قاصفورياس وأرمانوطيقـا وأنالوطيقـا الاولى ولم يكتفى بترجمتها بل كتب لها مقدمات وعلق عليها بتعليقات .

ومن هنا انتقل منطق أرسطوطاليس إلى العرب وعرفه المفكرون والمناطقة العرب .

واستمر اساقفـة النصارى فى نشاطهم العلمى فنجـــد أن رئيس الأساقفة Maraho عام ٧٤٠م ألف تعليقا على كتاب منطق أرسطوطاليس النسطورى .

وكانت سنة ٧٤٠م أى فى أوائل القرن الثانى الهجرى أى تقريبـا سنة ١٣٣هـ بدء عهد جديد فى تاريخ الحضارة العربية . إذ أخذ المفكرون العرب أنفسهم على عاتقهم الاسهام فى تدارس وتحصيل الفلسفة والعلم وظهرت بواكير حركة الترجمة والتعليقات فى اللغة العربيـة وأخذت تنمو وتزدهر حركة الترجمة إلى العربيـة ، على أن الدراسة باللغة السريانية خبت وان لم تنتهى ، وقد ظلت أداة للعلم والفلسفة حتى القرن الثالث عشر الميلادى ١٢٨٦ حتى زمان أبى العربى بين العبرى المعروف بنهاية تاريخ الآداب السريانية .

---

(١) محفوظة بالمتحف البريطانى فى مجموعة (12154)

مدارس الترجمة إلى العربية

تكونت أول مدرسة علمية للترجمة فى العالم العربى من «حنين بن اسحق»[1] ومن ابنه اسحق بن حنين وابن أخته «حبيش الأعصم الدمشقى» وغيرهم من المترجمين، وقد أسسها ببغداد الخليفة المأمون لنقل التراث الأجنبي لاسيما اليونانى فى الفلسفة والعلوم إلى العربية .

والمعروف أن حنين ابن اسحق من النساطرة وعمل بالترجمة من اليونانية إلى السريانيه ، والمرجح أنه راجع — على مايقال — على معظم الكتب المنقولة وأهمها كتاب ايساغوجى لفورفوريوس الصورى، وأرمانوطيقا لأرسطوطاليس وجزء من التحليلات أو الانالوطيقا وعلى مقالة أرسطوطاليس فى الروح De Anima وجزء من الميتافيزيقا أو مابعد الطبيعة ، وعلى ملخصات نيقولاوس الدمشقى وتعليقات الاسكندر الأفروديس ومعظم مؤلفات جالينوس Galinus وديوسقروس Discours وبولس الأجانيطى Paur وابقراط .

كما ترجم ابنه مقالة أرسطوطاليس فى الروح ، ولقد أصبحت ترجمة اسحق لهذه المقالة وتعليق الاسكندر الأفروديس عليها مرجعا عظيم الأهمية لدراسة الفلسفة فى ذلك العصر .

ومن الملاحظ أن العصور القديمة كانت تولى أكبر عناية لتحصيل ودراسة المنطق بينما نجد أن العصور الحديثة تتجه إلى علم النفس .

وفى هذا العصر الحافل بالنشاط العلمى الموفور نجد أن الطبيب يوحنا

---

(١) التراث اليونانى والحضارة العربية د. عبد الرحمن بدوى المقدمة

ابن ماسو فى سنة ٨٥٧م مؤلف كتبا كثيرة فى الطب باللغتين السريانية والعربية(١)

ولقد لقى هؤلاء العلماء الرعاية والتشجيع الذى ساعدهم على البحث العلمى ، وقد عاصر هؤلاء فئة من الكتاب السريانيين كتبوا كثيرا من التعليقات على منطق أرسطوطاليس، وكما يدعون العرب بأبى زكريا يوحنا بن ماسوى وكان أبوه واليافى جنديسابور وتلقى تعليمه على يد جبرائيل بن بختيشوع ببغداد (٢) وقد عاصر حكم المأمون والواثق والمتوكل .

وخلال القرن الثانى عشر الميلادى كتب Dionisiusbarealisi تعليقا على كتاب ايساغوجى وكتاب قاطيغورياس أو المقولات وأرمانوطيقا وأنالوطيقا .

وفى أوائل القرن الثالث عشركتب Jocob bar chakako يعقوب بارشكاكو عدة محاورات تناول فى الجزء الثانى الكثير من مسائل الفلسفة والمنطق والموسيقى والرياضيات وما بعد الطبيعة .

وينتهى العصر السريانى فى نقـــل الفلسفـــة بغوريغورى بارابراوس Bregouy Barnebeaus وهو الملقب « بأبى الفرج » فى القرن الثـالث عشر الميلادى ، وقد حـوى ما حطه (إنسان الدين) بجموعـة ملخصات فى المنطق ، وكتاب إيساغوجى لفرفوريوس وقاطيغورياس لأرسطوطاليس أو المقولات وأرمانوطيقا أو العبارة وأنالوطيقا أو القياس (٣) وطوبيقا أو الجدل سوفسطيقا

(١) تاريخ العلوم عند العرب (حافظ طوقان)

(٢) أنظر أخبار الحكماء ص ٢٤٨ طبعة مصر .

(٣) مخطوطة من كتاب الشفاء (٨٩٤ بدار الكتب المصرية بالقاهرة من شرح خواجه نصير الدين الطوسى لكتاب الاشارات لابن سينا البرهان كتاب الشفا .

كما كتب كتابا آخر فى مقدمات المنطق والفيزياء واللاهوت والميتافيزيقا وأسماه كتاب (عيون الحكمة) ، كما كان له كتاب ثالث أسماه زبدة العلوم) وهو عبارة عن موسوعة جمع فيها فلسفة أرسطو طاليس ثم ظهر له مختصر تحت عنوان آخر. وله تواليف أخرى .

وقد عرف أبو الفرج فى العالم اللاتينى باسم أبولفرجيوس (١) ويرجع إلى أصله العبرى ولد بمدينة باربقين عام ١٢٢٦ وكان أبوه هارون طبيبـــا وكان على معرفة بالعربية والسريانية وبرع فى الفلسفة واللاهوت . وكتب فى فروع العلوم المعروفة فى عهده وقد ذاعت شهرته فى العالم اللاتينى فوضع كتابا فى تاريخ العالم منذ الخليفة حتى زمانه ، كتبه بالسريانية أولا ثم كتب له مختصرة بالعربية (٢) .

وقد أثر فى المدارس السريانية التى انتعشت الثقافة اليونانية والفلسفة والعلم اليونانى ، ومن ثم كانت الصلة بينها وبين العرب .

والقضية التى تفترض أن الفلسفة والعلم واللاهوت فى الإسلام لم ينمو إلا فى

---

(١) المقتطف مجـــلد ١٠ ص ٨١ هو جمال الدين أبو الفرج مارغريغوريوس الملطى ولد بملطة بآسيا الصغرى ثم رحل إلى أنطاكية وقرأ الطب على أبيه واشتغل بالعلوم اللاهوتية والرياضية والفلسفة فى أنطاكية ثم اعتزل فى بعض الأديرة وصار أسقفا أنطوليا ثم لحلب على المذهب اليعقوبى وله مؤلفات بالسريانية والعربية بعضها عام ١٢٨٤ وتوفى باذربيجان ١٢٨٦ م

لهذا الكتاب أهمية لدى المستشرقون ، وقد ترجم المختصر العربى إلى اللاتينية بعناية الدكتور بوكوك Dr. Pocodke فى طبعة اكسفورد ١٦٦١ كما ظهر جزء من المتن العربى من ترجمته اللاتينية بعناية الاستاذين Bronsf Kisch طبعة ليبزج سنة ١٧٨٨

بلاد تشبعت من قبل بالثقافة اليونانية ، قضية مردودة من ناحيـــة وتحتاج إلى تصحيح وطرح جديد وصياغه جديدة .

فالبلدان التي دانت بدين الإسلام والتي فتحها العرب كانت مما لاشك فيه ذات حضارة وتاريخ ، ولكن الحضارة الناشئة الجديدة استطاعت أن تمزج هـــذه العناصر اللامتجانسة فى صورة جديدة ، فى صياغة جديدة لحضارة تفتحت أمامها أبواب الثقافة القديمة وأمدتها بالشيء الكثير لكنها لم تمحى من سماتها ومميزاتها الحضارية ، ولم تكن الثقافة اليونانية أو التراث اليونانيـة بمثابة العامل الأوحد الذى اتصل بالحضارة العربية بعد الاسلام إنما كانت إلى جانب هذا التراث اليونانى غيره من الثقافات الشرقية القديمة من هندية وفهلونية وأفلاطونية وغيرها . والفلسفة إن كانت خاصية العقل الانسانى فهو موجودة اينما وجد الإنسان وعلم مادامت الحاجة والاستطلاع والتحصيل متوفرة قائمة فى نمو وازدهار ، واللاهوت أو الفكر الدينى هو ما أحدث فيـــه الإسلام التغيير الجذرى فى تصورات الطوائف الدينية وغيرها من الوثنية .

وصحيح أن النساطرة واليعاقبة وغيرهم ممن حملوا لواء الثقافات الأجنبية قد نقلوا التراث اليونانى والأفلاطونى والفارسي والعبرى إلى العرب فبفضل:

١ — النساطرة الذين كانوا من أشهر التراجمة .

٢ — واليعاقبة الذين حملوا لواء التأليف والترجمة أيضا .

٣ — والمدارس الفلسفية بفارس والاسكندرية وجنديسابور .

٤ — والمؤثرات الاسرائيلية التى كانت بصور وبامبادنيا .

٥ — والذين كانوا على صلة بالعرب .

٩ — والوثنية ومدارسه المختلفة بحران .

ولكن الحضارة العربية تربة خصبة لنمو وتفتح العناصر المثقفة بثقافات الأمم القديمة ، وخلال عصور تطور الأمة العربية العالم الإسلامى كانت تحمل مشعل الثقافة والمدنية والفكر . وبالرغم من أن بنى أمية لم تحظى منه بالفلسفة أو العلم بعناية كبيرة إلا فى نهاية الحكم الأموى الأولى بدمشق ، ولم تمضى على اندثار الدولة الأموية الأولى النصف قرن من الزمان حتى كانت معظم مؤلفات وكتب أرسطوطاليس والتعليقات المشهورة وبعض مؤلفات الأفلاطونيه الجديدة وأيضا كتب فى الطب وكتب الكيمياء والرياضة .

ويمكن أن نقسم تاريخ الترجمة عند العرب إلى عصور تبدأ من نهاية الحكم الأموى وتجلت ابان حكم المأمون أى فى ١٣٢ﻫ / ٧٤٩م إلى عالة ١٩٨ﻫ/٨١٣م وقد ترجمت الكثير من الكتب والمؤلفات القديمه ، وقد حمل لواء الترجمة العرب والموالى وغيرهم من النصارى . وقد حفلت الأكاديمية التى أنشأها المأمون (بيت الحكم) بخيرة المشتغلين بالعلم والفلسفة والترجمة . ومن أبرز التراجمة « عبد الله بن المقفع » الفارسى الذرادشتى الذى اعتنق الإسلام على يد محمد بن على أبو السفاح (١) . وقيلت عنه روايات مختلفة واتهم فى دينه وقيل أن ظاهريا ولم يتخلى عن ذرادشتيته « وقيل أنه من المانوية(٢)، ومن أشهر كتبه التى قام بترجمتها (كليله ودمنه) وترجمها عن الفهلوية وقد كتبه الحكيم الهندى برزويه .

---

(١) مات بأمر الخليفة المنصور إلى سفيـــان والى البصرة سنة ١٤٢ﻫ / ٧٥٩م ويقال سنة ١٤٣ﻫ/٧٦٠م

(٢) المانويه أتباع مانى بن فاتك من أصحاب النحلة الوثنية .

ويذكر المسعودي(١) من أن هذا الزمان كان خصيبا فى الترجمة والانتاج الأدبى ، فنقل فيه عدة مقالات من أرسطو طاليس، وكتب أخرى فى زمن الخليفة المنصور العباسى .

وقد كتب جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس مدخلا لعلم المنطق ذا أهمية كبيرة .

ويذكر أن الخليفة المنصور اكبر مشجع الأطباء الساطرة وغيرهم من العلماء والمترجمين وكان له أثر كبير فى ترجمة الكتب العلمية والفلسفية من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية .

ويضارع هذا الخليفه المأمون العباسى الذى أسس مدرسة بغداد سنة ٢١٧ هـ/ ٨٣٢م وعرفت (ببيت الحكمة) وكان « يحي بن ماسويه (٢) من مشاهيرها وقد تتلمذ عليه أبو زيد حنين بن اسحاق العبادى النطورى (٣) وكان طبيبا عارفا لليونانية ونقل أيضا جزء من منطق أرسطو طاليس الاورجانون والمعروف أنه تعليمه ببغداد ، ويقال أنه رحل إلى الاسكندرية فترة من الزمان ثم عاد إلى بغداد وكان متقنا للغة اليونانية والعربية كما ترجم أيضا كتاب الجمهورية Republic وكتاب طيماوس لأفلاطون والمقولات والطبيعة والأخلاق لأرسطوطاليس وتعليقات ثيمايتيوس على المقالة الثلاثين من الميتافيزيقا بالاضافة إلى ترجمته للانجيل إلى العربية كما ترجم كتب أخرى لأرسطوطاليس فى غير المنطق والفلسفة .

---

(١) المسعودى الجزء الثامن ص ٢٩١/٢٩٢ طبعة ليزج .

(٢) المتوفى عام ٢٤٣هـ/٨٥٧م

(٣) المتوفى ٢٦٣هـ/٨٨٦م

وتابعه ابنه اسحاق الذى ترجم إلى العربية محاورة السوفسطائى لأفلاطون والميتافيزيقا والنفس والكون والفساد وأرمانوطيقا أو العبارة لأرسطوطاليس وتعليقات على فورفوريوس الصورى والاسكندر الافريس وأمونيوس مماكاس،

ويعتبر القرن الرابع الهجرى أزهى عصور الترجمة والنقل عند العرب .

وكانت معظم الترجمات يقوم بهــا مترجمون ممن درسوا اليونانية بمدرسة الاسكندرية أو كانوا على اتصال ثقافى بها ، ومن مشاهير المترجمين الذين نقلوا عن السريانية ، متى بن يونس (١) وترجم إلى العربية التحليلات الثانية والشرح لأرسطوطاليس وتعليقات الاسكندر الافروديسى على كتــاب الكون والفساد لأرسطوطاليس وتعليقات للشراح على المقـــالة الثلاثين مــن الميتافيزيقـــا . بالاضافة إلى مؤلفاته المبتكرة فى التعليق على المقولات لأرسطوطاليس وايساغوجى لفورفوريوس الصورى . وكان يمثل العنصر النسطورى فى حركة الترجمة والنقل.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد مترجمى اليعاقبة قاموا أيضا بدورهم فى النقل والترجمة عن السريانية إلى العربيــة ، يحيى بن عدى (٢) تلميــذ حنين بن اسحاق وقد راجع كثــيرا من الترجمات وأصلح مابهــا من نقص وأضاف وترجم عن أرسطوطاليس كتابة المقولات والسياسية والجدل والميتافيزيقا. وعن أفلاطون القوانين وطيماوس وعن الاسكندر الافروديسى تعليقــاته على المقولات وعن ثيوفراسطوس الذى قام بالتعليم فى اللوقيون بعد أرسطوطاليس كتاب الاخلاق. كما ترجم أبو على عيسى بن زاره عن أرسطوطاليس كتــاب المقولات . والتاريخ الطبيعى والحيونات مع تعليقات يوحنا الفيلبونى .

---

(١) المتوفى ٣٢٨هـ/٩٣٩م

(٢) المتوفى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م

ما موقف العرب من مؤلفات أرسطوطاليس بعد نقل وترجمة معظمها إلى العربية ؟ .

كان الأورجانون أي المنطق الارسطوطاليس ، من أول الكتب التي عرفها العرب من المسلم الاول كما عرفوا كتاب الخطابة والشعر وكتاب ايساغوجي لفورفوريوس .

ونجد أن المفكرين الاسلاميين أمثال الكندى قد ألموا الماما كبيرا بثقافات اليونان والهند ، وقيل أنه كان عارفا باليونانية حتى أن تلميذه أبى العباس أحمد بن الطيب السرخس(١) كتب مقالة فى الروح لأرسطوطاليس ومختصر الايساغوجى(٢) وممن عنوا بالكتابة بالتأليف فى ميدان الفلسفة أيضا أبو بكر محمد بن زكريا الرازى (٣) الذى عرفته أوربا فى ترجماته اللاتينية باسم Rhazes .

ومن أهم المؤلفات التى نجد لها ترجمات عديدة ومختصرات ومطولات وشروح وتعليقات كتاب الأورجانون وإيساغوجى فى المنطق . بينما نجد أن أغلب مؤلفات أرسطوطاليس فى العلم الطبيعى والكون والفساد والتاريخ الطبيعى والروح وكتاب الآثار العلوية الميثولوجيا والاخير منحول فليس لأرسطوطاليس.

كما أن المؤلفات فى الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة والاخلاق إلى نيقوماخوس تغاضى العرب عنها واستعاضوا بها القوانين والجمهورية لأفلاطون.

---

(١) عاش فى أواخر القرن الثالث الهجرى

(٢) أنظر المسعودى الجزء ٢ ص ٧٢ طبعة ليبزج

(٣) توفى ٣١١ ويقال ٣٢٠هـ (٩٢٣م و ٩٣٢م)

ولقد اتضح أمام الدارسين فى أوائل القرن التاسع عشر الاصول اليونانية لترجمات أرسطوطاليس واستيعاد المتحول منها .

والشاهد أن الاورجانون كان بمثابة تعاليم هامة يتدارسها المفكرون بفئاتهم المختلفة ، فقد سار مع علوم النحو والفقه على قدم المساواة . وكان من الطبيعى أن يتآلف المنطق وعلوم الكلام فى نطاق فلسفة الاديان لأن الضرورة هى التى دفعت إلى ذلك دفعا . وما كان أمام المدافعين من العرب والمسلمين سوى الدفاع عن العقيدة والايمان والتصور الدينى بالفعل تارة والبيان تارة أخرى ، ولقد سادت هذه الظاهرة فى أوربا مدى انتشار الفلسفة المدرسية فى العالم اللاتينى بعد ذلك (١) .

وظل المنطق الارسطوطاليسى فترة من الزمان علما ثابتا فى بلاد اليونان والبلدان التى احتكت بالفلسفة اليونانية والحضارة الهلينية . واختلطت مسائل المنطق باللاهوت وتجلى ذلك فى المجادلات والمناقشات التى دارت رحاها بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الاخرى وبين المسلمين أنفسهم بفرقهم المختلفة وطوائفهم المتعددة ، غير أن ... الميتافيزيقا الارسطوطاليسية لم تكن ذات بال فى هذه المجادلات لاختلاف أصول المسائل والتصورات الدينية عند المسلمين عنها عند اليونان ولقد فسر العرب الكثير من المسائل الفلسفية عند أرسطوطاليس بالاستعانة بما كتبه الاسكندر الافروديسى من شروح وتعليقات .

---

(١) ترك أفلاطون كتاباته ومؤلفاته التى جمعها تلميذه فورفوريوس الصورى فى ستة مجلدات وبكل مجلد تسعة كتب وقيلت أنها من وضع فرفوريوس وعرفت باسم تاسوعات أفلوطين .

ولم يكن أثر أرسطوطاليس فى العالم العربى والاسلامى وحده بل كان لأفلاطون أيضا لاسيما مذهبه المجدد عند أفلوطين السكندرى الذى نسب إليه كتاب أوثولوجيا الذى قيل أنه منسوب أصلا لأرسطوطاليس والمعروف أن فكرة الالوهيـــة واستنباطها من كتاب أفلاطون وأفلوطين عرفت بعـــد الترجمات لكتاب أوثولوجيا السالف الذكر والمنقول فى سنة ٢٢٩هـ/٨٤٠م .

وثبت بالنقد الباطنى للنص أنه تلخيصات لثلاثة فصول من كتاب أنياديس anyadis المعروف بالتاسوعات (١) والتى نقلها إلى السريانية ابن ناعمة الحمصى ونشرها بكتاب منسوب لأرسطوطاليس.

ويبدو أن الناقل قد حدث أمامـه لبس وتشابه بين اسم أفلاطون وأفلوطين لتشابههما فى اللغـة السريانيـة أو أنه تأثر بالرأى السكندرانى من أن التراث الذى خلفه أفلاطون لا يختلف عما خلفه أرسطوطاليس وأن التوفيق بينهما ممكن ، وهذه الفكرة سادت معظم المفكرين العرب والمسلمين حتى أن الفارابى يؤلف كتابا فى هذا الصدد (٢)، وعندما ذاع أوثولوجيا اقترن بتعاليم الاسكندر الافروديسى شاعت الافلوطونية وترك أثره فيما كتبه العرب من كتب الفلسفة الاسلاميـة ، وتجلت هـذه الظاهرة لدى من يسمون بالفلاسفـة المشائيين من العرب والمسلمين مثلا ابن سينا وابن رشد والفارابى ، ونقل بهذه الصورة إلى العالم اللاتينى فى أوربا بصورته المدرسية . وقيل أن للافلاطونية الجديدة أثر فى العـالم المسيحى والعـالم الاسلامى . ونرجىء الحديث عن هذا لحينه (٣) .

(١) F. Bacon

(٢) الجمع بين رأى الحكيمين للفارابى (المعلم الثانى) .

(٣) فيدون والاصول الافلاطونية فى العالم الاسلامى دكتور على سامى النشار ونجيب بلدى

والخلاصة أن منطق اليونان قد عرفه المناطقة العرب والمفكرون الاسلاميون وقد قرأوا عنه وترجموا مطولات ومختصرات المنطق لأرسطوطاليس وإيساغوجى والبحوث المنطقية المختلفة التى عرفها العرب والمسلمين باسم الأورجانون .

والذى أضاف العرب إليه فيما بعد البحوث والمبتكرات والنقود والتى مهدت فيها بعد لظهور أورجانون جديد Novumorganum قيل أنه عن فرنسيس بيكون ولكن التوقيت الحقيقى لنشأه الكتاب (الاورجانون الجديد) ينبغى أن تعاد تحديدها . بحيث يمكن أن نقول أنها تبدأ بمدارس المنطق العربى المختلفة الممثلة فى طرائق البحث والمناهج المنطقية التى أضافت إلى المنطق الكثير .

وقد كتب باحث عربى معاصر بحثا علميا بهذا الصدد (١) .

يحسن ونحن بصدد الحديث عن كتب ومؤلفات ارسطوطاليس التى ترجمت وعرفت فى العالم العربى أن نشير إلى الآراء التى قيلت بصدد مخطوطات ارسطوطاليس ، فقد قيل اكتشفت بقبو وأن اندرونيقوس الروديسى الزعيم الحادى عشر على اللوقيون بعد ارسطوطاليس(٢) فأخرج نسخا مصححة فى منتصف القرن الاول قبل الميلاد ، مما لاشك فيه أن معظم مصنفاته المبكرة كان مصيرها الضياع . وكان ماعرف عنها إنما أشبه بالمحاورات الافلاطونية منها : السياسى — السوفسطائى — منكسينوس — المأدبة — فى البيان — اسكندر — فى العدالة — فى الشعراء — فى الصحة فى الصلاة — فى التربية — فى اللذة —

---

(١) دكتور ابراهيم بيومى مدكور الاورجانون فى العالم العربى .

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم طبعة ثالثة ٥٣ القاهرة ص ١١٤

واديموس (فى خلود الروح) — فى الفلسفة وفى الخير . أما مصنفات الأستاذية أو الكهولة فكانت فى أسلوب مذكرات دون عليها بعض تلاميذه ولم تتناول فى اللوقيون كثيرا حتى نشرها أندرونيكوس يظهر فيها وحدة الموضوع والترتيب المنطقية المنطق والمذهب المنسق ، ويمكن تصنيف مؤلفاته على خمس أسماء تبدأ بالكتب المنطقية أو الاورجانون ثم الكتب الطبيعية أو السماع الطبيعى ثم الكتب الميتافيزيقية والتى سميت بمادة الطبيعة لأنها على كتب الطبيعة فى التصنيف العلمى لمؤلفاته ثم الكتب الأخلاقية والسياسية وأخيرا الكتب الجمالية أو الفنية . وهناك بعض الكتب المنحولة التى أثارت الكثير من المسائل والصعاب .

والذى يفيدنا من هذه المؤلفات تلك الكتب المنطقية المسماة بالاورجانون منذ القرن السادس للميلاد أى الادلة الفكرية(١) وهى المقولات أو (قاطيغوررياس) والعبارة بارى ارمنيس والتحليلات الاولى أو القياس (أنالوطيقا) والتحليلات الثانية أو البرهان (انالوطيقا) والجدل (طوبيقا) والافاليط (سوفسطيقا)(٢)

والتى تمس القضيه التى نطرحها اليوم بالبحث والتى تعرض لتاريخ الفكر لعلم المنطق عند العرب وهى دراسة من نوع جديد تتميز بأنها تتناول المصادر التاريخيه والنصوص من خلال وعينا بالحضارة العربيه والاسلامية . وتصحيحا للقضية التى طمست الابداع والعبقرية فى مجال المنطق وطرائق البحث فى ميدان الفكر العلمى فى العالم العربى والاسلامى . فقد سادت الفكرة القائلة بأن الفكر اليونانى فكر غاز للعالم العربى والاسلامى وأن المنطق اليونانى حين بدأت معرفة

---

(١) أرسطو عند العرب — عبد الرحمن بدوى

(٢) المنطق الصورى — على سامى النشار

العرب والمسلمين بتراث الأمم الأجنبية بفضل حركة الترجمة والنقل إلى العربية قد أصبح فى الصورة .

وإحقاقا للحق والحقيقة نقرر أن الحضارة الاسلامية فى العالم العربى كانت حضارة مميزة وأن ظاهرة الفكر والمنطق كانت ظاهرة طبيعية لاتخرج عن مقتضيات العصر والتصور الحضارى للعرب والمسلمين . بل أن التراث الفكرى بألوانه المختلفة فى ميادين الدنيا والدين أبرز مافيه هو الابداع والانشاء . فعلى إختلاف التيارات الفكرية فى العالم العربى ابان عصور الازدهار حتى بداية (١) القرن الرابع عشر نجد أن فئات المفكرين من فلاسفة وأصولية وعلماء قد توصلوا إلى إنشاء جديد ونظرية جديدة فى ميادين البحث فى المنطق ومناهج البحث . وأن الدراسات والبحوث فى ميدان علم المنطق ومناهج البحث كانت تنقسم إلى قسمين أولهما جانب التحصيل والمعرفة والآخر جانب الابداع والنقد والانشاء ، بفضل الوعى والرغبه الملحة للمعرفة ومسلحا بالترجمة والنقل للتراث الأجنبى أمكن للمناطقة العرب والمسلمين النقد والابداع ، وتمثل هذا فى كثير من طلائع الفكر العربى والفلسفى خلال العصور المختلفة حتى أوائل القرن الرابع عشر .

وإن هذه الدراسات التى أعرضها من خلال هذا البحث هى تاريخ لتلك الحركة الفكرية لعلم المنطق التى سادت العالم العربى (٢) والتى أدت إلى تطوير نظريات المنطق (الأورجانون) الارسطوطاليسى وإلى الكشف عن مناهج البحث الجديدة حتى القرن الرابع عشر (٣) .

---

(١) مناهج البحث عند مفكرى الإسلام د. على سامى النشار

(٢) المنطق العربى محمد وهبه الشربينى

(٣) J.S. Mill,systsem of logic

انتقال الأورجانون إلى العالم العربي

يتفق جمهرة الباحثين من أن المرحلة الزمنية لبدء علم المسلمين بتراث اليونان وفلسفتهم كان خلال العصر العباسي كنقطة بدء في معرفة العالم العربي بتراث الأمم الاجنبية ، وأبرز مافى التراث الاجنبى هو التراث اليونانى فى جانبه الفكرى ، فى قانونه الفكرى ، فى المنطق .

لكن الثابت قطعا وتاريخا أن حركة نقل وترجمة العلوم والفلسفة والمنطق حدث قبل العصر العباسى أى فى عصر بنى أميه فيما بين (٤٠/١٣٢هـ إلى ٦٦١/٧٥٠م) فقد صاحبت حركة الترجمة والنقل ظاهرة حضارية معروفة هى التزاوج الحضارى بين الأمم التى فتحها العرب ودانت بدين الإسلام . نجد أن البلدان التى سادت فيها الروح الهلينية كمصر والشام والعراق وفارس كانت أسبق البلدان إلى الاتصال الثقافى والحضارى ، واتضح ذلك فى المدارس الفكرية التى عاشت قبل وبعد الدعوة .

ومن الشواهد التاريخية على بدء عهد الترجمة فى العصر الأموى وحدوث الاتصال الثقافى مايلى (١) :

١ — يذكر الشهرستانى (٢) المتكلمين الأول أمثال واصل بن عطاء (١٢٣هـ / ٧٢٨م) وأصحابه طالعوا كتب الفلاسفة .

---

(١) مناهج البحث عند مفكرى الاسلام — على سامى النشار

(٢) الشهرستانى صاحب الملل والنحل الجزء الأول صـ ٥٨ طبعة القاهرة ١٣٢٠ .

٢ ـ مايذكره السيوطى (١) من ابن كثير من أن علوم الأوائل دخلت إلى بلاد المسلمين فى القرن الأول لما فتحوا بلاد الأعاجم لكنها تكثر فيهم ولم تنتشر، لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها .

٣ ـ يذكر الشيرازى (٢) من المطارحات للسهروردى من أنه وقع بأيدى المتكلمين الأول مما نقله جماعة فى عهد بنى أمية من كتبهم من كتب قوم أماميهم تشبه أسامى الفلاسفة ، فظن القوم أن كل اسم يونانى فهو فيلسوف ووجدوا فيها كلمات استحسنوها وذهبوا إليها ونزعوها رغبة فى الفلسفة وانتشرت فى الأرض.

٤ ـ يذكر ماكس مايرهرف Max meyrhoef من أن المسلمين كانوا على علم بفلسفة اليونان فى القرن الأول لاتصالهم بآباء الكنيسة فى الشام وما بين النهرين ونقاشهم لعقائد المسيحيين . وكانت كمجامع علمية تدرس فيها علوم وفلسفة اليونان ومن مقدمتها منطق أرسطوطاليس المعروف بالأورجانون من التحليلات الاولى إلى آخر القياسات الحملية .

٥ ـ يذكر ادرمان Erdimaun (٣) من أن المنطق اليونانى فى الفلسفة الرواقية قد أثرت فى عقائد الكنيسة وتجلت فى مناقشاتهم .

٦ ـ يذكر ليكيرك Leclerc (٤). . يورد أن خالد بن يزيد ٩٠ ﻫ فى عهد بنى

---

(١) السيوطى صاحب كتاب صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام ص ١٢ طبعة القاهرة ١٩٤٧

(٢) المصدر السابق

(٣) صاعد (طبقات الأمم)

(٤) Max. Meyrhoef. Transmission of Greek

(٥) Science to Arabic world Islamic culture, 1930

أمية أمر بعض العلمـــاء اليونانيين الدين كانوا يقيمون فى الاسكندرية بترجمة الاورجانون من اليونانية إلى العربية .

٧ — يذكر صاعد (١) ويتفق معه ابن أبى أصيبعـــة (٢) من أن الترجمة الاسلامية للاورجانون التى وصلتنا أو التى وصلت إلينـا أسماؤها هى على غـرار الكتب المنطقية المسيحية أى أنها كانت تقف عند آخر الأشكال الوجودية .

مما سبق أن يتضح لنا أن الاهتمام بعلوم المنطق كان كبيرا ومبكرا من العصر العباسى (أى قبل ١٣٣/٦٥٦هـ حتى ٧٥٠/١٢٥٨م) .

٨ — ولقد ذكر صاعد من أن أول علم أعتنى به من علوم الفلسفة كان علـم المنطق والنجوم ومن أن أقدم تراجم الكتب اليونانيـــة كانت ترجمة كتب ارسطوطاليس المنطقية الثلاثية فىصورة المنطق وهى كتاب قاطيغورياس المقولات وكتاب بارى ارمنياس وكتاب أنالوطيقا الأول (التحليلات) وايساغوجى (٣) لفرفوريوس ، وأن صاحب هذه الترجمة هو عبد الله بن المقفع ويتفق مع صاعد القفطى فى أخبار الحكاء بأخبار الحكاء طبعة ليبزج ١٣٢٠هـ ص ٢٢ .

٩ — ويذكر المستشرق بول كروس فى تحقيقه لمختار رسائل جابر بن حيان أن جابر كان على علم ودراية بعلوم الصفة وعلوم الفلسفة .

---

(١) صاعد (طبقات الأمم)

Erdmaan: History 6f Philosophy p. 25 ip.

(٢) ابن أبى أصيبعة (عيون الانباء جـ٢ ص ١٣٥ ، ص ٧٥)

(٣) شرح الملوى على السلم طبعة القاهرة

Leblore, L' Histairede la mdicina Arabe? II p. 69

وممن تولى ترجمة كتب أرسطوطاليس فى المنطق حتى آخر الحلية أبو فرج وزميله سلمه (١) وقد أورد ذكرهما صاحب الفهرست(٢) ثم قام حنين بن اسحاق وهو رائد الرعيل الاول فى مدرسة النقل والترجمة إلى العربيـــة بترجمة كتب ارسطوطاليس من اليونانية إلى السريانية أو من السريانية إلى العربية فنقـــل الاورجانون (٤) . وكان على معرفة باليونانيه والسريانية والعربيـة (٥) . وله أثر كبير فى علم المنطق و تاريخ الفكر المنطقى عند العرب (٦).

يذكر صاعد عن أبى الحسن على بن اسماعيل بن سيده الاعمى و .نه كان منطقيا وألف كتابا مبسطا فى المنطق ذهب فيه إلى مذهب متى بن يونس .

ويذكر ابن النديم (٧) ومن المترجمين الذين ترجموا بعض أجزاء الاورجانون عبد المسيح بن ناعمه الحمصى (٨) .

---

(١) صاحب كتاب الحكم — وكان نصرانيا ثم أسلم ويرجع أصله إلى السريان فى عصر المأمون ١٩٨/٢١٨هـ — ٨١٣/٨٣٣م

(٢) ابن النديم الفهرست صـ ٢٤٣ طبعة ليبزج ١٨٨٢

(٣) ٩٣ م

(٤) أبو بشر متى بن يونس توفى ٣٢٢/٣٢٩هـ كذكر بن أبى أصيبعة ٢٢٨هـ

وله نسخة مصورة للانالوطيقا الثانية بمكتبة جامعة القاهرة نقلهـــا عن ارسطوطاليس منطق أرسطو صـ ٦ التحليلات

(٥) مسالك الثقافة الاغريقية ترجمة عن اوليرى

(٦) صاعد طبقات الحكماء صـ ١١٩

(٧) ابن النديم الفهرست طبعة ليبزج صـ ٢٢٤

(٨) القفطى أخبار الحكماء حتى صـ ١٨ — ٣٥ — ٣٨

ثم الى بعد هؤلاء سوريانى آخر له أهمية قام بترجمـــة المنطق هو يحي بن عدى (١) وقد سمى بالمنطقى لشهرته واشتغاله بالمنطق وخلف مختصرات وترجمات للمنطق .

الخلاصة أن المنطق الأرسطوطاليسى ترجم عدة ترجمات ونقـــل إلى العالم العربى واشتغل به المناطقة العرب من صدر الاسلام وقبل العصر العباسى .

وتوجد ترجمة كاملة حديثة للاورجانون (٢) بالمكتبه الأهليه الفرنسيه وتوجد نسخه خطيه منها بمكتبة جامعة القاهرة المجموعه ٢٣٠٥٦ (٣) .

والآن ، ونحن بصدد التعرض لتاريخ الفكر المنطقى يحسن بنا أن نعرض لبعض المسائل التى تتصل إتصالا وثيقـــا بموضوع البحث ، ومن ضمن هذه المسائل :

هل اكتفى المناطقة العرب بالمنطق الأرسطوطاليسى وحده ؟

أم أن معرفة العرب للمنطق كانت تشمل الارسطوطاليسى وما عـــداه من أنواع المنطق ، كالمنطق الرواقى مثلا ؟ .

وهل البحوث المنطقية والدراسات عنـــد العرب كانت قاصرة على البحث فى المنطق التقليدى القديم أم أن هنـاك أنواع أخرى من المنطق قد أبدعتهـا العبقرية العربيـة ؟ .

كى نقطع فى مثل هذه المسائل قطعا يستند إلى أساليب البحث العلمى القديمة ،

---

(١) الفهرست ابن النديم صـ ٢٦٤

(٢) بالمكتبه الاهليه بباريس N 2340

(٣) نسخة خطية للاورجانون بمكتبه جامعه القاهرة المجموعه ٢٣٠٥٦

وكى نصل إلى النتائج العامة الشاملة لهذه المسائل التى تفصل بين فكر مبدع وآخر مقلد ، بين قضية فكرية وحضارية للمناطقة والمفكرين العرب .

يجدر بنا أن نحصر دراستنا لتلك الحقبة الزمنية التي عرف فيها العالم العربي المنطق وكتب المنطق ومجموعة الاورجانون أولا ... ثم نتبين موقف الشراح والنقلة من موضوعات ومباحث المنطق من عرضهم لمسائل المنطق فى مذهب أرسطوطاليس وغيره من المدارس الفلسفية ، كالرواقية مثلا . ونتعرض للفكر المنطقى المبدع للمدارس والفرق الفكرية عند العرب .

فقد ظهرت أنواع وضروب من المنطق المخالف للمنطق التقليدى لليونان ولأرسطوطاليس وأصبح المناطقة العرب على مختلف عناصرهم واختلاف فرقهم ومذاهبهم يبدعون فى مسائل المنطق ويضيفون للفكر المنطقى الإنسانى الشىء الكثير وهو ما سنعطيه حقه فى هذه الصفحات. إذ نتبين منطق جدلى وكلامى ومشائى وآخر أصولى وعامى وخاذوق . ولكل من هذه الأنواع فى المنطق أصالته وطرائقه وجدته فى البحث .

قد يكون من المحتمل أن المنطق الرواقى قد عرفه العالم العربى وقد عرفه المناطقة العرب حيث يذكر الشهرستانى قوله «... حكماء أهل المظال وهم خروسيس وزينون ...»(١) .

ويورد القفطى (٢) « إن فى تقسيم حنين بن اسحاق وأبى نصر الفارابى لفرق الفلسفة إلى سبعة فرق — فرقة هى شيعة كرسبس ، وهم أصحاب المنطق أسماة

---

(١) الشهرستانى الملل والنحل مجلد ٢ ج ٢ ص ٣٢

(٢) القفطى أخبار الحكمة ص ٢٤ ، ص ٢٥

بذلك لأن تعلمهم كان فى رواق هيكل مدينة أثينه » و « وكان فى زمن جالينوس قوم ينسبون إلى علم أرسطوطاليس ، وهم المسمون بأصحاب المظلة ، وهم الروحانيون » .

ويذكر صدر الدين الشيرازى قوله « إنه أراد أن يجمع أقوال المشائية ونقاده أهل الاشراق من الحكماء الرواقيين (١) .

كما يورد صاحب دستور العلماء (٢) الرواقيون وهم الذين حضروا مجلس (أفلاطون) وجلسوا فى الرواق واقتبسوا أنوار الحكم من عباراته واشاراته».

وقد نتبين أثر رواق فى منطق الشراح والملخصين ، وفى نقد الأصوليين والفقهاء القوى لمنطق أرسطوطاليس وذلك لأن الشراح المتأخرين للارجانون شابتهم النزعة الرواقية لاتصالهم النالة بالاديرة وكان للرواقية عليها أثر واضح .

وقد عرف العرب الرواقية بأنهم أصحاب المظلة (٣) .

وليست الفلسفة الرواقية أو المدرسة الرواقية هى التى عرفها العالم العربى فقد عرفت السوفسطائية والشكاك واللاادرية والجدلية ، إذ يورد الرازى (٤) أن الطوسى يقصد بالسوفسطائية (العندية) والعنادية وباللاادرية (الشكاك) .

ولعد ذكر أيضا البيهقى (٥) من أن التهافت المنسوب إلى الغزالى مستمد من

---

(١) الشيرازى . الأشعار الاربعة ص ٣

(٢) دستور العلماء جزء ٢ ص ١٤٤

(٣) القفطى أخبار الحكماء ص ٤٢٢ ـ الدكتور عثمان أمين الرواقية ص ٢٢٨

(٤) الرازى محصل العلوم ص ٢٣ تعليقات الطوسى

(٥) البيهقى الحكمة ص ٣٤

كتاب ألفه يحي النحوى (يوحنا الفيليبونى) الديلمى الملقب بالبطريق ... يحي النحوى الملقب بالبطريق — كان يحي الديلمى من قدماء الحكماء . ويحي النحوى بالبطريق هو الذى صنف كتبا رد بها وفيهــا على أفلاطون وأرسطو حين همت النصارى بقتله ... وأكثر ما أورده الامام حجة الإسلام الغزالي رحمة الله عليه في تهافت الفلاسفة تقرير كلام يحي النحوى .

ولكن هناك خلاف بينه وبين سميه كقول الشهرزودى(١) « أن يحي النحوى الديلمى وهو معروف بالنحوى الاسكندرى » .

وقد عرف العالم العربى ثاوفرسطس واديموس من شراح المنطق اليونانى فقد عرفت القضايا والأقيسة الشرطية (٢) وإن شابتها الفلسفة الأفلاطونية .

بواسطة الشروح اللاتينية إلى العربية نجد أنه ليس ثمة إشارة لها غير أن مخطوط أسعد بن على بن عثمان البانيوى (٣) فى « رسالته فى المنطق أنه طلب دراسة العلم اليونانى فى مصادرة اليونانية (٤) من كتب الفلسفة اليونانية واللاتينية (٥) ثم أخذ فى تعلم اللغتين على يد رجـــل رومى فى القسطنطينية حتى اتقنهما ، لأنه

---

(١) الشهرزودى نزهة الأرواح وروضة الأفراح نشره وصوره مكتبة الجامعة لوحة ٢١٨

(٢) المنطق الحديث ومناهج البحث — د. محمود قاسم

(٣) البانيوى رسالة فى المنطق نسخة مصورة مكتبة جامعة القاهرة نمرة ٢٢٩٦ وألف فى ١١٣٤ هـ

(٤) ارسطو عند العرب (نصوص غير منشورة) د. عبد الرحمن بدوى

(٥) البرهان فى كتاب الشفا لمنطق ابن سينا تحقيق د. عبد الرحمن بدوى

أراد ترجمة الكتب الالهية والطبيعية لأرسطوطاليس ولما كانت هـذه الكتب مستندة على القانون (١) العقـلى أصبحت وثيقة الصله بمباحث العلم الميتافيزقية والفيزيقية والإخلاقية .

حركة الترجمة والنقل

المعروف لدى الدارسين أن بداية حركة الترجمة والنقل إلى العربية منذ يزيد بن معاوية ، ولكن إذا اعتبرنا البداية المنظمة لهذه الحركة فنقول أنها ترجع إلى القرن الثامن الميلادى ابان خلافة أبى جعفر المنصور (١٣٢هـ/٧٤٩م) .

على الرغم من أن معرفة العرب بدأت بعد فتح الاسكندريه (١٩هـ/ ٦٤٠م) على يد عمر بن العاص الوالى الاسلامى ، فقـد كانت الفلسفة وعلوم الأوائل معروفة باللسان الغير عربى ، سريانى كان أو اغريقى وظلت قرابة قرن من الزمان حتى بدأت الحركة المنظمة للترجمة والنقل .

وقبيل عصر الترجمة عندما انقسمت الجماعه الاسلاميه إلى فرق من ناحيه وعندما واجهت أصحاب الملل والديانات من ناحيه أخرى . فقد دعت الحاجة إلى تدعيم الادلة وتقويتها بالطرق الجدلية ، وبذلك ابتـدأت معرفه العرب بالفلسفة الاغريقية بطريق الاختلاط ثم عن طريق الترجمة .

ويذكر جولد تسيهر بهذا الصدد :

(ليس التـأثير للكتب المترجمـة وحدها ، بل كان للاختلاط بين المسلمين وغيرهم من العناصر الأخرى كالمسلمين دخل فى هذا التأثير » .

---

(١) المنطق التوجيهى — د. ابو العلا عفيفى .

ففي القرن السابع الميلادي حدث نقاش وجـــدل بين المسلمين حول القضاء وحرية الارادة ، لتسرب مثل هذا النقاش إليهم حول هذه المسألة من المسيحيين الشرقيين بحكم الاختلاط الشخصي . وغير هـــذه المشكلة من الأفكار والفلسفة الاغريقية كأفكار ارسطو ، والافلاطونية الحديثة ، تسربت إليهم بوساطة النقل الشفوي ، أكثر من الترجمة والنقل .

طريقة الترجمة والنقل

اشتهر السريان من بين القائمين على حركة الترجمة والنقـــل ، وكانوا بمثابة حلقة إتصال وعنهم عبرت الثقافة اليونانية إلى العرب واستطاعوا أن يفسدوا عليها وأن تتخذ منها مواقفا متعددة .

ومما لاحظه المؤرخون على القائمين بحركة الترجمة والنقل ما يأتي :

١ — كان معظم هؤلاء النقلة والتراجمة من غير المتخصصين ، إذا كان ناقلو الفلسفة والمنطق والاخلاق من الأطباء ، فحدث التحوير والتغير والحذف .

٢ — من بين هؤلاء التراجمة من كان لايجيد العربية اجادة تامه والدليل على ذلك أن كثيرا من الكتب التي سبق أن ترجمت أعيدت ترجمتها بعد ذلك كما في عهد الخليفة الرشيد .

أسباب قيام حركة الترجمة والنقل

١ — كان لاختلاف الجماعة الاسلامية وتفرقها إلى أحزاب ، سببا عاما من أسباب قيام حركة الترجمة . فقد كان يدفعهم ذلك إلى طلب المعونة العقلية .

٢ — قيام الدولة العباسية ووقوعها تحت تأثير الحضارات والثقافات ساعد على العناية بتنشيط الحركة الثقافية .

٣ — امتداد العقل الإنسانى نحو المعرفة ورغبته فى التقدم العلمى ولقد كان نقل كتب الفلسفة متأخرا عن غيره من الكتب والعلوم فقد ترجمت فروعها تباعا فى أوقات مختلفة .

ولنلتمس أسباب ترجمة فروع الفلسفة من منطق ميتافيزيقا وأخلاق ونفس،

لوجدنا أن ترجمة المنطق وحده ، من بينها حصل على أيام خلافة المنصور أى مابين عام (١٣٦ — ١٥٨هـ/٧٥٣ — ٧٧٤م) أى فى أول عهد المسلمين بالترجمة الرسمية المنظمة .

وقد ترجمت إلى جانبيه ترجمات لعلوم الفلك والطب والرياضيات من حساب وهندسه ثم انتقلت حركة الترجمة ابان خلافة المأمون أى خلال (١٩٨ —٢١٨هـ ٨١٣ —٨٣٣م) ، وبعد مضى نصف قرن تقريبا على ترجمة منقولات المنطق ترجمت بقيه الفروع الفلسفية من : الهية وأخلاقيه ونفسيه . وبعد انقضاء خلافة المأمون إنتهى العهد الرسمى للترجمه المنظمه بالنسبه للفلسفه وغيرها من العلوم .

ما الذى دعى إلى ترجمة المنطق

يحسن بنا اما نضع هذا السؤال على الوجه التالى ، لما أبدأ بترجمته ونقل كتب المنطق إذ أن العناية إبتدأت فى حركة الترجمة إلى المنطق دون سائر العلوم الأخرى .

ولكى نجيب على هذا نرجع إلى دراسات المؤرخين الذين درسوا الدولة

الاسلامية ومن خــلال دراساتهم نتبين : أن السبب فى ترجمه المنطق فى بداية حركة الترجمة والنقل ترجع إلى :

١ — المناظرات والجدل الدينى الذى قام بين المسلمين وبن أهل الكتاب من اليهود والمسلمين ، فألجأهم هذا الاحتكاك إلى التعرف على المنطق اليونانى للاسترشاد به فى تدعيم وتنظيم الحجج وتقوية الأدلة والبراهين ، حتى يجاروا أهل الكتاب الذين كانوا على حظ من الثقافة الاغريقية التى استخدمتها المنطق مما أفادهم فى حسن استخدامهم لطرائق الحجج والمجادلة .

٢ — كان للعقائد الفارسية وأفوالهم الدينية كالثانوية أو المانوية أو المزدكية والزرادشية التى دعت بالثنائية الإلهية المؤسسة بالمنطق اليونانى أثر حمل علماء الاسلام على أن يسلكوا نفس طريقتهم فى معارضتهم بعد اتقانها فاتجهوا إلى كتب المنطق يستمدون حاجتهم منها .

أى أن الحاجة هى التى دعت إلى معرفة أساليب الجدل المنطق والعناية والتشجيع لحركة النقل والترجمه .

مما سبق يتضح أن العناية إلى ترجمة كتب المنطق منذ أواخر الخلافه الأموية ترجع إلى أن المفكرين العرب حين رأوا أسلوب حجج المعارضين من أهــل الديانات الأخرى ، ورأوا طريقتهم فى الجدل فأداهم ذلك إلى الوقوف على صناعة المعارضين الوثنيين ومحادثتهم فى طرائق الاقناع أو الالزام .

وقد ساعد تشجيع الخليفة المنصور لهذه الحركة على ترجمة كتب المنطق أيام خلافته .

صلة المنطق بعلم الكلام

كانت العناية من ترجمة كتب المنطق ، هي الاستعانة بطرق وأساليب منطقية لتدعيم والدفاع عن العقيدة .

كان هذا أساس علم الكلام ، وكانت له صلة وثيقة بعلم المنطق كأى علم كلام فى أى دين آخر .

ويقول أن ابن المقفع هو أول من ترجم كتب المنطق الأرسطوطاليس بأمر الخليفة المنصور .

وقد ترجم منقولات أرسطو (المقولات أو قاطيغورياس) وكتاب العبارة أو بارى أرمنياس ويبحث فى القضايا Proposilion ، وكتاب الأنالوطيقا أو تحليل القياس ويبحث فى أشكاله .

ويرجح أنه ترجم أيضا كتاب ايساغوجى لفرفوريوس الصورى (الموسورى) وهو بمثابة مدخل لكتب الاسطوطاليس فى المنطق .

وتوالت الولاية للخلفـــاء العباسيين حتى الرشيد الذى نهض بحركة الترجمة وبإعادة ترجمة الكتب التى سبقت أن ترجمت وترجمة ونقل الكتب الجديدة :
ولنتناول عصر المأمون من خلال طبقات ابن صاعد :

« لمـا انضمت الخلافة إلى المأمون ، تمم مابدأ به جده المنصور ، فأقبل على طلب العلم من مواطنه ، واستخراجه من معاونة بفضل همتـــه الشريفة ، وقوة نفسه الفاضلة — فداخل ملوك الروم ، واتحفهم ، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا إليه بما حضرهم ، من كتب أفلاطون وأرسطو ...

وغيرهم من الفلاسفة ، فاختار لهـــا مهرة التراجمة ، وكلفهم إحكام ترجمتهـا ، فترجمت له على عناية ما يمكن ، ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم فى تعليمها .

كما يذكر ابن خلدون :

« إن الذى حمله على ترجمة الفلسفة ، رغبة فى القياس العقـلى وتأثره بمـذهب الاعتزال . فقد نشأ ليحيى بن المبـارك اليزيدى المعتزلى ، ثم صديقا لثمامة بن أشرس ، زعيم المذهب الثانى فى الاعتزال . وأثر الأستاذية والصداقة ، أثر بعيد فى توجيه النفوس نحو هدف معين .

ولما تمكن هذا المذهب منه ، قرب إليه مشيخته أمثـال : أبى الهذيل العـلاف وابراهيم بن سيار النظام ، وأخذ يناصر أشياعـه ، وصرح بأقوال لهم يستطيعوا — هم — التصريح بها من قبل ، خوفا من غضب الفقهاء وفى جملتهـــا القول بخلق القرآن .

فلما سمع الفقهاء منه ذلك ، ثارت ثائرتهم ، وعظم ذلك على غير المعتزلة ،وهم أكثر عددا . ولم يجد فى وسعه الرجوع عن قوله ، فعمل أولا على تأييده بالبرهان والحجة ، واستعان على ذلك بترجمة كتب المنطق ، والفلسفة الالهية ، من اللغـة اليونانية ، ودرسها درسا جيدا ، حتى تقوى حجته ، وتعلو كلمته . ولما لم يفلـح فى اقناع غير المعتزله ، عمد إلى اهانة بعض منهم ، وسفك دمائهم .

وبسبب اعتناق المأمون لمذهب المعتزلة فعمل على تأييد رأيهم بالحجة والبرهان، ولمـا كان القول بخلق القرآن وكلام الله يتصل بالبحث العقلى فى الفلسفة الالهيـة عند اليونان ، فأداه ذلك إلى إيجاد صلة بينه وبين المنطق الأرسطى :

ويذكر ابن النديم « السبب الذى دعا المأمون إلى نقل فلسفة أرسطو ، هو أنه رأى فى المنام : كأن رجلا أبيض اللون ، مشربا حمره واسع الجبهة ، حسن الشمائل،

جالسا على سريره . قال له المأمون : من أنت ؟ قال : أنا أرسطو ، قال المأمون : فسررت به ، وقلت : أيها الحكيم ... أسألك ؟ قال : اسأل : قلت ما الحسن؟ قال اما حسن عند العقل . قلت : ثم ماذا ؟ قال : ماحسن فى الشرع . قلت : زدنى ؟ قال : عليك بالتوحيد ... فكان هذا المنام من أوكد الأسباب فى اخراج الكتب وترجمتها » .

ومن المؤكد أن المجال الذى نشأت فيه حركة الترجمة والنقل يعبر عن طبيعة العصر ممثلا بتطور الحياة العقلية فى الجماعة الاسلامية هاديا لما دار فيها من جدل كلامى جامعا لثقافات الأمم الأجنبية وعلوم الأوائل من منطق وطب وفلك الخ.

وظل تشجيع حركة الترجمة والنقل إلى العربية فى أوجهها ابان خلافة المأمون ومن حذا حذوة مثل بنى موسى بن شاكر فى القرن الثالث الهجرى ، وعيسى بن يحيى ، فقد ترجم لأحمد بن شاكر كتاب (الأخلاق) لأبوقراط .

وكان عصر المأمون عصر الاقبال على ترجمة العلوم على وجه العلوم وعلى ترجمة الفلسفة على وجه الخصوص ، حتى أن الخليفة المتوكل ٢٣٢ — ٢٤٧هـ (فى القرن التاسع الميلادى) اضطهد أصحاب الرأى والمشتغلين بالمنطق والكلام والفلسفة . فأدى ذلك إلى الاشتغال بها سرا عن طريق الجمعيات والفرق الباطنية كاخوان الصفا (إذا التقت الحكمة والشريعة فقد صلح الحال) .

والرواة التى تروى عن الخليفة المتوكل هى أنه عندما علم بمخالفة أباه وأخاه له

---

(١) ابن النديم الفهرست

(٢) القفطى تراجم الحكماء

(٣) ابن أبى اصيبعة طبقات الاطباء

له الرأى فى مسألة القول بخلق القرآن ، نهى عن الجدل والمناظرة، التى كانت تدور فى مجالس المتكلمين وأمر بالرجوع إلى السنة والتقليد ، ارضاء للمتمسكين بظواهر الكتاب الذين لايميلون إلى التأويل والشرح العقلى ، فى العقيدة . كما حجر على أهلى الذمة وكان معظم من العلماء الذين قاموا بالترجمة والنقل .

والملاحظ أن ترجمة كتب المنطق والفلسفة لم تجد تشجيعا إلا فى خلافة المنصور والمأمون . كما وجدت تشجيعا من بنى شاكر .

وإن عهد ترجمة كتب المنطق والفلسفة بالنسبة للعلوم الأخرى كان قصيرا يلاحظ أيضا أن أصول الترجمات المعقولة كانت عن اليونانية والسريانية .

وأن معظم النقلة والمترجمين كانوا من السريان والمسيحيين ولم يكونوا من المجيدون للغة العربية . ونتج عن ذلك التحريف والغموض .

(وأما أولئك الحكماء والفلاسفة الذين كانوا قبل نزول القرآن ، والتوراة والانجيل ، فانهم لما بحثوا عن علم النفس بقرائح قلوبهم ، وبينوا حقيقة جوهرها دعاهم ذلك إلى تصنيف الكتب الفلسفيه التى تقدم ذكرها فى أول هذه الرسالة ، ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ، ونقلها من لغة إلى لغة ، عن لم يكن قد فهم معانيها ، ولا عرف أغراض مؤلفها ، حرفها وغيرها حتى استعصى على الناظر فيها فهم معانيها واستغلق على الباحثين أغراض مصنفيها ، ونحن قد أخذنا لب

---

(١) انه كتب منشورا بذلك إلى عماله ببلاد الخلافة سنة ٢٣٥ على يد كاتبه ابراهيم بن العباس الصولى

(٢) رسائل أخوان الصفا صـ٢٣/٣٢ - ١ مطبعة الآداب سنة ١٣٠٦هـ

(٣) الفهرست ابن النديم

معانيها ، وأقصى أغراضهم فيها ، واوردناها بأوجز عبارة ، وفى إحدى وخمسين رسالة ، •

لقد ترجمت محاورات أفلاطون ولكن المرجح أن العرب لم يعلموا من مصنفات أفلاطون سوى «سوفسطس ، ويقول « رأيت بخط يحي بن عدى سوفسطس ، ترجمة اسحاق بتفسير الامقتدورس (أو ليرودورس خلال القرن السادس بعد الميلاد على محاورات أفلاطون) .

بينما ترجمت مصنفات أرسطو البالغ عددها ستة وثلاثين كتابا ومن أقسام المنطق كتاب قاطيغورياس أى مقولات وقال الفارابى عنه « هو فى قوانين المفردات من المعقولات والألفاظ الدالة عليها ترجمة ابن المقفع فى أيام المنصور ثم اسحق بن حنين ، ثم يحي بن عدى بتفسير الإسكندر الافروديس وللفارابى كتاب شرح المقولات ، ولابن سينا رسالة فى أغراض المقولات .

وكذلك كتاب بارى ارمنياس أى التفسير أو العبارة ويصفه الفارابى بأنه . فى قوانين الألفاظ المركبة من معقولين مفردين ، والألفاظ الدالة عليها المركبة من نقتطنين . ترجمة ابن المقفع، ثم ترجمة اسحق بن حنين إلى العربية، وفسّرة الفارابى واختصره حنين بن اسحاق .

وكذا كتاب الانالوطيقا أى التحليلات أو تحليل القياس عن الفارابى وكان فيه الاقاويل التى تتخذ بها القياسات المتروكة للصنائع الخمس . ترجمة ابن المقفع. وقيل أن ينقله ، وفسرة الكندى ، وأبو بشر متى ابن يونس (الذى انتهت إليه رياسة المنطقين فى عهده ونقل كثير من السريانية إلى العربية ومعظم منقولاته لكتب أرسطو (١) .

---

(١) الفهرست ابن النديم

كما نجد الانالوطيقا الثانية أو البرهان وقال عنه الفارابي فيــه القوانين التي تمتحن بها الأقاويل البرهانية ، وقوانين الأمور التي تلتئم الفلسفة . ترجمه متى بن يونس ، ومن السريانيه لاسحق بن حنين وشرحه الكندى ، والفارابى .

وأما الطوبيقا أو الجدل فقال الفارابى : فيه الأقاويل التي تمتحن بها الاقاويل وكيفية السؤال الجدلي والجواب الجدلي . وبالجملة قوانين الأمور التي تلتئم بها صناعة الجدل ، ترجمة يحيى بن عدى، وأبو عثمان الدمشقى من السريانيه . والفارابى مختصر وتفسير عليه .

وأخيرا كتاب السوفسطيقا أو المغالطه . وقد ترجمه العرب بالحكم المموهة ، وقال عنه الفارابى : فيه قوانين الأشياء التي من شأنها أن تغلط عن الحس ، نجد وترجمه اسحق بن حنين . وللفارابى تفسير عليه .

وتعرف هذه الكتب الستة عند اليونان باسم أورغانون ومعناه الآلة لأنها الآلات الملازمة فى كل مبحث ، المستعملة فى كل علم . لأنها تتناول القواعد العقلية ، التي لا يستقيم دونها عمل الفكر فى كل موضوع .

وقد ألحق بها العرب كتابين آخرين أدرجوهما ضمن الكتب المنطقية وهما كتاب ريطوريقا إى الخطابة قال عنه الفارابى : فيه القوانين التي تمتحن بها الأقاويل الخطابية وأصناف الخطب وأقاويل الخطباء ، وهــل هي على مذهب الخطابة أم لا . وترجمه إلى العربية اسحق بن حنين ، وللفارابى شرح عليه ، ومقولة له .

والكتاب الثانى كتاب بيوطيقا أى صناعة الشعر . قال عنه الفارابى : فيه القوانين التي يشير إليها الاشعــار وأصناف الأقاويل الشعرية ترجمة اسحق ابن حنين .

وعثر على المخطوطات لكتب المنطق (الاورجانون ، وتوجد نسختان تامتان من ترجمة الكتب المنطقيه لأرسطو).

١ — احداهما بمكتبة الاسكوريال بأسبانيا (عدد ٨٩١) .

٢ — الاخرى بباريس (عدد ٨٨٢) .

بعد نقل الفلسفات القديمة إلى اللغه العربيه ، أصبحت هناك ثقافه أجنبيه ، فيها آراء لتفكير أم غير التفكير عند العرب ، فلها طابعها الخاص .

فما موقف العقل والمدارس العقلية عند العرب ؟ وما موقف الدين الاسلامى منها ؟ .

هل وقف المفكرون العرب موقف القبول أم موقف الرفض أو موقف المختبر المدقق .

من نقطة البداية لحركة الترجمة يتضح أن نقل وترجمة الفلسفه والمنطق جاء بعد قرن من الزمان على تأسيس الدولة الاسلامية ، ومعنى هذا أن تلك المرحلة دقيقة وحاسمة فالعقيدة الدينية فى عهدها وفى صدر الخلافه الاسلامية كانت مهيمنة كل الهيمنه ، تفرض سلطان الايمان وتوجه طاقات الفكر نحو التوحيد .

لهذا فان نشأة علم الكلام كتمهيد للمدارس المنطقية عند العرب تعتبر بمثابة مرحلة ضروريه . إذ أن موقف الدفاع الدينى نشأ مبكراً ثم تلته مرحلة التفلسف

---

(١) صـ ٢٩٠ الجانب الالهى ـ ١ د. البهى

الفهرست ابن النديم — أبو عثمان الدمشق من مترجمى القرن الرابع ابان المعتضد واسم على بن عيسى ٣٠٣ هـ ونقل بعض كتب المنطق والهند

وكانت المدارس الفكريه من متكلمين وأصوليين ومناطقـــة وجدليين وعلماء ومتصوفة وفلاسفة .

وقد أتت فترة من الزمان أبان خلافة المأمون افتتن العرب والمسلمين بالفلسفة وبالمنطق ، ولـكن سرعان ماوقفت بعض المدارس الفكرية عنـد العرب موقف المعاضة والعحص ثم رفضت هذه الفلسفات رفضا باتا ، ونجم عن ذلك طرائق منطقية أبدعتها المدارس الفكرية عند العرب .

وهذا الجانب الانشائى نتاج العبقرية العرب والمسلمين .

والمستعرض لبواكير حركة الاعتزال يتبين أن علم الكلام علم أصيل فى البيئة الاسلاميه منذ نشأة العقيـدة ، ويمكن أن نقسم نشأة علـم الـكلام الذى تناولته المدارس الفكرية عند العرب إلى مراحل ، المرحلة الأولى هى مرحلة التمهيد وقد وجدت أصولها فى العقيدة ذاتها من الـكتاب والسنة وما دار من جدل ونقـاش بين علماء الـكلام من اليهود والمسيحيين وبين فقهاء الاسلام .

ثم أتت مرحلة ثانية استجد علماء الكلام من المنطق والفلسفة وطرائق القدماء فى حجاجهم وبراهينهم .

وحين ابتكرت مدارس الفكر عند العرب طرائق منطقية جديدة استعاضت عن المطاق القديم لفظ منطق أرسطوطاليس وأصبح علـم الـكلام يمثـل مدرسة واسعه من مدارس التفكير عند العرب .

والجدير بالذكر أنه من اعلام حركة المتـكلمين المتقدمين قبـل الأشعرى ، عبد الله بن سعيد الـكلابى ، وأبو العبـــاس القلانس ، والحـارث بن أسد المحاسبي ... إذ يقول ابن النديم .

« إنتهى أمر السلف إلى عبد الله بن سعيد الكلابى ، وأبى العباس القلانس ، والحارث بن أسد المحاسبى . وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية . وصنف بعضهم ، ودرس بعض ، حتى جرى بين أبى الحسن الأشعرى وبين أستاذه مناظرة فى مسألة من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما وانحاز الأشعرى إلى هذه الطائفة فأيد مقالتهم بمناهج كلامية ، وصار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية .

وسنتناول بشىء من التفصيل عن أهمية كتاب الشعر بالنسبة للمقولات عند العرب وصلته بالكتب المنطقية التقليدية كما عرفت فى الأورجانون (١) .

أما الآن فلنشر أيضا إلى كتاب الريطوريقا أو كتاب الخطابة وتجد اضافة ضمن المنقولات لكتب المنطق .

والاسلوب الخطابى طريقة من طرق التعبير عن الأفكار وفيها استمالة إلى وجه وهنا الأسلوب قد تطور من خلال فن المناقشة والمحاورة ، ويستند إلى أصول لتدعيم وجه النظر ولتقوية الأدلة فى عرض مقنع للسامعين بحيث يمكن للخطيب أن يستعرض القضية التى يعتقدها ويدعمها بالاقناع وهذه الوسائل لاتخرج عن كونها طرائق منطقية .

وقد عرفت المدارس والاتجاهات الفكرية من خلال هذه الطريقة . بل إن جاز لنا القول نقرر أن طريقة الخطابة هذه كانت أصيلة فى البيئة العربية

---

(١) كتاب الشعر لارسطو ترجمة أحمد لطفى السيد .

ومنذ خطبة الوداع . أى أن الطريقتين الشعرية والخطابية تمتد من الجاهلية حتى صدر الخلافة الاسلامية .

قد نبعتا مع نبع صاف وهذا مادفع النقلة والمترجمين إلى إضافة كتابى أرسطوطاليس فى فن الخطابه أو الريطوريقا والشعر أو البيوطيقا إلى تصنيف الكتب المنطقية .

كتابي الخطابة الريطوريقا وكتاب الشعر البيوطيقا
كما أضافه العرب إلي تصنيف الاورجانون

المعروف لدى الدارسين أن كتب أرسطوطاليس المنطقيـــة هي ستة كتب ، ولكن حين نقلها التراجمة إلى العربية زادت فأصبحت ثمانية ، وهذان الكتابان هما ، كتاب الخطابة أو الريطوريقا وكتاب الشعر أو البيوطيقا وهذه الاضافة لها دلالتها القوية ، فقد عرف العرب بأنهم أهل البيان واللسان والشعر (١) فقد كان الشعر العربى فى الأدب الجاهلى هو تراث العرب فى الجاهلية الذى حـــوى على الافكار والآراء والنصائح والأمثلة التى تعتبر بمثابة وجهات نظر فلسفـة . وحين أخذت الثقافة العربية نمو نموها الطبيعى وتتصل بغيرها من ثقافات الأمم اتسعت المفاهيم ونمت الأفكار المعنوية وأصبحت تمثل نزعات أصيـلة فى البيئة العربيـة ، وتعتبر من الملامح والسمات التى تتسم بها الحضارة العربية حتى بعد انتشار الدعوة الجديدة وتأثيرها العظيم على الشكل العام للحضارة العريقة التى ازدهرت بازدهار وانتشار العقيدة .

ونجد أنفسنا أمام هذه الظاهرة الحضارية ، مجبرين لتفسير الصلة أو العلاقة بين اهتمام النقلة والتراجمة باضافة كتابه الشعر إلى الـكتب المنطقية وبين الشكل والمضمون الذى يقوم عليه الشعر .

قد يبدو لأول وهلة أن الـكتابة الفنية للشعر هى عمل أدبى فحسب وانها أداة من أدوات التعبير اللغـوى . وأن القوالب الشعرية والأوزان ، والقوافى هى

---

(١) ك بروكلمان تاريخ الادب العربى

(٢) د. طه حسين فى الادب الجاهلى

مجرد أصول لغوية فحسب، ولكن الحقيقة أن الشعر وعاء أو قالب فيه تصورات أو متخيلات أو محسوسات أو استدلالات أو بمعنى آخر فيه أفكار ومعان ... أي فيـــه مضامين ، والمنطق يعنى بالفكر والتصورات والقوالب الفكرية والاستدلالات فهو يعنى أيضا الشعر .

وكما يقول الساوى (١) : الأحرف والكلمات دلالات المعانى المنطوقة أو المقروءة .

إن كثيرا من ومسائل وموضوعات الفلسفة البحتة ، كمشكلة الالهية قد عولجت عند مفكرى الاسلام بواسطة الطرق الجدلية المنطقية التى تنحصر فى قيم الاستدلال والضرورة والامكان .

إن برهان الفلاسفة الاسلامية ، يستند أساسا الضرورى والممكن حين تعرض بالبحث إلى مشكلة الوجود الانطولوجى .

لقد أشارت الفلسفات اليونانية إلى أن الوجود المطلق وجـــود ميتافيزيقى لابداية له ولا نهاية لامتناهى فى القدم والزمان ولكنه من ناحية أخرى متناهى فى المكان . وهذا الحل المتناقض بدأ أمام المفكرين متعارضا — إذ كيف يكون الوجود متناهيا ولا متناهيا ؟ .

وحين دعمت أدلة المفكرين العرب والمسلمين بالبراهين الدينية ، كان لابد من الاعتقاد بأن العالم لابد أن يكون ل بداية ونهاية أى أنه متناهى ومحدود بينما العالم الأنطولوجى فى تصور فلاسفة الاسلام فانه يختص بالموجد — من وجهة تصور المسلمين — بالله أو الخالق .

---

(١) البصائر النصيرية للساوى د. البهى « الجانب الالهى من الفكر الاسلامى » المقدمة .

وكان لابد من لمدارس الفكر الإسلامى عنـــد العرب أن تخرج من قضية الألوهية بحل يقبله المؤمن ولا يرفضه العاقل .

بيد أن مدارس التفكير عند العرب كانت يتجاذبها عاملان ، العقل والنقل أي الحقيقة والبرهنة .

وقد عبرت مدارس الفكر المعتزلى واخوان الصفا والعلماء عند هذه المسألة خير تعبير(١).

بل أن مشكلة الانسان أو الاخلاق عند مدارس التفكير الإسلامى قد قالت بحلول لقلية عن الدين لمشكلة الأخلاق العمليـــة من حرية ومسئولية ، الاختيار والجبر ، وهكذا نجد أن الطرق المنطقيـة قد استخدمت فى موضوعات الفلسفة الإسلامية عند العرب .

ثمة حقيقة تبدو أمام الدارسين هى أننا كى نتعرف على طرز التفكير وطرائق الفكر المنطقى عند العرب والمسلمين لا يمكن أن نتجاهل الموضوعات والمسائل التى تعرض لها العرب والمسلمين بالتفكير .

وحقيقة أخرى هى أننا لا يمكن أن نتجاهل أيضا العوامـل التى ساعدت على تنمية طرائق الفكر ، ومن أهم هذه العوامـــل التى ساعدت على ابرازه وتدرجه حركة الترجمة والنقل .

لقد تطورت مناهج التفكير واستحدثت طرائق منطقيـة وتبلورت مدارس المنطق بفضل المسائل والموضوعات التى تعرض لها المفكرون العرب والمسلمين ، فطريقة معالجة هذه الموضوعات وتلك المسائل تحدد الأساليب المنطقية .

---

(١) الفكر النقدى فى الاسلام د. محمد عزيز نظمى سالم المقدمة

قضية التراث المنطقى عند العرب

اختلف الدارسون من مؤرخى الفلسفة والمشتغلين بالاستشراق تبعا لوجهات نظرهم (١) ، (٢) .

والرأى العلمى الذى تدعمه الشواهد والحقائق تلك المسائل والموضوعات التى تناولها المفكرون والتى كان الجانب الالهى من أبرزها .

فمن خلال معالجة مثل هذه الموضوعات والمسائل التى تناولها المفكرون نتبين طرائق ومناهج البحث المنطقى التى فاقت منطق اليونان .

كما أنه يرتبط علم الكلام بتاريخ المنطق ونشأته عند العرب ، فقد ظهرت بواكير حركة علم الكلام عند العرب حين تجادل المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات فى أمور العقيدة .

كما كان المناطقة العرب على دراية بمنطق اليونان بفضل حركة النقل والترجمة، وبفضل المدارس الفلسفية التى ساهمت فى نقـــل التراث الفلسفى القديم كمدرسة الأفلوطينية ومدرسة الاسكندرية ، باعتبارها تمثلان الطور الفكرى الهلينى الذى عرفه المسلمون .

والدارس لتاريخ المشكلة الالهية وكيفية معالجتها عند المسلمين يتبين أن موضوع التفكير هو التوحيد ، ولقد ساعد على التفكير ذلك الخلاف الذى طرأ

---

(١) الفلسفة الإسلامية دى بور ترجمة د. أبو ريدة صـ ٢١ - ٣٢

(٢) برانتل prantle

جـ ١ صـ ٢٩٢ ، صـ ٢٩٤ طبعة برلين ١٩٢٣

على الجماعة الإسلامية منذ وفاة الرسول إلى آخر صحابى ... فهذه الخلافات تمثى تعبيرا فى مجريات التفكير وتمنى مزيدا من وجهات النظر المؤيدة بالحجج والبراهين وطرائق الجدل والاستدلال . ومنشأ هذه الخلافات عديدة فمنها مايتصل بالرسول (صلعم) حين وافته منيته ، فاختلف المهاجرون والأنصار فى أمر دفنه ، كما اختلف فى الخلافة وفى الأساس الذى ينبغى أن تقوم عليه ، حتى غدت تلك الخلافات حين اشتد أمرها واتسع نطاقها إلى حروب داخلية ، هذا من شأنه أن يخلق أحزابا وفرقا وطوائف .

وهناك عامل وراء هذه الخلافات وهو اختلاف الفهم للنص الدينى وأعنى به القرآن ، فقد تبدو بعض الآيات فى ظاهرها متعارضة ويرتبط هذا الموقف بظهور التفسير فى الكتب المقدسة .

انما ينبغى ألا نفصل بين حركة الخوارج وبين نشأة المعتزلة أو الاعتزال فثمة صلة وثيقة تأدى أليها المفكرون من معالجتهم لموضوع الامامة والخلافة حتى إذا ماجاء الحسن البصرى بمحاولاته للتوفيق بين الخوارج والشيعة وأداه البحث إلى مسألة مرتكب الكبيرة ثم جاء واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وقرر بالمنزلة بين المنزلتين .

والذى نخلص منه أن هذه الفترة بمثابة تمهيد لنمط آخر من التفكير ، أعنى النمط الفلسفى .

ويقول الشهرستانى (١): « ثم خالف بعد ذلك — أى بعد مخالفة واصل بن عطاء لأستاذه الحسن البصرى وقوله بالمنزله بين المنزلتين — شيوخ المعتزلة

---

(١) الشهرستانى الملل والنحل حـ ١ صـ ٣٣

كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون فخالطت مناهجها بمناهج الكلام أقر أنها فنا من فنون العلم وسمتها باسم الكلام .

اننا لو استعرضنا مصادر الثقافة عنـــد العرب نجدها ترجع إلى مصدرين أساسين، الأول ذو طابع دينى شرقى والثانى ذو طابع عقلى . وتتضح هذه المصادر فى مرحلة الاتصال والاختلاط الثقافي بعد انتهاء مرحلة العزلة الثقافية التى تقلصت فى أعقاب القرن الهجرى الأول .

وهذه المصادر منها مايرجع إلى الديانات السماوية خاصة فى علم الكلام عند اليهود الذى يتناول بحث مسائل ثلاث هى عقيدة التشبيه أى بمثابة بمشابهة الاله للانسان .

كتاب المقولات المنطقية
بين أرسطوطاليس والشراح من المناطقه العرب والمسلمين

أثار كتاب المقولات أو قاطيغورياس الكثير من الجدل والمناقشة لدى الباحثين ، فقد أثيرت بعض القضايا حوله من حيث أصله ونسبه وطبيعة موضعه ومسائله ، وفى عدد المقولات من خلال كتابات أرسطوطاليس والشراح ،

والمعروف لدى الدارسين أن الاهتمام بكتاب المقولات قد صاحب الاهتمام بغيره من كتب أرسطوطاليس حينما ترجمت ونقلت إلى العربية . وتكاد تنحصر أهم الكتب والمؤلفات المنطقية ، فى المدخل (إيساغوجى) لفورفوريوس والمقولات أو قاطيغوريان والعبارة أو بارى ارمنياس والتحليلات الاولى أو الأنالوطيقا لارسطوطاليس .

ومن أقدم الترجمات لكتاب المقولات(١) ترجمة محمد بن عبد الله بن المقفع(٢)، وقد نقلها عن النص الفارسى كما ترجم أيضا عن النص السريانى(٣) كما ترجمه حنين ابن اسحاق عن اليونانية ، وهذا يفسر أهمية كتاب المقولات ومدى المام الثقافات الأجنبية به ، ومن أشهر الشروح التى كتبت عليه ماخلفه الاسكندر الأفروديس وفورفوريوس الصورى وابن سينا واسحق بن حنين والكندى الفارابى (٤)، وقد تداول الدارسون ابان القرن الرابع الهجرى حينما أصبح فى متناولهم بعد حركة التعريف والترجمة التى نبتت أوكانها خلال الدوله العباسية (٥) .

(١) صـ ٢ الشفا ابن سينا ـ المقولات ـ المقدمة د. ابراهيم بيومى مدكور

(٢) Theory of predicate

(٣) Zenker, kitabal maqutadan Aricrotsis categories Lipsig 1846

(٤) القفطى ، تاريخ الحكماء ـ طبعة ليبزج صـ ٣٥ (١٣٢٠هـ)

(٥) ابن النديم الفهرست طبعة القاهرة ١٣٤٨هـ صـ ٢٤٧ - ٣٤٨ - ٣٥٨

المقولات قاطيغورياس

تحصر المقولات الأرسطية فى عشر ، الجوهر والكم والكيف والثقافة والمكان والزمان والوضع والفعل والانفعال . والمقولات مقدمه لكتاب العبارة بارى أرمنياس . ويعنى أرسطو بلفظ قاطيغورياس الاسناد أو الاضافة أى محولات ، ويختلف الجوهر عن باقى المقولات فى أمور أهمها بقوله الاضداد بينما هى لاتقبل اضدادها .

بينما يحصر أفلاطون المقولات التى هى أجناس عليا كالوجود والذاتية والتغاير والسكون والحركة ومعانى مشتركة كالتشابه والتباين والوجود واللاوجود والذاتية والتغاير ، والزوج والفرد والوحدة والعدد .

على أى أساس اختار أرسطوطاليس المقولات السابقة ؟ .

لم يترك مايفسر ، ويقول البعض أنه جمعها عن طريق التجربه ، ويرى توما الأكوينى ، وهو شارح متأخر لأرسطوطاليس (١) أنه قد تكون نسبة المحمول إلى الموضوع على ثلاثة أوجه ، فاما أن يكون المحمول هو الموضوع ، واما أن يؤخذ من ذات الموضوع ، واما أن يؤخذ مما هو خارج عن الموضوع ، فمن الوجه الأول المحمول هو الموضوع مثال قولنا « سقراط إنسان » ومن الوجه الثانى ، المحمول صفة الموضوع ، وهذه الصفة اما أن تكون لازمة للموضوع من مادته وهذا هو الكم ، أو من صورته ، وهذا هو الكيف ، واما أن تكون له بالاضافة إلى آخر ، وهذه هى الاضافة ، ومن الوجه الثالث ، المحمول خارج

---

(١) المقالة الخامسة ، والتاسع مابعد الطبيعة لأرسطوطاليس

عن الموضوع اما بالمرة ، واما بعض الشيء ، والخارج بالمرة (١) . اما ملك ، واما مقاس . والمقاس اما فيـــه تركيب أجزاء الجوهر فى المكان ، واما وضع ملحوظ فيه ذلك ، والخارج بعض الشيء ، اما أن يكون الموضوع مبـــدأ له ، وهذا هو الفعل واما أن يكون نهاية وهذا هو الانفعال .

أما كتاب المقولات عند ابن سينا ، فبالرغم من وحدة الموضوع بينه وبين مقولات أرسطوطاليس والشراح ، إلا أنه ليس أرسطيا وليس بجرد شرح أو نقل فاننا نتبين الجانب الانشائى لمقولات جديدة عند ابن سينا تمثل طريقة معالجة موضوع المقولات وتطور البحث فيه .

يقسم ابن سينا كتاب المقولات إلى سبع مقالات، وكل مقالة إلى عدة فصول، وهو يعالج أولا الغرض من الكتاب وحقيقة الموضوع وعددها ويتلون نظرية الحمل (٢) ويتفق مع أرسطو فى عدد المقولات العشر ، (من الجوهر — الكم — الكيف — متى — الاين — والكيفية — الاضافة — الفعل — الانفعال) .

وثمة ملاحظة على كتاب المقولات السينوى تشبه كتاب المقولات الأرسطى من حيث طريقة الترتيب (٤) .

ولقد أثار كتاب المقولات الأرسطى الكثير من الجدل كما قلنا ، ومن أبرز

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية صـ ١٢١ يوسف

(٢) الشفا — المقولا ابن سينا المقدمة د. ابراهيم بيومى مدكور صـ ٤

(٣) المرجع السابق

(٤) ابن سينا المفصل طبعة القاهرة ١٩٥٢ صـ ١٤

المناقشات ماكتبه الحسن بن سوار المنطقى والذى نقله عن السريانية خلال القرن الرابع الهجرى وفيه يفند آراء الرواقية والسكندرية فى عدم نسبته الكتاب إلى أرسطو وفى اثبات أنه أرسطوطاليس الشكل والموضوع (١) ومرجع ذلك الخلاف إلى أنه قد عرف لدى النقلة والشراح العرب والإسلاميين أن ما كتب عن أرسطو قد ورد ذكره بواسطة فلوطرخس واسترون.

ماطبيعة كتاب المقولات ؟ ..

هناك صلة بين ماوراء الطبيعة وبين المنطق نجدها فى كتاب المقولات الأرسطية . إذ يتناول مسأله الجوهر والأجناس العليا كما يتناول الأغراض . وهناك أراء بصدد طبيعه كتاب المقولات ، فالرأى القائل بأنها تتصل بموضوع الميتافيزيقا ، وذلك لأنها تتناول الموجود فى الذهن أو الخارج .

ويذهب ابن سينا إلى الرأى القائل بأنها تتصل بموضوع الميتافيزيقا (٢).

وموقف الفلاسفة الاسلاميين من المقولات يكاد يكون هو موقف ابن سينا وهو موضوع البحث • بينما يتجه أخوان الصفا إلى التعبير الرمزى (٣) ، بينما يذهب ابن رشد (٤) مذهب أرسطو فى قوله « ... ان عددها يفوق النقد والملاحظة » ، وبن سبعين (القرن الثالث عشر — فى مراسلاته مع فردوريك

---

(١) الشفا المقولات — ابن سينا صـ ٥ د. مدكور

(٢) ابن سينا المقولات ، القاهرة فى ١٩٥٨ صـ ٤، ٥، ٦، ٧، ٨ صـ ١٨٩

(٣) أخوان الصفا وخلان الوفا : الرسائل طبعـة القاهرة ١٩٣٨م حـ ١ صـ ٣٢٩ ، ٣٣٠

(٤) ابن رشد تلخيصات المقالات صـ ١٢

الثانى ملك صقلية) قوله ... « لأن المقولات نفسها انما هى حصر للموجودات على اختلافهم ، فالطبيعة أملت عددها » .

وهذه دلالة على مدى اهتمام المفكرين بها ابان العصور الوسطى أيضا .

وإن كان بعض مفكرى الاسلام والعرب من المعتزلة والأصولية قد رفضوا عددها بعشرة ، وقصرها على ثلاثة هى الجوهر وأعراضه والأين وباقى المقولات فى رأيهم ليس إلا أمورا وهمية .(١)،(٢).

ولقد بلغت عناية العرب بالتراث المنطقى أنهم فى النصف الثانى من القرن الرابع تجاوزوا مرحلة العمل السريع وترجمة كل ما يمكن ترجمته كما حدث ذلك فى عصر المهدى والمأمون والمتوكل ... إلى مرحلة التوفيق والتأليف... على حد قول مونك (٣) وتريكو (٤) .

ولو رجعنا إلى الوراء ننقب عن مخلفات أرسطو فى المنطق فانا نجـــد له المخطوط لكتاب المقولات أى قاطيفوريا(٥) والتى هى من نقول اسحق بن حنين.

وتتضمن هذه المخطوطة الفصول التالية :

---

(١) المرجع السابق

(٢) Hamilton, lecture on logic 2nd london 1866 11p2 B214

(٣) S. munk melanges de philosophie 1927 p 314

(٤) Tricot Aristofe orgonon paris

(٥) المخطوطة ٢٣٤٦ المكتبة الأهلية بباريس ـ صاحب النسخة الحسن بن سوار Anc fonds 882 A

الحدود - الموصول - المقولات — فى الجوهر — — فى الكم — فى الاضافة — فى الكيف والكيفية — فى يعقل وينفعل — فى المتقابلات — فى الأضداد — المتقدم — فى معا — فى الحركة — فى له .

أما كتابه فى مقالة باليونانية ، فينقسم إلى مقالتين فى ترجمته اللاتينية .

ويعنى بالعبارة (صوت مفرد أو مركب دال بنفسه دلالة وصفية) والمفرد اما من اسم وفعل أو أداة ، والمركب هو المؤلف أو القضية ... مثال : قولنا « سقراط فيلسوف » فتسمى عبارة ثنائية... وعند قولنا «سقراط هو فيلسوف» تسمى عبارة ثلاثية .

والكتاب يتضمن الكلام من الاسم والفعل والأداة المركبة والبسيطة الموجبة والسالبة والصادقة والكاذبة و التقابل بين القضايا المركبة والقضايا الموجبة وتقابلها .

ويعرض أيضا أرسطو لنوع من قضايا الموجهات المستقبلات أى تلك الأفعال المتعلقة باختيار الإنسان (١) ، فان حكم القضيتين المتناقضتين، أية واحدة منهما لا تصدق بالضرورة وليس الايجاب فيها قبل الحدوث بأدق من السلب .

وقد نقله اسحق بن حنين (٢) ، ويحتوى على فصول هى :

القول والفكر والشيء والحق والباطل

فى الاسم

---

(١) كل العمال سيتولون السلطة السياسية كل العمال ليسوا بمتولين السلطة السياسية

(٢) (السماع الطبيعى والاخلاق إلى نيقوماخوس ٦١ ، ٧٨) .

فى الكم

فى القول

فى القضايا

فى الايجاب السلب

تقابل القضايا

نسق الموجهات

تضاد القضايا

أما كتاب انالوطيقا أو التحليلات الأولى ... فتناول أجزاء القياس والبرهان وهما آلة العلم الكامل ، ومنهجهما هو التحليل ، والبرهان وينظر إليه من حيث صورته ومن حيث مادته أيضا .

والتحليلات (١) التى تتناول البرهان من حيث مبادئه الصورية التى يتعلق بها لزوم التالى من المقدم لزوما بينا ضروريا يقع النظر عن مادته تسمى بالأولى والتى ترد البرهان إلى المبادىء المادية التى يتعلق بها صدق التالى تسمى بالثانية .

نظرية القياس

القياس قول مؤلف من أقوال إذا وضعت لزم بالضرورة عنها بذاتها لا بالعرض قولا آخر غيرها .

حتى أن المقدمتين الكاذبتين قد تلزم عنهما نتيجة صادقة لا من حيث مادتها بل من حيث تأليفهما معا .

(١) التحليلات الأولى نقل تذارى

ويقسم القياس إلى أشكال .

وكتاب التحليلات الأولى تختص به المقـــالة الأولى والتى (نقلها تذارى) ويتضمن الحديث عن :

نظرية القياس — المقدمة والحد — مقياس وأنواعه — عكس القضايا — القياس الحملى وأشكال القياس : الأول ، الثانى ، الثالث ، الرابع .

تأليف القياسات :

الضرورى — الممكن — الوجودى — البحث فى الأوسط — القسمة — قواعد الاختيار المقدمات والحدود — الحدود — حل القضية المركبة .

ولقد نشرت المقالة الثانية (ضمن نقل تذارى) وتشتمل على :

أنواع الاستدلال ، والقياس

تعدد النتائج فى الأقيسة (١)

البرهان الدورى فى الشكل الأول ، الثانى ، الثالث .

الانعـــكاس « « الأول ، الثانى ، الثالث .

الرفع إلى المحال « « الأول ، الثانى ، الثالث .

الفريق بين البرهان بالخلف والبرهان بالمستقيم ٢٦٩ — ٢٧٣ .

البرهان بواسطة اليس من هذه الجهة وجب الـكذب .

كذب النتيجة بكذب المقدمات .

القياس المضاد .

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم صـ ١٢٤ ، ١٢٥

التبليت (التغتيد)

الخطـــأ

نظرية الاستقراء ١٩٤ — ٢٩٦

البرهان بالمثـال

نظرية البرهان الايساغوجى [1] ٢٩٧ — ٢٩٨

(= المقدمة الجدلية) ٢٩٩ - ٣٠٢

ثم يتناول القياس وأشكاله

أما بعد القياس [2] فتأتى التحليلات الثانيه ... وهى مقالتان الأولى عن العلم وشروطه ، مقدماته وخصائص البرهان ، من حيث جلاء حدوث العلة من المحمول للموضوع .

والثانية : تشمل خصائص البرهان من حيث هو وسيلة لحد المحمولات .

وتحديد البرهان بأنه قياس منتج للعلم ، والعلم يعنى معرفة العلة وهى معرفة ثابتة ضرورية .

أو أن البرهان قياس منتج من مقدمات صادقة أولية سابقة فى العلم على النتيجة وابين منها وعلة لزومها .

أما كتاب التحليلات الثانية (البرهان) نقـــل أبى بشر متى بن يونس ... فتشتمل (المقالة الأولى) من البرهان على :

نظرية البرهان ٣٠٧ — ٤٦٥

---

(١) شرح الملوى على السلم

(٢) نظرية القياس للدكتور عبد الحميد صبرة — طبعة الاسكندرية

برهان لم : الثالث المرفوع

العليـــة

مقدمات بالقوة لا بالعقل ويتمشى القياس بها ولا تدخل فى القياس وليست

نظرية بالفعل ولكنها تكتسب بالحدس .

٢) المقدمات الثانية .

برهان أن : (الأصول الموضوعه أو المصادرات)

وتطلب إلى المتعلم تسليمها

أما المقالة الثانية من كتاب البرهان ... فتشمل على :

نظرية الحد والعلة ٤٠٧ — ٤٦٥

الفرق بين الحد والبرهان

لا برهان على الماهية

الماهية لا يمكن أن يبرهن عليها بالقسم ولا بالقياس الشرطى

الحد لا يمكن أن يبرهن على الماهية

الصلة بين الحد والبرهان

أنواع الحد

العلل المختلفة مأخوذة أوساطا

معين العلة والمعلول

الصلة بين العلة والمعلول

الصلة القريبة

ثم نجد كتاب الطوبيقا ، والذى نقله أبى عثمان الدمشقي ويتضمن عـــدة

مقالات ٤٦٧ - ٦٧٢

ونحتوى المقالة الأولى :

(الجدل وموضوعه — الخ

فائدة الجدل

البرهان الجدلى

دراسة عناصر الجدل

القضايا الجدلية

البرهان والاستقراء الجدليان

اختيار القضايا

البحث عن الالفاظ المشتركة

الانتقاء بآلات الجدل الثلاثة الأخيرة

والمقالة الثانية :

مواضع العرض المشتركة

مواضع أخرى ٥٠٢ — ٥٣١

والمقاله الثالثة :

تلاوة مواضع العرض ٣١٣ — ٥٥١

تطبيق الموضع السابقة والمحول الخاص

والمقالة الرابعة :

(المواضع المشتركة للذات) ٤٤٢ — ٥٨٣

والمقالة الخامسة (١):

(المواضيع المشتركة للخاصة (٢)،(٣)) ٥٨٤ — ٦٢٣

والمقالة السادسة :

(المواضيع المشتركة للحد) ٦٣٤ — ٦٧٢

ثم نجد كتاب الجدول(٤) ، (٥)

ثم كتاب الأغاليط (٧)

نجد أن الفارابي في رسالة الابانة عن غرض أرسطوطاليس في كتاب مابعد الطبيعة صـ ١٨ — مجموع رسائل الفارابي صـ ٤٠ طبعة مصر ١٩٠٧م

وجابر بن حيان في كتاب البحث مقالة اللام لثامسطيوس.

والرئيس ابن سينا الذى أشار إلى شرح ثامسطيوس في الشفاء وفي النجاة صـ ١٩ ، (لابن سينا Paul krcaus craus).

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية — يوسف كرم صـ ١٣٠ ، ١٣١

(٢) المنطق التوجيهي — أبو العلا عفيفي

(٣) المنطق الصوري — على النشار

(٤) مبادىء الفلسفة ليوليتزير ـ ١

(٥) تاريخ الفلسفة اليونانية صـ ١٣١ ، ١٣٢ يوسف كرم

(٦) إن العرب في النصف الثاني من القرن الرابع — تجاوزوا مرحلة العمل السريع وترجمة كل مايمكن ترجمته (مهدى المأمون والمتوكل) إلى مرحلة التوفيق والتلفيق

(٧) المنطق الصوري د. على النشار

ويقول الشهرستانى فى الملك والنحل :

وابن حزم فى هامش الفصل فى الملك والأهواء والنحل ﺟ ٢ ص ١٠٤ ز ، ١٠٥ سنة ١٩٢٨ .

وأستاذ أوربا العظيم ابن رشد فى تفسيره « مابعد الطبيعة » نص ؛ ص ٢١ ،

... « فنقول أن شروح ثامسطيوس على أرسطو تمتاز بالوضوح والبساطة وهى بالأخرى عروضا موسعة (Paraphrases) أكثر منهـــا شروحا بالمعنى الحقيق ، ومن هنا كانت ضآلة قيمتها وسعة انتشارها وشهرتهـا فى وقت واحـد معـا ، واعتماده فيها خصوصـا على الشروح الأقدم التى يذكر هو من بينها شروح أندونيقوس والاسكندر الافروديس وفورفوريوس الصورى .

ولقد كان لهـــا أثرها الواضح فهى التى دفعت كل من (Psellos) العـالم اليونانى المتوفى ١١١٠ وسوفونياس (Sophonias) إلى القيام بعمـل تفسيرات من هـذا الطراز . كما أن يوحنا أوجينى النحوى انتفع بهـا كثيرا . وبارشادها هى وشروح الاسكندر الأفروديس أحال المشاؤون العـــرب التفرقـة البسيطة من العقل الفعال والعقل المنفعل إلى نظام معقد من عمليات الصدور للعقول وتطورها من العقل بالقوة إلى العقل المستفاد . وثم كان لها أثرها كذلك من بعد العرب وعلى آثارهم فى الفكـر اليهودى . فنرى شارحين على دلالة الحائرين لموسى بن ميمون يقتبسان من شرح ثامسطيوس هذا على مقالة اللام ، وهما شمتوب بن بلقيره ويوسف العبرى . ثم كان لها بعد ترجمتها من العبرية إلى اللاتينية .

ص ٢٩٥ مقالة الاسكندر الافروديس فى الفصول ... ترجمة أبى عثمان سعيد بن يعقوب الدمشق ، وفى حواشيهـا تعليق لأبى عمـرو الطبرى عن أبى بشر متى بن يونس القنائى .

« قال الاسكندر فى تفسيره لقول أرسطوطاليس فى كتاب المقولات العشرة إن فصول الأجناس المختلفة التى ليس بعضها مرتب تحت بعض مختلفة بالنوع — هذا المعنى ، وهو أنه قد تهيأ أن تكون فصول واحدة بأعيانها قسمة الأجناس مختلفة ليس بعضها مرتبا تحت بعض ولها فصول مشتركة ثابتة .

صـ ٢٩٨ وما بعده فى المقولات حتى صـ ٣٠٨ .

صـ ٢٠٩ مقالة ثامسطيوس فى الرد على مقسيموس فى تحليـــل الشكل الثانى والثالث إلى الأول صـ ٣١٢ حتى صـ ٣٢٥ .

ومن المعروف أن « إسم المنطق القديم مطلق على العلم الذى يدرس أشكال التفكير » .

« وقد ظن أرسطو وتبعه مفكروا العصور الوسطى فى ظنه — أنه اهتدى إلى وضع النظرية النهائية التى تبين لنا قواعد الاستدلال التى تتبع بالعقل او التى يجب اتباعها ، وقدر لمنطق أرسطو من الشهرة والتقدير أكثر مما هو جدير به ، ومازال هناك من يؤمن بهذه الخرافه القائلة بأنه لم يترك للآخرين شيئا . ذلك أن أرسطو لم يحدد قواعد المنطق ولم يدرس اساليب الاستدلال إلا على أساس صلتها بالواقع وبالعلوم الأخرى » .

« ... إن تلاميذ أرسطو لم يتبعوا خطاه ، ولم يعملوا على زيادة ثروة العلم ، لأنهم ابتعدوا فى دراستهم للمنطق عن الحقائق الخارجية وأخذوا يدورون فى حلقه مفرغة ، بعد أن قطعوا الصلة بين المنطق وبين العلوم الأخرى التى تمـــد مادة ومنبعا له .

« ... وهكذا ذهب المدرسيون من المسلمين والأوربيين مذهبا بعيدا فى التجريد

والانصراف عن الأمور الجزئية ، فظلوا سجبنى القياس الأرسطوطاليسى الذى يستخدم بالآخـــرى فى عرض المعلومات التى سبق اكتسابها لا فى الوصول إلى حقائق جديدة ... ان منطقهم الشكلى يكاد ينحصر فى دراسات التصنيفات ».

« وهكذا يتجه المنطق لدرس أرسطو ومن نما نموه بالصفات الآتية » :

١ — هو منطق شكلى لأنه يدرس صورة التفكير دون البحث عن طبيعة الموضوعات التى ينصب عليها بحسب الواقع .

٢ — وهو منطق عام .

٣ زعم أنه منطق .

---

(١) ص ٧ Lauris Raugre la stracture de Therie deductive

(٢) تاريخ نشأة المنطق القديم ... المنطق الحديث ومناهج البحث د. محمود قاسم من ص ٩ حتى ص ١٦ الطبعة الثالثة القاهرة

(٣) نشأة المنطق الحديث ص ١٩ وما بعده حتى ص ٢٩

موضوع علم المنطق

يرى البعض ان « المنطق هو علم يبحث فى صورة الفكر »

Iscph, H W, B, An introduction to logic

ص ١ ، ص ٣

ص ٨ Formal lagic by T. N. keynes

يقول « إنه العلم الذى يبحث على وجه الخصوص فى تحديد الشروط التى تبرز لنا الانتقال من أحكام فرضت صحتها إلى أحكام أخرى تلزم عنها » .

ص ( ) فقرة System of logic

« بأنه علم البرهان والمقصود بالطبع هو مايقوم عليه البرهان ، وهو صح — استدلال قضية من قضية أخرى .

ص ٩ المنطق الوضعى ويعرف المنطق الاستاذ (A. P. Ritchie) فى كتابه (Scientific method) بقوله « انه يبحث فى طبيعة القضايا وما بينها من علاقات » .

يعرض الأستاذ برون لمؤلف أرسطو (الاورغانون) فى كتابه :

Brown G Burniston science its method and its philasophy

لقد كتب الخلود لأرسطو لهذا السبب الآتى وهو أنه فيما يسجله التاريخ المدون أول رجل حاول أن يرسم منهجا للوصول إلى معرفة صحيحه يمكن الركون إليها ، قائمة على أساس من المشاهدة، وقد جمع ناشروه الأولون تآليفه فى هذا الموضوع وجعلوا لها عنوانا كلمة (أورغانون) ومعناها (الأداة) قاصدين بذلك إلى أنه

(١) المنطق الوضعي — د. زكى نجيب محمود .

باستخدام هذه (الأداة) يمكن اكتشاف المعرفة الصحيحة » .

بهذا بحث Kneale, william probability and introduction p 88

يقول فيه « إن فرنسيس بيكن (١) هو أول من حاول محاولة جديدة لتحديد طريقة البحث فى العلوم الطبيعية والدفاع عنها .

وهناك تعريف بالمنطق « بأنه العلم الذى يبحث فى صحيح الفكر ومفاسده ويضع القوانين التى تعصم الذهن عن الوقوع فى الخطأ فى الاحكام فموضوع الفكر الانسانى .

فللمنطق ناحيتان (٢) :

الأولى : البحث فى الفكر الانسانى بقصد الاهتداء إلى قوانين ومعرفة شروطه التى يتوقف عليها الصحيح منه .

والثانية : تطلق هذه القوانين على أنواع الفكر المختلفة لمعرفة الصواب منها والخطأ .

وهو من هذه الناحية فن من الفنون أو صناعة كما يسميه مناطقة العرب .

ص ١٧٨ المنطق التوجيهى (القواعد العامة للمنهج العلمى) ص ١٧٠ .

---

(١) ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ الاورغانون الجديد وما بعده حتى ص ٤١٣

(المرجع السابق) ج ١ ص ١١

(٢) المنطق التوجيهى دكتور أبو العلا عفيفى

المنطق عند العرب

لدى الشراح المتأخرون

يعتبر الشيخ محمد عبده من مشاهير الشراح المتأخرين للمنطق والدراسات الكلامية والأصولية . فمن أشهر شروحه شرحه لمنطق الساوى ثم كتابه المشهور رسالة التوحيد ، وفيها بيان صلة علم التوحيد أو علم الكلام بالمنطق .

يذكر فى تعريف علم التوحيد ووجه تسميته بعلم الكلام ، وسمى هذا العلم به تسمية بأهم أجزائه ، وهو اثبات الوحدة لله فى الذات والفعل فى خلق الأكوان ، وأنه وحده مرجع كل كون ومنتهى كل قصد (١) ... إلى قوله « وقد يسمى علم الكلام اما لأن أشهر مسألة وقع فيها الخلاف بين علماء القرون الأولى هى أن كلام الله المتلو حادث أو قديم ، واما لأن مبناه الدليل العقلى وأثره يظهر فى كل متكلم فى كلامه ، وقلما يرجع فيه إلى النقل اللهم الا بعد تقرير الأصول الأولى ثم الانتقال منها إلى ماهو أشبه بالرفع عنها « وان كان أصلا لما يأتى بعدها — واما لأنه فى بيان طرق الاستدلال على أصول الدين أشبه بالمنطق فى تبيينه مسالك الحجة فى علوم أهل النظر وأبدل المنطق بالكلام للتفرقة بينهما (٢) .

ويتناول نشأة هذا العلم بقوله ...

« هذا النوع من العلم — علم تقرير العقائد وبيان ماجاء فى النبوات كان معروفا عند الأمم قبل الإسلام » .

---

(١) المقدمات ص ٤ ، ٥ رسالة التوحيد محمد عبده الطبعة ١٣ سنة ١٣٦٨هـ

(٢) الامام الشيخ محمد عبده — د. عثمان أمين

وعلى هذا يمكن القول قياسا أن طرق الاستدلال (١) عرفت قديما وأن مسائلها تداولها المفكرون .

والشاهد أن القرآن حين جاء فان له منطق ومنهج يتضح من قول الشيخ محمد عبده .. « جاء القرآن (٢) منهج بالدين نهجا لم يكن عليه ماسبقه من الكتب المقدسة ، فلم يقتصر الاستدلال على نبوة النبي (صلعم) بما عند الاستدلال به على النبوات السابقة .. ، ولكنه أقام الدعوى وبرهن على فساد مذاهب المخالفين ورد عليها بالحجة وخاطب العقل (٣) واستنهض الفكر ... الخ .

---

(١) صـ ٥ رسالة التوحيد محمد عبده

(٢) صـ ٦ المرجع السابق

(٣) صـ ٧ المرجع السابق

تطور التفكير المنطقى فى العصر الحديث

طرحنا القضية السابقة التى تشرح كيف أتى الحضارة العربية والاسلامية التى ألمت بحضارات الأمم السابقة ، كانت امتدادا لتاريخ الحضارات الإنسانية ، وأن الحياة الفكرية بما فيها من ألوان التفكير وأنماطه المختلفة فى العلم والفلسفة والدين تختلف فيها جوانب الابداع والابتكار .

وكان ميدان المنطق من الميادين التى شغف بها المناطقة والمفكرون العرب والمسلمين وتناولوا فيها الاتجاهات والنظريات المنطقية قديمها ممثلة فى المنطق التقليدى عند أرسطوطاليس وحديثها ممثلة فى المنطق الرواقى ، وتعمقوا فهمها وأتو بمنطق جديد ينص على السابقين منطقهم ويمنح التفكير المنطقى مزيدا من المسائل والنظريات والتطبيقات التى جعلته ينمو ويزدهر حتى تلقفته أوربا ابان نهضتها والتى نجم عنها أروع كشف فكرى عرفه الإنسان وعرفته الحضارة الا وهو منطق الاستقراء .

ولقد ظل الشراح المتأخرون فى الشرق العربى والغـــرب الأوربى يتناولون رسائل المنطق القديم ردحا من الزمان .

لكن العصور الحديثة أتت بتطورات جديدة غيرت من الخصائص القديمة الأساسية. وقد أثر هذا فى تطور المنطق فى مسائلة موضوعاته وفى صياغته المذهبية بل وفى مشكلته وتطبيقه .

ونتناول بشىء من الإيجاز المنطق الصورى (Formal logic) حتى آخر أشكاله المعروفة .

كما نعرض لقضية القياس الارسطوطاليسى وكيف أمكن التعبير عنها فى العصر الحديث .

وكذلك لأن الحقبة التى أعقبت تأليف أرسطوطاليس للكتب الأورجانون حتى الاورجانون الجديد فى العصر الحديث حقبة مستورة لم تنقب بعد . لاسيما فى شرقنا العربى والبلدان الإسلامية التى عرفت أول ماعرفت المنطق التقليدى القديم ثم سارت به نحو التطوير والازدهار إلى العصور الحديثة .

* * * *

موقف مفكروا الإسلام والعرب من المنطق القديم

الفلاسفة المشائيون

الأصوليون (الفقهاء — المتكلمون)

الجدليون والنقديون والعلماء والخوارج

المتصوفون والذوقيون

نقرر أن الفلاسفة تتلمذوا لتراث اليونان وأنهم بالرغم من هذا فهم مدنيون ومبتكرون أيضا .

ان الفلاسفة الإسلاميون والعرب كانوا على ثقافة واسعة بحضارات الأمم السابقة وليس قصرا على حضارة اليونان .

يعتبر من أهم فلاسفة العرب الكندى من حيث عنصره العربى الخالص ، ويعتبر من المميزات الظاهرة فى حضارة العرب والمسلمين — انها حضارية غازية مرنة تستوعب ما عداها من أمم وذلك لطابعها الحضارى المميز بين الشرق

والغرب . فالتقت الأمم والاعجام من الهند والصين وبلاد الفرس إلى أسبانيا وصقلية ومصر والشام وتركيا وبلاد الروم والحبشة .

أما الأصوليون الفقهاء فانهم لم يقبلوا المنطق القديم ، كما أن الاصوليون أصحاب التوحيد كانوا أحرارا فى تفكيرهم ولم يقبلوا المنطق القديم، ولكن الفكرة الخاطئة التى سادت هى أن أصحاب الديانات استخدموا المنطق القديم فى جدلهم ومناقشتهم ، وهذا ينطبق على أصحاب العقيدة الإسلامية كما انطبق على النصارى بل يرى يوحنا الدمشقى أن الإسلام يعتبر فى كتاباته كأنه عقيدة نظرية فلسفية .

ونحن نعرف بأن ماوصل إلى أيدى الباحثين من كتب ومؤلفات ونصوص مترجمة تقطع بوجود منهاج للبحث لاينكر وأن أغلبه ضائع أو مفقود أو مجهول أو ملخص أو مطول .

وانتشر الادعاء الباطل بأن هؤلاء قد تأثروا بمنطق أرسطو القديم ولكن الثابت قطعا أن هذا المنطق قد هوجم هجوما عنيفا حتى القرن الخامس . فهاجمته الفرق الاسلامية الكلامية برمتها ، من المعتزلة وأشعرية وشيعة اكرامية .

× ويوجد نص هام ورد على لسان السيوطى صاحب الكتاب المشهور (صون المنطق والكلام — صـ ٣٢٤) . . « مازال نظار المسلمين لايلتفتون إلى طريقهم بل الأشعرية والمعتزلة والكرامية والشيعة وسائر الطوائف بأصول المسلمين أبو حامد الغزالى »(١) .

ويذكر أيضا « مازال نظار المسلمين بعد أن عرب وعرفوه يعيبونه ويذمونه

---

(١) السيوطى : صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام صـ ٣٢٤ .

ولا يلتفتون إليه ولا إلى أهله فى موازينهم العقلية والشرعية (١) .

× ويردد هذا أيضا ابن خلدون (٢) فيقول « ان المسلمين لم يأخذوا لملابستها للعلوم الفلسفية المباينة للعقائد .

× وتعد النقود للمنطق القديم فنجـــد السيوطى يذكر أنه وصلت إلينـا مقتطفات من كتاب الآراء والديانات لابن النوبختى الشيعى وفيهـا نقد الشكل الأول (٣) .

× ولقد تناولت المعتزلة هذا المنطق بالنقد والمعارضة فنجـد أن محـمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلانى (Baklanie) وامام الحرمين عبد الله بن عبد الملك الجوينى (١٨ محرم ٤١٩ — ٢٤ ربيع ثان ٤٧٨)، ويورد هذا أيضا أبو سليمان السجستانى .

× يهمنا أن نخص بعض الكتب التى تناولت المنطق القديم بالنقد مثـــل كتاب الدقائق للباقلانى والآراء والديانات لابن النوبختى ، ويذكـر السيوطى أيضا أن أبا على الجبـائى وأبا هاشم والقاضى عبد الجبـار قد كتبوا فى نقـد المنطق القديم(٣)

---

(١) نفس المصدر صـ ٣٣١ ويرد هـذا ابن القيم الجوزية فى كتابه مفتـاح دار صـ ١ صـ ١٦٢

(٢) ابن خلدون مقدمة ديوان الصبر والمبتدأ أو الخبر فى أخبار العرب والعجم والبربر ومن صاحبهم من ذوى السلطان الأكبر صـ ٣٢٦

(٣) السيوطى صون المنطق صـ ٢٢٥ ، ٣٢٦

وقد ذكر عن ابن عزم (١) أنه ألف كتابا أسماه التقريب لحدود المنطق، بسط فيه القول على تبيين المعارف والمستعمل فيه أمثلة فقهية وجوامع شرعيـــة وخالف أرسطو واضع هذا العلم فى بعض أصوله.

الثابت أن المتكلمين أيضا استخدموا منهاجا للبحث غــير المنطق الارسطوطاليسى — بينما أن الغزالى وقف موقفا معارضا لهم، وقد يكون مؤيدا لمنطق أرسطو.

ص ٧٠، ٧١، ٧٢ مناهج البحث عند مفكرى الإسلام يعرض امام الحرمين(٢) وابن تيمية (٣) وابن السبكى (٤) هذا ويؤكده وكذلك ابن خلدون (٥).

---

(١) يقول صاعد فى طبقات الأمم

(٢) امام الحرمين والشامل البرهان مخطوط حـ ١ باب مدارك العقل.

(٣) ابن تيمية حـ ١ ص ٣ موافقة صريح المعقول لصريح المنقول.

(٤) السبكى بعد النقم ص ١١٤

(٥) ابن خلدون فى المقدمة

التصور عند المناطقة العرب

يذهب ابن سينا إلى « إن كل معرفة أو علم فهو تصورا وتصديق والتصور هو العلم الأول ، ويكتسب بالحد ، وما يجرى مجراه ، مثل تصورنا ماهية الإنسان .

فالحد والقياس آلتان بهما تكتسب المعلومات التى تكون مجهولة فتصبح معلومة بالروية ، وكل واحد منها فيه ما هو حقيق ومنه مادون الحقيقى ، ولكنه نافع منفعة ما بحسبه نفع ماهو باطل يشبه الحقيقى .

وقد اتجه المناطقة العرب هذه الوجهة فى تقسيمهم المنطق إلى تصور وإلى تصديق . فنرى الساوى - يسمى الأمر المؤلف من معلومات خاصة على هيئة خاصة مؤدية إلى التصور مقبولا شارحا (١) ومنه رسم والمؤلف من معلومات خاصة على هيئة خاصة ليؤدى إلى التصديق حجة، فمه قياس ومنه استقراء وغيرهما.

* * * *

مبحث الحد

يعتبر المنهج الأصولى منهجا من مناهج البحث العلمى ويتميز بأنه يخلو من الميتافيزيقا. وهذه الميزة جعلته منطقيا عمليا برجمانيا يتفق وحاجة الإنسان العملية.

وينقسم إلى مبحثين أساسيين هما : مبحث الحد ومبحث الاستدلال .

---

(١) كتاب منطق الساوى تحقيق الشيخ الإمام محمد عبده . (من ص ١٣٣ إلى ص ١٢٦) .

الحـــد : يقول حد الشيء أي معناه الذي لاجله استحق الوصف بالوصف المقصود (١) . . بمعنى أن تعريف الحد يتوقف على ماهو الغرض من الحد — فهل هو حصر الذاتيات أو مجرد التمييز كيفما اتفق . بينما نجد أن ابن سينا المتأثر بالمنطق القديم يقول بأن الحد هو القول المفصل المعروف للذات بماهيته لأن الغاية من الحد هي حصر الذاتيات أي يرجع إلى وصف حقيقة المحدود (٢) ولكن الحد في المنطق الجديد الغاية منه مجرد التمييز — أي يرجع إلى قول الواصف أي بمعنى أنه القول المفسر لاسم الحد وصفته عند مستعمله على وجه يخصه ويحصره فلا يدخل فيه ماليس منه ولا يخرج منه ماهو فيه .

ويقول الباقلاني عن الحد « الحد هو المحدود بعينه ولو كان غيره لم يكن حده (٣) .

فالعلم إذن معرفة العلوم على ماهو به .

ويعرفه أبي الحسن البصري بقوله « انه شرح اسم اللفظ على وجه يخصه ويحصره بمعنى أنه يراد به التمييز بين المحدود وغيره وانه لم يحصل بالخواص اللازمة التي تحتاج إلى ذكر الصفات المشتركة بينه وبين غيره .

ويقول ابن تيمية « المحققون من النظار على أن الحد فائدته التمييز بين المحدود وغيره ، ويجمل أهـــل النظر والكلام من المسلمين وغيرهم من الطوائف الأشعرية والمعتزلية والكرامية والشيعة . على أن الحـــد يفيد التمييز بين

---

(١) الذركش ـ البحر المحيط جـ ١ صـ ٨٠.

(٢) ابن سينا منطق الشرقيين صـ ٣٤ ، (النجاة)

(٣) امام الحرمين ـ البرهان مخطوط جـ ١ فصل حد العلم وحقيقته

المحدود وغيره (١) .

ويورد التهانوى (٢) أن الحد عند الأصوليين يعرف بأنه « وهو ما يميز الشيء عن غيره ، وذلك الشيء يسمى محدود أو معروفا » .

وهذا انقلاب كبير فى تفسير الحد . فبينما كان المناطقة القدامى يرون أن الحد هو تصور للماهية أى أنه يعتبر تصور المنطوق بعد أن لم يكن ، فالحد هو ما اشتمل على مقومات الشيء المشتركة والخاصة ، أى معرفة جميع الذاتيات وترتيبها على الوجه الأكمل أى بترتيبها ترتيبا نسقيا يبدأ بالجنس أولا ثم الفصل ثانيا .

بينما ينكر المنطق العربى هذا الرأى ، ويرى بعض المناطقة العرب أن الحد لفظى بحت ، أى أنه بالامكان أن يميز المحدود عن غيره بدون تقيدفكرة الذاتيات أو العرضيات ، ويرى بعض المناطقة العرب أيضا أن الحد يتكون من ماهية اعتبارية بمعنى أن الفرق بين المحدود وغيره بخاصة الشيء وحقيقته التى يقع بها الفصل بينه وبين غيره .

ويتجه أيضا فريق من المناطقة العرب إلى لزوم الأطراد والانعكاس بمعنى أن يلزم من ثبوت الوصف ثبوت المحدود ومن انتفائه انتفاؤه .

يتضح أن موقف المناطقة العرب من المنطق الأرسطى القديم موقف معارض بصدد مبحث الحد وتعرفه . إذ بينما يرى المنطق القديم أن الحد يعتبر تصور

---

(١) نا يتجه إلى هذا الرأى أبى الحسن الأشعرى والقاضى أبى بكر وابى اسحق وابن غورك والقاضى أبى يعلى وابن عقيل والنسفى وأبى هاشم وعبد الجبار والطوسى ومحمد بن الهيثم عن السيوطى فى صون المنطق .

(٢) صاحب كشاف اصطلاح الفنون ح ١

الماهية نجد أن المنطق العربي يرى أن الحد تفصيل مادل عليه اللفظ اجمالا (١)، ورأى ابن سينا من هذه المسألة يوردها فى كتبه ويرد عليه أبو البركات البغدادي بقوله «الحدود فى غاية السهولة، لأن الحدود هى حدود الأسماء — والأسماء الأمور المعقولة — وكل أمر معقول فلابد أن يعقل — ان كال المشترك أى شيء هو، وكال جزء المميز أى شيء هو، فكان الحد سهلا من هذه الوجهة (٢).

ويذكر ابن تيمية (٣) ... «عسى الحد مبنى على اعتقادهم أن المراد بالحد تصوره وليس كذلك».

يتجه إذن مناطقة العرب ويجمعون على أن الحد يقصد به التمييز بين المحدود وغيره.

بقى أمر وهو ما السبيل إلى هذا التمييز ؟ أى أن الطريقة التى نتأدى بها إلى اكتشافه. نجد أن المنطق القديم من ناحية أخرى يستند إلى بعض الطرق وهى الاستقراء والقسمة والبرهان والتركيب. وقد أخذ بهذا المنهج بعض الإسلاميين فى بحوثهم ودراساتهم المنطقية.

وبعد الزركشى نصا هو. اختلف أصحابنا فى تركيب الحد من وصفين فأكثر كا دفع الجمع بين حقيقتين فى حد واحد إذ أمكن أفراد المعنيين عن الأخرى. فنجده يقول فى حد الجسم «انه الطويل العريض العميق» كا يقرر ابن تيمية أن نظار المسلمين «أن يذكر فى الحد الصفات المشتركة بينه وبين غيره».

---

(١) الزركشى فى البحر المحيط جـ ١ صـ ٨٤

(٢) البغدادى فى المعتبر جـ ١ صـ ٦٥

(٣) الزركشى فى البحر المحيط

يرفض المناطقة العرب أيضا فكرة التركيب بمعنى أنه ليس معنى منع التركيب تكليف الحاد بأن يورد فى حظه عبارة واحدة بل المقصود به هو اتحاد المعنى بدون اللفظ ، فالعبارات لاتقصد لانفسها وليست حدودا بل عن حدوده .

المشاهد أن المناطقة العرب ينكرون ويبطلون التركيب من الماهية أى من الجنس والفصل — إذ أنه تركيب يقوم على أساس العلية . بمعنى أنه فكرة أن للجسم جزئية — وصورة غير محسوستين (الجنس والفصل) ينكرهما المناطقة العرب والمسلمون لأنهم يقولون بأن الجسم مركب من الأجزاء التى لاتتجزأ ويقصد المناطقة بالتركيب تعدد الألفاظ أى القول بتداخل الحقائق .

وعلى هذا نجد شتى النقود التى أوردها المناطقة العرب تتجه إلى نقد مبحث الحد من حيث اتصاله بمبحث العلل .

ومعنى هذا أن المنطق القديم يرى أن الفصل وهو الصورة علة وجود الجنس وهو المادة (١) . ولكن الرازى شيخ المناطقة لايوافق عليه ويقول « لأن الماهية المركبة من ذات وصفة أفحص منها كالحيوان الكاتب يكون الذات فيها والصفة فصلها مع امتناع كون الصفة علة للذات فتأخذها (٢) .

الرازى الكتب فصلا بينما هى خاصة . أى ليتناولها على أساس أن الماهية اعتبـــار .

وخلاصة القول أن المناطقة العرب قد ذهبوا ببطلان الصلة من حيث صلتها بالفصل .

---

(١) المواقف جـ٣ صـ وكذلك ابن سينا فى منطق المشرقين
(٢) الزركشى فى البحر المحيط حـ ١ صـ ٩١

ولقد تأدى المناطقة العرب إلى موقفهم المعارض للاسباب الآتية :

١) قد يكون الفصل الواحد بالنسبة إلى نوع واحد جنسا له . مثـــال : (الناطق بالنسبة إلى أنواع الحيوان فصل للانسان وإلى الملك جنس له. والحيوان جنس للانسان ، لأن هذه الكلمة تطلق على أفراد حقيقيـة مختلفـة ولـكنهـا فى الوقت عينـه تفصل الإنسان من الملك . أما المناطقـة الاوسطوطاليين فيرون أن الفصل الواحد بالنسبة إلى النوع الواحد لايكون جنسا باعتبار آخر، لأن الفصل لو كان جنسا لـكان معلولا للجنس المعلول له ـــ فيكون المعلول علة لعلة ـــ وهو ممتنـع (١) .

ولهذا أباح المناطقة العرب اقتران الفصل بجنسين فى الماهيـــه المركبـة من حدين ، كل واحد منها أعم من الآخر من وجهه .

مثال (كالحيوان والأبيض ، فالحيوان يصدق على الأبيض وغيره ، والأبيض يصدق على الحيوان وغيره . فان تـكونت الماهيـة منها كان الحيوان جنسا لهـا . والأبيض فصلا بالنسبة إلى الحيوان الأسود وبالعكس بالنسبة إلى الجماد الأبيض، وينتج من هذا أن الفصل وهو الأبيض فى الحالة الأولى يقارن جنسين هما الحيوان والجماد. كما أن الحيوان إذا اعتبرناه فصلا يقارن جنسين هما الأسود والأبيض(٢).

أما المناطقة القدامى فيذهبون إلى أن الفصل من حيث هو عـــلة ، لايقارن الا جنسا واحدا .

ونرى ابن حزم يفرد بحثـا خاصا للالفاظ الدائرة بين أهـل النظـر ويقول

---

(١) الزركشى فى البحر المحيط جـ ١ صـ ٩١

(١) ابن حزم الاحكام جـ ١ صـ ٢٥ ـــ ٥٠

موجود تحديد الألفاظ الأصولية لأن الخطأ كثيرا ما يحدث وتضيع الحقائق لتشابك المعانى . ويتناول بالبحث الحد والرسم والعلم والبرهان والدليل والحجة والأصل والنوع . وقد ردده أيضا امام الحرمين الجوينى .

تبينا بالبحث فى مصادر مبحث الحد عند المناطقة العرب أن المناطقة العرب صدروا فى هذا المبحث عن فكر مبتدع أصيل يتفق مع الطابع الحضارى العام لهم . ونراه أنه يخالف المنطق القديم وتطوره .

ولنتتبع منهج وطرق الكشف من خلال البحث فى مسائله وموضوعاته (١).

* * * *

الاستدلال المنطق

باب القياس : قياس الشاهد على الغائب .

عن قوله القياس القديم وعن طبيعة التمثيل الأرسطى بالرغم من أن هناك تشابه ظاهرى من حيث الانتقال من جزئى إلى جزئى آخر .

وهو موصل إلى التعيين (٢) ويرد هذا الرأى ابن تيمية وشارح العلوم محب الدين عبد الشكور ، ويستند هذا القياس إلى فكرة العلية (٣) فان الحكم ثبت فى الأصل لعلة كذا مثال (حكم التحريم فى الخمر بعلول الإنكار ويستند أيضا على

(١) السيوطى فى صون المنطق والكلام ٢٣٢

(٢) السيوطى فى صون المنطق والكلام ٢٣٢ والمواقف للايجابى جـ ٢ صـ ٢١

(٣) فكرة العلة أو قانون العلية تقول بأن لكل معلول علة

فكرة الاطراد فى وقوع الحوادث (١) بمعنى أن نقطع بأن العلة (علة الأصل) موجودة فى الفرع . فاذا كما قد وجدنا الاسكار فى الخمر وجدنا التحريم . ثم وجدنا الاسكار في أي شراب آخر قطعنا بوجود التحريم فيه .

وهذا القياس طريق ومنهاج علي أصيل لاتعجب أن تعاليم جون ستيورت ميل منهجه المعروف عليه .

هذا المنهج هو فى الحقيقة الاستقراء المعروف .

يقسم المناطقة العرب القياس إلى نوعين ، قسم يذهب إلى القول بصحة القياس إذا مالاح بعض الشبه ويعرف بالقياس الظنى ولا يستند عليه فى البحث العلمى ، وقسم آخر يذهب إلى القول بصورة وجود العلة بين الأصل والفرع . إذن هناك نوعان من القياس فى رأى المناطقة العرب. قياس يقوم على أساس الارتباط العلى وآخر يقوم على أساس الارتباط العرضى .

ويهمنا النوع الأول من القياس الذى يقوم على أساس ارتباط على مكوناته هى ، الأصل والفرع والعلة والحكم ، ويقصد بالأصل مابنى عليه غيره والفرع ماتفرع على غيره والعلة هى الوصف الجامع بين الفصل والفرع والحكم هو نتيجة القياس وما ثبت للفرع بعد ثبوته للاصل .

ونحن نجد أن دعامات القياس وهو عمدة المنطق والفكر العربى يتبع من مصادر أصيلة ، هى الفقه والكلام والعلم وهذه الأصول تؤكد مدى اتساق وتوجد طرائق التفكير ومناهج البحث عند المناطقة العرب .

---

(١) فكرة اطراد العلية أن العلة الواحدة إذا وجدت ظروف متشابهة انتجت معلولا متشابها

وباستعراض مذاهب المناطقة العرب بصدد المسألة نجدهم يتناولها من حيث شروطها ومسالكها وقواعدها .

* * * *

منطق مدرسة الفلاسفة

× رسائل ابن رشد

× ابن سينا

× منهج القرآن المنطق

× ترجيح أساليب أدلة القرآن على أساليب أدله اليونان للصنعانى .

منطق مدرسة الفقهاء

بدأ البحث فى المسائل العمليـة والمعـاملات قبل أن يبـــدأ البحث فى مسائل الاعتقاد . وعلى هذا فالعلاقة بين مدرسة الفقهـاء بمنطق اليونان علاقة أسبق من غيرها من المدارس المنطقية الأخرى .

ونرى صاحب البحر المحيط (١) يقول « فأصول الفقه هو مجموع طرق العقيدة من حيث أنها على سبيل الاجمال وكيفية الاستدلال وحالة المستدل بهـا .

فأصول الفقـــه بمثابة المنطق إلى الفلسفة ، ويقول صاحب المعتمد (٢) « ان المراد بكيفية الاستدلال الشروط والمقدمات ، وترتيبها معـه ، ليستـدل بالطرق على الفقه . فالأصول إذن منهج البحث عند القضية إذ هو منطق مسائله ، أو هـو قانون عاصم لذهن القضيتين الخطأ فى الاستدلال على الأحكام .

قد يبدو وجه مشبه كبـير من مناهج المنطق والمنهـج الأصولى ، ويرى ابن خلدون أن المنهج الأصولى قد سبق وضع الشافعى له فى صورته الـكاملة كما يقول امام الحــــرمين شارح الرسالة « إنه لم يسبق الشافعى أحد قضيتنـا الأصول ومعرفتها (٣) .

بل يعتبر عصر الصحـابة والتابعين مناسبـة لنشأة المنهج الأصولى فنرى ابن عباس يضع فكرة الخاص والعام والمفهوم وفكرة القياس بين الأشياء والأمثال

---

(١) البحر المحيط جـ ١ صـ ١٩ الزركش

(١) المعتمد ـــ أبو الحسينى البصرى

(٣) ابن خلدون مقدمة صـ ٢١٨

وشرائط الصـلة ، وكما يورد (١) الزركشى ... « إن الصحابة تكلموا فى زمن النبى (صلعم) فى العلل » .

ويورد ابن خلدون رأيا هاما يقطع فى هذه المسائل ... « ان كثيرا من الواقعات بعده بصلوات الله وسلامه لم تندرج فى النصوص الثابتة فقاسوها بما ثبت ، وألحقوها بما نص عليه بشروط فى ذلك الالحاق تصبح تلك المساواة بين الشبيهين أو المثيلين حتى يغلب على الظن أن حكم الله تعالى فيهما واحد وصار ذلك دليلا شرعيا باجماعهم عليه وهو القياس (٢) .

كما تأدوا إلى مبحث الترجمان فى الرواية .

وتناول الأصناف المنهج الأصولى ماقاموا الأصول على الفروع ولم يقيموا الفروع على الأصول ،

ويورد (٣) « فاستنبط الشافعى علم الأصول والفقه ووضع للخلق قانونا كليا يرجع فى معرفة مراتب أدلة الشرع إليه » .

ويذكر الأستاذ مصطفى عبد الرازق (٤) « فلما جاء الشافعى بمذهبه الجديد كان قد درس المذهبين ، ولاحظ فيهما من نقص بدا له أن يكمله ، وأخذ ينقض بعض التعريفات من ناحية خروجها عن متابعة نظام متحد فى ذلك طريقة الاستنباط وهذه الطريقة طريقة فلسفية بحتة .

وهذا الاتجاه هو اتجاه العقلى العلمى الذى لايعنى بالجزئيات والفروع فكان

---

(١) الزركشى — البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) تمهيد للفلسفة الاسلامية .

تفكيره تفكير من ليس يهتم بالمسائل الجزئية والتفاريع بل يعنى بضبط الاستدلالات التفصيلية بأصول تجمعها وذلك وهو النظر الفلسفى » .

واستمرت رسالة الشافعى تسيطر على المناهج الأصوليه حتى بدأ محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفى (٣٣٠هـ / ٩٣٢م) يشرحها ثم أتت الشراح من بعده .

ويذكر السبكى والزركش (١) بعض هؤلاء الشراح فى منهج العين وحسان الفرس وأبو الوليد النسابورى ومحمد بن على القفال الشافعى والحافظ أبو بكر الجورقى النسابورى وأبو زيد الجزولى ويوسف بن عمر وجمال الدين وابن الماكهانى وأبو القاسم بن عاصى .

ولقد تفرع الاتجاه الفقهى إلى الأصناف ومنهم الدبوسى وقد تكلم فى القياس وله كتاب تأسيس النظر ثم مادونه فى كتابه كشف الاضراع ثم ابن الساعاتى (٦١٦هـ) فى كتابه بدائع النظام والامام القاضى فى الموافقات والنهج للقرافى والذخيرة وأنواع البروق فى سواء الفروق ثم السبكى (٢) فى جمع الجوامع وكلها خالية .

ويمكننا أن نقول انه إن وجدت قبل أرسطو مناهج منطقية كالاستقراء السقراطى أو الجدلية الأفلاطونية كان لها أثر بالغ فى تكوين الاورجانون .

وقد وحد الشافعى (٣) قبله أصولية أثرت فى تكوين الرسالة .

ولكن الرسالة وطريقة البحث فيها لايقران وجود علامة أو أثر أجنبى عن

---

(١) الزركشى

(٢) ابن خلدون مقدمة ٢١٨

(٣) فخر الدين الرازى فى مناقب الشافعى ص ٩٨ ، ١٠٢

التفكير العربي و اللغة العربية .

يذكر الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق (١) « إن الإتجاه المنطقى إلى وضع الحدود والتعاريف أولا ثم الأخذ فى التقسيم مع التمثيل(٢) والاستشهاد لكل قسم واعداد الجدلى الشيعة بصور المنطق ومعانيه ، حتى لتكاد تحسبه لما فيه من دقة البحث ولطف الفهم (٣) وحسن التصرف فى الاستدلال والنقض ومراعاة النظام المنطقى حوار فلسفيا على رغم اعتماده على النقل واتصاله بأمور شرعية خالصة ».

ولكن الثابت أن الشافعى لم يتأثر بالمنطق الأرسطوطاليسى بل هاجمه إلى حد التحريم (٤) ، وكتاباته خالية من أثر بالمنطق الارسطوطاليسى(٥) .

---

(١) مصطفى عبد الرازق تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ص ٢٣٠ ، ٢٣١

(٢) طبقات للسبكى

(٣) البحر المحيط للزركشى مخطوط

(٤) ابن خلدون المقدمة ٣١٩

(٥) مصطفى عبد ارازق تمهيد فى تاريخ الفلسفة الإسلامية ص ٢٤٥

مدرسة المتصوفة

المنطق الأشراقى

إن أساس المعرفة عند الصوفية هو الذوق (١)، حتى اننا نرى أن السهروردى وهو من أعلام التصوف الإسلامى يقر هذا المنهج المنطق الجديد بقوله « إنه سياق آخر وطريق أقرب من تلك الطريقة وانظم وأضبط وأقل أتعابا فى التحصيل (٢).

وتارة يصفه بأنه « الآلة الواقية للفكر جعلناها مختصرة مضبوطة بضوابط قليلة العدد كثيرة الفوائد (٣) ».

ويرجع مصدره إلى مصدر آخر غير العقل بقوله « لم يحصل لى أولا بالفكر بل كان حصوله بأمر آخر ـ ثم طلبت الحجة عليه (٤) .

ويمكن أن نقسم البحوث والدراسات المنطقية عند السهروردى إلى مبحثين أساسيين :

أولا : نظرية السهروردى فى التعريف .

ثانيا : نظرية السهروردى فى الحجج .

أما عن نظريته فى التعريف فهو ينكر التعريف الارسطوطاليس كما جاء فى الأورجانون ومبتكر طريقة جديدة .

---

(١) حكمة الاشراق ص ١٦ للسهروردى

(٢) حكمة الاشراق ص ٢٧ للسهروردى

(٣) التعريف بالحد (جنس وفصل)

(٤) هياكل النور د. محمد على أبو ريان

ويقوم النقد الأول عنده لمبحث التعريف من خلال قوله :

لما كان التعريف بالحـــد عند المناطقة التقليديين الارسطوطاليين يقوم على الذاتيين أى بالجنس والفصل .

ولما كان المجهول لايتوصل إليه إلا بالعلوم (١) فان مبحث التعريف بالحد ينهار من أساسه ، وذلك لأن الفصل ليس إلا الصفات الكليه التى يتميز بها أفراد حقيقة واحدة عن أفراد غيرها من الحقائق التى يشترك معها فى جنس واحـــد ، والفصل بمثابة الذاتى الخاص ، فاذا وجد فى غير المحدود ، لم يكن خاصا به . وإذا كان خاصا به وغير محسوس فهو مجهول مع الشىء ، فلا يمكن التعريف به ، لوجود تقدم العلم بالمعروف على العلم بالمعروف ، أما إذا عرف بالأمور العامة ـ أى الشاملة له ولغيره فلا يختص به هو بالذات ـ فلا يكون خاصا ، كما افترض من قبل .

ويحدد السهروردى (٢) طريقين آخريين للتعريف ويكون ذلك :

١) اما عن طريق الاحساس ، فالأمور المحسوسة تدرك تمام الادراك .

٢) واما طريق الكشف والعيان ، وهو أدق الطرق وأوقعها .

ثم يورد النقد الثانى لمبحث التعريف:

فيقول « من ذكر ماعرف من الذاتيات ـ يأمن وجود ذاتى آخر غفل عنه ، والمستشرح أو المنازع أن يطالبه بذلك .

---

(١) شرح حكمة الاشراق ص ٥٢

(٢) شرح حكمة الاشراق ص ٥٩ للسهروردى

وليس للمعروف حينئذ أن يقول لو كانت صفة أخرى لأطلقت عليها إذ كثيرة الصفات غير ظاهرة .

ويستطرد بقوله « لأن الحقيقة انما تكون عرفت ، إذا عرف جميع ذاتها (١) فاذا انقدح جواز ذاتي ، لم تكن معرفة الحقيقة متيقنة بل تكون مشكوكة » .

ويقرر أيضا « أن صاحب المشائين ـ أى أرسطوطاليس ـ اعترف بصعوبة الاتيان بالحد » .

بمعنى أن السهروردى (٢) يتأدى إلى التصريح بأن الاتيان بالحد ـ التزم المشاؤون ـ أى تركيبة من الجنس والفصل ـ غير ممكن . وفى ذلك يقول الشارح فى تحليل ذلك اما بجواز الاخلال بذاتى لم يعرف ، واما لصعوبة تمييز الأجناس والفصول من اللوازم العامة والخاصة . ولهذا عدل المناطقة الارسطوطاليسيون إلى الرسوم المؤلفة من الخواص .

يذهب السهروردى (٣) إلى القول بأن الشيء إذا عرف لمن لا يعرف فينبغى أن يكون التعريف بأمور تخصه ، أما لتخصيص الآحاد أو لتخصيص البعض أو للاجتماع .

ومعنى تخصيص الآحاد ، أن يكون كل واحد من تلك الأمور التى هى أجزاء المعرف مختصا بالشيء كقولنا فى تعريف الإنسان « إنه ناطق ضاحك كاتب متفكر » .

---

(١) قياس الغائب على الشاهد

(٢) حكمة الاشراق ص ٥٩

(٣) « « ص ٦٣

أما معنى تخصيص البعض فيكون بعض أجزاءه مختصا بالمعرف دون البعض . أى أن نعتبر هذا التعريف حدا تاما أو رسما تاما إذا كان جزء المعرف غير المختص جنسا قريبا وجزء المعرف المختص اما فصل واما خاصته . فاذا أردنا أن نعرف الإنسان قلنا أنه حيوان ناطق أو ضاحك .

والتعريف الأول حد تام ، والتعريف الثانى رسم تام . وإذا كان اما فصلا واما خاصة فنعتبره حدا ناقصا أو رسما ناقصا .

فاذا أردنا أن نعرف الإنسان فنقول « إنه جوهر ناطق أو ضاحك (١) » .

ونخلص من هذا أن التعريف يكون على ثلاثة أنواع :

١) أمور تختص الشيء لتخصيص آحاد

٢) « « « « البعض

٣) « « « « للاجتماع

ويعنى بالاجتماع هو أن يكون التعريف بأمور لاتختص آحادها الشيء ولا بعضها بل يختص بمجموعها بالشيء من أجزائه .

ويقول السهروردى « ليس عندنا إلا تعريفات بأمور تخص الاجتماع ، كقولنا فى تعريف الإنسان انه المنتصب القامة البادى البشرة العريض الأظفار » .

ويورد قوله « إن الحد المشهورى (٢) ينتفع به فى العلوم نفعا لايقصر عن الذى بحسب الماهية والحقيقة ، فالحد المشهورى فى رأيه أصح من الحد بحسب الحقيقة - لأنه قد ينقدح وجوده فى ماهية أخرى لايعرفها الحاد ، كما أنه لايجوز الاخلال بذاتى الشيء لم يطلع عليه ، وهو ما تكثر فى هذا الحد الأغاليط الجديدة .

---

(١) الشيرازى

(٢) المطارحات

وقد فرق السهروردى بين الحد والرسم ، فالرسم يحصل باللوازم بينما الحد المفهومى هو مجموعة المحمولات الذاتية التى تطلق على الشىء بحسب المفهوم(١) .

ولا توجد أية علاقة منطقية بين التعريف بحسب المفهوم والعناية والتعريف بحسب الاسم . وذلك لأن التعريف بحسب المفهوم والعناية هو تصور أمور موجودة بالفعل ، أما التعريف بحسب الاسم فعبارة عن تصور مفهومات غير معلومة الوجود فى الخارج سواء كانت موجودة أم لا . أى ثمة فرق توجد بين الثنين .

وهذا فالتعريف بحسب المفهوم والعناية عند السهروردى شىء جديد غير الحد الارسطوطاليس .

أى أن السهروردى ينكر الحد الارسطوطاليس ويضع حدا لايقوم على فكرة الماهية التى تستند إلى الجنس والفصل ، وبهذا يتفق مع المتكلمين فى انكارهم لفكرة الماهية لاستنادها إلى الأساس الميتافيزيقى . ولكنه يختلف عن مناطقة المتكلمين فى اعتباره الحد بحسب العناية هو محولات ذاتية تطلق على الشىء بحسب المفهوم .

وهكذا يتضح لنا السهروردى فى (٢) مبحث التعريف قد رفض نظرية أرسطوطاليس التى وضعها فى الارجانون عن التعريف الذى يستند أساسا على فكرة الماهية وهى من التصورات الميتافيزيقية التى رفضها المفكر الفلسفى والمناطقة العرب والمسلمين رفضا باتا .

وهذا جديد فى مبحث الحد فى المنطق . يرجع الفضل فيه إلى السهروردى ومدرسته والمتكلمين .

---

(١) شرح حكمة الاشراق ص ٦٢

(٢) شرح الحكمة الاشراقية ص ٧١

خاتمة الدراسة

تناولنا بالدراسة فى هذه الصفحات موضوع المنطق عند العرب محاولين تتبع نشأته التاريخية وتطور البحث فى موضوعاته ومسائله ، وكان الحافز على ذلك فرضين :

الأول الكشف عن الابداع والتجديد والابتكار الذى أتى به نظار المنطق عند العرب من خلال الدراسة العلمية المحايدة للنتاج العقلى فى أروع وأبهى جانب منه ألا وهو المنطق .

وثمة قضية تتصل بالفرض الأول وهى تشير إلى مآثر العــــرب ودورهم الحضارى فى العلم والفكر بطرزه وأنماطه المختلفة . ومن خلال هـذا المنظور نتبين الملامح والسمات العقلانية عنـد العرب : بهذا تـكون أمام الباحثين والدارسين الوثائق التاريخية لفترة تمتد من القرن الثـانى حتى القرن الثامن الهجرى أى منـذ اندثار مدارس الفكر الفلسفى بأثينا وبالاسكندرية فى العصور اليونانيـة والهلنيـة حتى مشارف عصر النهضة أو الرنيسانس فى الغرب الأوربى ، وهذه الحقبة التاريخية كانت ولا تزال لدى الباحثين حلقـة مجهولة لم يرتاد مغاورها إلا قـلة من الدارسين أو المستشرقين . وإن حاولنـا أن نؤرخ للمنطق نتبين أنه مر بمراحـل تاريخيـة وأزمنة تمتد عبر الأجيال والتاريخ ، بحيث يمكن أن نضعها بين حلقا ـ أو مراحل على سبيل الاتفاق فى مرحلة ماقبل أرسطو ومرحلة ما قبل بيكون ، ويكتشف امام الدارسين أن هناك تفكير منطقى خصيب له الفضل كل الفضل فى عمليـــه التطوير والتجديد فى تاريخ المنطق . ولعل من أبرز الشخصيات الرائدة فى مجـال المنطق عند العرب الرئيس ابن سينا وأخوان الصفا والكندى والفارابى وابن تيميـــة والغزالى والسجستانى والرازى وابن حيان وابن خلدون والبغدادى وابن الابيارى

الكوفى والنظام والجاحظ وأبو حيان والسهروردى وغيرهم ممن تطرقوا موضوعات المنطق ومسائله وقضاياه ، البعض خالطته وجهة نظر فقهية أو باطنيـة أو ظاهرية أو صوفية أو علمية أو جدليـة ، ولـكنهم التقوا على طريق إنشاء منطق عربى يختلف عن منطق اليونان فى كثير من الوجوه خاصة فيما يتصل بالاستقراء والتجريبيـة .

أما الغرض الثانى فهو موقف المدارس والحلقـات المنطقيـة والتى شهدهما المجتمع العربى فى تطوره الحضارى والدينى حينما دان بالإسلام وتمايز عن المجتمعات القديمـة اللادينية ، فأتت موضوعات المنطق تتصل بمسائل اللاهوت والمعاملات والـكشف العلمى . حينما كان يغلب على موضوعات المنطق قديمـا الطابـع المختلف تماما عنـه . وحين تعرض نظار(١) المنطق لنقض المنطق الارسطوطاليس القديم بصورته التى عرف بها عن طريق النقـلة والشراح المتأخرين (٢) لم يكن بمقـدور المنطق القديم أن تثبت دعائمه بل مالبث أن انهـار أمام التيـــــار المنطق الجديد المستوحى من حضارة العرب والمسلمين ، والدليل الوثيق على صحة هذه المقولة أن حركة الترجمة التى عرفهـا التاريخ العـربى والإسلامى تشير بوضوح إلى أن دور الحضارة الجديدة لم يكن تقليدا فحسـب بل طرازا حضاريا من نوع آخر إن دل على شىء فانما يدل على العبقرية .

---

(١) الفارابى من ص ٨٩ حتى ص ٩٢

(٢) ابن تيمية (منطق الفقهاء)

(٣) السجستانى : هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطق السجستانى قيل أنه (توفى ٢٨٠ﻫ) ورد ذكره على لسان أبو حيان على بن محمد العباسى التوحيدى فى كتابه المقايسات ص ٢٩٠ طبعة مصر سنة ١٩٢٩م

وعليه ينبغى أن نضع قضية التراث العقلى عند العرب والمسلمين فى وضعها الصحيح فلا نتجاهل مأثرة من مآثرهم على تاريخ الفكر والحضارة كما لانبخسهم بخسا يسيرا . بل نقرر فى حياد وبأمانه أن العرب فى اطار حضارتهم قد قاموا بدورهم خلال عصور طويلة تقدر بأربعة عشر قرنا لم تصل فيه حضارة بعد الميلاد إلى طيلة هذه الحقبة وازدهارها .

ولعل هذه الصفحات القليلة انما هى ارهاصات لتاريخ موسوعة لعلم المنطق العام وعلى وجه الإنتقاء الموجز لعلم المنطق عند العرب .

وبعد فهذه لمحات عن نشأة المنطق عند العرب علها تحقق النفع المرجو ونسأل الله الهداية والحكمة .

المراجع والمصادر

أولا : أهم المراجع الأجنبية :

1 — History of Arab litrature, Nicholson

2 — Traité de lagique, E. Goblot

3 — Vocabalaire de Philosophie, R, Jolivet.

4 — Le systém d'Aristote, O. Hamelin.

5 — The laws of thought, Boole 1931. طبعة باريس

6 — Logic, W. E. Johnson vol. 1

7 — Logic, Bosanquet vol. 1

8 — A system of Logic, J.S. Mill

9 — Logic, Bradley

10 — The thery of Inquiry, John Dewey New-York 1938.

11 — Principia mathematica, B. Russell

12 — The Reconstruction of Religions

13 — Making of Humanity, Briffault.

14 — Logic, Wisly Salmon.

15 — Aristote daus le Moud Arab, E. B. Madkour.

(مخطوطات ـ تحقيقات ـ مؤلفات)

ثانيا — أهم المراجع العربية :

١	تمهيد فى تاريخ الفلسفة الاسلامية	مصطفى عبد الرازق طبعة القاهرة
٢	المنطق الحديث ومناهج البحث	د. محمود قاسم « «
٣	المنطق التوجيهى	د. أبو العلا عفيفى « «
٤	المنطق الوضعى	د. زكى نجيب محمود « «
٥	مناهج البحث عند مفكرى الإسلام	د. على سامى النشار « «
٦	نشأة التفكير الفلسفى فى الإسلام	د. على سامى النشار « «
٧	نشأة الفكر الفلسفى جـ ١	د. محمد على أبو ريان طبعة الاسكندرية
٨	هياكل النور	د. محمد على أبو ريان « «
٩	الملل والنحل للشهرستانى	طبعة بولاق
١٠	الفصل له الملل والنحل التقريب فى حدود المنطق	لابن حزم
١١	المقدمة	لابن خلدون
١٢	التفسير	لابن كثير
١٣	التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية (تعريف لمجموعة مقالات المستشرقين)	د. عبد الرحمن بدوى
١٤	أرسطو عند العرب	د. عبد الرحمن بدوى طبعة القاهرة
١٥	المنقذ من الضلال	للغزالى
١٦	حاشية محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين	للطوسى

١٧ أخبار الحكماء للقفطى	طبعة ليبرج ١٣٢٠هـ
١٨ الأسفار الأربعة	للشيرازى
١٩ تتمة صوان الحكم	للبيهقى طبعة لاهور ١٣٦١ هـ
٢٠ نزهة الأرواح وروضة الأفراح	للشهرزورى (مخطوطه بدار الكتب)
٢١ الرواقية	د. عثمان أمين
٢٢ تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام الأشعرى	لابن عساكر
٢٣ صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام	للسيوطى
٢٤ جامع بيان العلم وفضله	لابن عبد البر
٢٥ مجموع الرسائل الكبرى	لابن تيمية
٢٦ سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون	لابن نباته المصرى
٢٧ الرسالة الحمدية	لابن تيمية
٢٨ الكامل	لابن الأثير
٢٩ الإنساب	للسمعانى
٣٠ مقالات الاسلامين	للاشعرى
٣١ الابانة	للاشعرى
٣٢ المنهاج	للبيضاوى
٣٣ مسلم الثبوت	للبهارى
٣٤ الإحكام فى أصول الأحكام	للآمدى
٣٥ نفائس الأصول فى شرح المحصول	للقرافى (مخطوط)

٢٦ المحصول — لفخر الدين الرازى

٣٧ المستصفى ح٢ — مطبوع

٣٨ البرهان — مخطوط

٣٩ رسائل اخوان الصفا واخوان الوفا — الزركشى

٤٠ محاضرات فى مقدمات فلسفية — للدكتور محمد ثابت الفندى

٤١ فصل فى رسائل اخوان الصفا — لأحمد زكى

٤٢ العقيدة والشريعة — جولد تسيهر

٤٣ بروكلمان — تاريخ الأدب العربى

٤٤ الجانب الالهى التفكير الإسلامى — د. محمد البهى

٤٥ فلسفة ابن سينا وأثرها فى أوربا خلال القرون الوسطى — للمستشرق أ. م جواشون ترجمة رمضان لاوند

٤٦ المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية — ليوجوتيه ترجمه محمد يوسف مرسى

٤٧ التراث اليونانى — للدكتور عبد الرحمن بدوى

٤٨ الفهرست — لابن النديم طبعة ليبزج ١٨٨٢م

٤٩ منطق ارسطو (الأنالوطيقا الثانية) — نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة

٥٠ البانيوى — رسالة فى المنطق — نسخة مصورة بمكتبة جامعة القاهرة نمرة ٢٢٩٦

٥١ أخوان الصفا — الرسائل — طبعة المطبعة العربية بمصر ١٩٢٨م

٥٢ منطق المشرقين — لابن سينا

٥٣ رسالة فى أقسام العلوم العقلية ـ الرسالة التاسعة فى أقسام العلوم العقلية — لابن سينا — من مجموعة الرسائل (مطبعة كروستاد العام بمصر ١٣٢٨ﻫ)

٥٤ الشفــاء	ابن سينا ـ نسخة مصورة ـ مكتبة الجامعة المصرية م ٢٦٠٥ لوحة ب
٥٥ حاشية العطار	على الخبيصى طبعة القاهرة ١٣١٨هـ
٥٦ البصائر النصيرية	الساوى ـ تحقيق محمد عبده
٥٧ المباحث الشرقية	فخر الدين الرازى ـ طبعة حيدرأباد
٥٨ المعتبر	أبو البركات البغدادى ـ طبعة دائرة المعارف النظامية بالهند
٥٩ تقويم الذهن	أبو الصلت الدانى ـ طبعة مدريد ١٩١٥م
٦٠ شرح سلم بحر العلوم	محب الدين عبد الشكور دلهى
٦١ معيار العلم	الغزالى ـ طبعة القاهرة ١٣٤٦هـ
٦٢ على السلم	حاشية الباجورى
٦٣ النجــاة	ابن سينا ـ طبعة القاهرة ١٣٣٦هـ تحقيق محمد عبده
٦٤ على السلم	شرح الملوى طبعة ١٣١٠هـ المطبعـــة الأزهرية المصرية
٦٥ شرح القطب على الشمسية	طبعة ١٩٠٥م المطبعة الاميرية بالقاهرة
٦٦ الانتصار للخياط	فى رده على ابن الروندى
٦٧ العلاف	على مصطفى الغرابى
٦٨ البيان والتبيين	للجاحظ
٦٩ القسطاس المستقيم	للغـــزالى
٧٠ الفرق بين الفرق	للبغدادى
٧١ تاريخ الاسلام السيـاسى والثقـافى والاجتماعى والدينى فى العصر العباسى	حسن ابراهيم حسن

٧٢ مقال عن البغدادى بمجلة كلية الآداب	د. محمد أبو ريان
٧٣ الاحياء فى علوم الدين	للغزالى
٧٤ نشأة التفسير والتأويل فى الكتب المقدسة	د. سيد أحمد خليل
٧٥ تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزوله	البيرونى
٧٦ فلسفة المعتزلة طبعة بيروت	د. البيرونصرى
٧٧ الإسلام والحضارة	د. محمد خلف الله أحمد
٧٨ فضيحة المعتزلة	ابن الروندى
٧٩ الاحلام عند مفكرى الإسلام	د. توفيق الطويل
٨٠ الوحى والدين والشريعة	مصطفى عبد الرازق
٨١ الأصول الافلاطونية	د. على النشار وآخرين
٨٢ الأخلاق إلى نيقوماخوس	ترجمة سانتهلير نقلهـا إلى العربية أحمد لطفى السيد
٨٣ فى النفس	لارسطو
٨٤ دائرة المعارف الإسلامية	د. ثابت الفندى وآخرين
٨٥ رسالة السلم	للاخضرى
٨٦ شرح السلم	للملوى
٨٧ رسالة إيساغوجى	للابهرى
٨٨ رسالة المقولات	للسجاعى
٨٩ الاضداد	لابن بكر بن الانبارى الكوفى
٩٠ مناهج الادلة	لابن رشد

٩١	فصل المقال فيما بين الحقيقة والشريعة من اتصال	لابن رشد تحقيق د. عاطف العراقى
٩٢	الالواح (مخطوط)	شهاب الدين السهروردى
٩٣	اللمحات فى المنطق مخطوط	شهاب الدين السهروردى
٩٤	أسس المنطق والمنهج العلمى	د. محمد فتحى الشنيطى
٩٥	منطق البرهان	د. يحيى هويدى
٩٦	الاستقراء والمنهج العلمى	د. محمود زيدان
٩٧	المنطق وفلسفة العلوم	تأليف بول موى ترجمة د. فؤاد زكريا
٩٨	نظرية القياس	تأليف لوكاشيفش ترجمة د. عبدالحميد صبره
٩٩	المنطق	تأليف ويزلى سالمون ترجمة جلال موسى
١٠٠	أسس المنطق الصورى ومشكلاته	د. محمد أبو ريان د. على عبد المعطى
١٠١	الفكر النقدى فى الإسلام	د. محمد عزيز نظمى سالم
١٠٢	المنطق الحديث وفلسفة العلوم	د. محمد عزيز نظمى سالم

المحتويات

الفهرست

صفحة

صفحة

مطبعـــــة فينوس
شارع الملك الاشرف براغب باشـا